سلسلة عقائد السلف (٦)

كتاب التوحيد

ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد

تأليف

الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده رحمه الله

٣١٠ - ٣٩٥ هـ

- رواية الإمام أبي عبد الله الحسن بن العباس الرستمي عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده.
- ورواية أبي الخير الباغبان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده.
- ورواية مسعود بن الحسن الثقفي أبو الفرج الأصبهاني عن أبي عمرو وعبد الوهاب بن منده عن والده.

المجلد الأول

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي

الأستاذ المشارك في قسم الدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون.

أما بعد: فإن علماء سلف هذه الأمة الذين كانوا على مثل ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه اعتقاداً وعملاً وسلوكاً وحكماً قد أوضحوا ذلك وبينوه فى تراثهم الذى خلفوه لنا فى مؤلفاتهم، وإن الصحوة الإسلامية فى أنحاء المعمورة والتى تبشر بالخير لمستقبل هذا الدين الذى جعله الله سبحانه وتعالى خاتم الأديان ونسخها به كما قال تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾.

وقول رسول الهدى ﷺ كما فى صحيح مسلم: والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أصحاب النار.

أقول: إن صحوة شباب المسلمين وتطلعهم لنصرة هذا الدين يحتم على علماء المسلمين ومفكريهم أن يضعوا بين يدى هذا الشباب منهج سلفهم الصالح فى جميع نواحى الحياة، ويبينوا لهم مفهومهم الشامل للعبادة وأنها تشمل كل ما أمر الله به، واجتناب كل ما نهى الله عنه.

وأن منهجهم لا يقتصر على جانب ويهمل الجوانب الأخرى، فكما يهتمون بإصلاح العقيدة التى هى أساس البناء ومنهج الرسول فى دعوته، إذ بصلاح القلوب يصلح المجتمع، كذلك يهتمون بالعبادات والمعاملات

والجهاد فى سبيل الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والحكم بما أنزل الله إذ لا يتم إيمان المسلم إلا بذلك . كما قال تعالى : ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ .

ومن كتب السلف التى تعالج جانباً مهماً من جوانب بناء المجتمع كتاب «التوحيد» للحافظ محمد بن إسحاق بن منده . والذى نقدم القسم الأول منه . ونسأل الله العون على اتمام باقيه والذي سيكون فى مجلدين ، وذلك فى نطاق ما بدأناه باسم : سلسلة عقائد السلف .

أما ما اشتمل عليه هذا القسم من مباحث ، وكذلك ما شمله باقى الكتاب فسيجد القارىء وصفاً كاملاً له فى المقدمة .

وحيث إن عمل البشر معرض للنقص والخطأ فإنى أطلب من القارىء الكريم أن يقدم لي ما يراه من خطأ أو نقص لأقوم بإصلاحه شاكراً له ذلك التعاون سلفاً ، وقد أمر الله بالتعاون على البر والتقوى .

وإنى أتقدم بالشكر الجزيل لمعالى رئيس الجامعة الإسلامية الدكتور عبد الله الصالح العبيد على تفضله بالموافقة على طبع هذا الكتاب بمطابع الجامعة الإسلامية وتوزيعه باسم مركز شؤون الدعوة ليستفيد منه طلاب الجامعة الإسلامية وغيرهم من أبناء المسلمين .

نسأل الله للجميع التوفيق والسداد ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا وأن يتقبل منا صالح أعمالنا إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين .

المحقق

على بن محمد ناصر الفقيهي

مقدمة الكتاب

الإمام الحافظ ابن منده

٣١٠ - ٣٩٥ هـ

اسم ابن منده[١] ونسبه :

هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبو عبد الله محمد بن

---

(١) بنو منده :

١ ــ ابن منده : جد المصنف . وهو محمد بن يحيى بن منده الحافظ الرحال جد الحافظ الشهير أبي عبد الله ـ محمد بن اسحاق ـ توفي سنة إحدى وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٢ / ٧٤١ .

٢ ــ ابن منده : ابن المصنف . وهو عبد الرحمن الحافظ العالم المحدث أبو القاسم بن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ، توفي سنة سبعين وأربعمائة . تذكرة الحفاظ ٣ / ١١٦٥ .

٣ ــ ابن منده : حفيد المصنف . يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن منده ، توفي سنة إحدى عشرة وخمسمائة . تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٥٠ .

٤ ــ ابن منده : أبو الوفاء محمد بن إبراهيم بن سفيان بن إبراهيم بن عبد الوهاب بن الحافظ أبي عبد الله بن منده العبدي الأصبهاني ، بقية آل منده ومسند وقته ، توفي سنة اثنتين وثلاثين وستمائة تحت السيف ـ رحمه الله ـ . تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٥٨ ، شذرات الذهب ٥ / ١٥٥ .

اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده[1]، واسم منده ابراهيم بن الوليد بن سندة بن بطة بن استندار بن جهار بخت، وقيل اسم استندار هذا فير زان، وهو الذى أسلم حين فتح أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أصبهان، وولاؤه لعبد القيس العبدى الأصبهانى[2] الحافظ صاحب التصانيف.

---

(١) مصادر ترجمته :

— سير أعلام النبلاء. للذهبى ١١ ورقة ٧ـ١٠ خ المجمع اللغوى بدمشق.

— تذكرة الحفاظ. للذهبى ٣/ورقة ١٠٣١ـ١٠٣٦، ط. الثالثة سنة ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م.

— البداية والنهاية. لابن كثير ١١/٣٣٦، ط. الأولى، سنة ١٩٦٦م، مكتبة النصر، الرياض.

— تأريخ دمشق. لابن عساكر ١٥/٣٢ـ٣٤ خ المجمع اللغوى، دمشق.

— المنتظم. لابن الجوزى ٧/٢٣٢ـ٢٣٣.

— طبقات الحنابلة. لأبى يعلى ٢/١٦٧، مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧١هـ.

— أخبار أصبهان. لأبى نعيم ٢/٣٠٦، ط. ١٩٣٤م.

— كشف الظنون، لحاجى خليفة ١/٥٨٩.

— دول الإسلام. للذهبى ١/٢٣٧.

— الوافى بالوفيات. للصفدى ٢/١٩٠ـ١٩١.

— ميزان الاعتدال. للذهبى ٣/٤٧٩، دار احياء الكتب، الحلبى، تحقيق محمد على البجاوى.

— الكامل. لابن الأثير ٩/١٩٠ ط. دار صادر، بيروت، ١٣٨٦هـ.

— لسان الميزان. لابن حجر ٥/٧٢، منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، بيروت.

— الأعلام. للزركلى ٦/٢٥٣، ط. الثالثة.

(٢) أصبهان ـ بفتح الهمزة ـ وهو الأكثر، ـ وكسرها ـ، مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، يسرفون فى وصف عظمها. وأصبهان اسم للأقليم بأسره، فتحت فى خلافة عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ سنة تسع عشرة هجرية على يد عبد الله بن عتبان صلحا. معجم البلدان لياقوت ١/٢٠٦ـ٢١٠، دار صادر، ١٣٩٧هـ.

أما تأريخ مولـــــده :

فهو سنة عشر وثلاثمائة ، أو إحدى عشرة وثلاثمائة بأصبهان ونشأ بهـا .

وقـد لقى ابن منـده منـذ صغـره عناية وتوجيها من أبيه ، فقد بث فى روحـه الـورع والتقى وحب السنة المطهرة ، ودليل ذلك ما يجده القارىء فى ترجمتـه من أن أول سماعـه كان فى سنـة ثمانى عشرة وثلاثمائة وعمره حينذاك بين السابعة والثامنة ، لأن مولده كان سنة عشر ، أو احدى عشرة وثلاثمائة .

وهـذا يدلنـا على العنـاية به من أول نشأته ، ومن المعلوم أن السماع وتلقى الأحاديث غالبا لا يكون إلا بعد قراءة القرآن الكريم ، ولا يبعد أنه فى هذه السن قد قرأ القـرآن إن لم يكن حفظـه ، فهـو صاحب موهبـة وذهن وقاد إذ أصبح من أعلام الحفاظ فى عصره ، ولا يمنع سماعه صغيرا خلاف العلماء فى وقت بدء السماع وتحديده بسن معين ، فقد صح عن أهل الشأن تجويـز التحمـل قبل الأهلية ، ومن ذلك التحمل فى الصغر ثم التحديث بما تحمله فى صغـره بعـد ذلـك[1] ، ولـذا فقـد كان العلماء يحرصون على دفع أبنائهم إلى مجالس العلماء لتحصيل العلم لا سيما إذا ظهرت على الطالب ملامـح الـذكـاء والفطنـة من صغره ، وهذا ليس بمستغرب على بيت بنى منده ، فمنهم أعلام الحفاظ ، ولذا يقول الذهبى ـ رحمه الله ـ فى ترجمة ابن منـده : وقـد أفـردت تأليفا بابن منده وأقاربه ، وما علمت بيتا فى الرواة مثل

---

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١١٤ـ١١٥ تحقيق نور الدين عتر ، المكتبة العلمية بالمدينة .

بيت بنى منده، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم[1] وإلى بعد الثلاثين وستمائة[2].

أسرته:

وبيت بنى منده بيت علم ورواية وتمسك بالسنة وذب عنها. وقد ذكرنا ما قاله الذهبى فى ترجمته من أنه أفرد تأليفا بابن منده وأقاربه وأن الرواية بقيت فيهم من خلافة المعتصم إلى بعد الثلاثين وستمائه. وإليك نبذة مختصرة عن بعض أهل بيته:-

والده:

هو المحدث أبو يعقوب اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، كان من أهل بيت الحديث والرواية، سمع عبد الله بن النعمان وابن أبى عاصم والبزار. وابنه صاحب الترجمة مكثر عنه، توفى فى رمضان سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة[3].

جده:

هو الإمام الحافظ الرحال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدى مولاهم الأصبهانى سمع اسماعيل بن موسى الفزارى السدى، وعبد الله ابن معاوية، ومحمد بن سليمان وطبقتهم، حدث عنه أبو أحمد العسال وأبو

---

(١) خلافة المعتصم سنة ٢٤٨هـ. البداية والنهاية ١١/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/٩.

(٣) أخبار أصبهان لأبى نعيم ١/٢٢١-٢٢٢، ط. ليدن، ١٩٣٤م. سير أعلام النبلاء ١١/٩ عرضا.

القاسم الطبراني، وأبو الشيخ، وأبو اسحاق بن حمزه، وغيرهم، وكان ينازع أحمد بن الفرات ويراجعه وهو شاب.

قال أبو الشيخ: هو أستاذ شيوخنا وإمامهم، أدرك سهل بن عثمان، مات في رجب سنة احدى وثلاثمائة. وجده الأعلى منده حدث بشيء يسير ومات في زمن المعتصم(١).

وهكذا نرى أن بيت بني منده بيت علم ورواية في الأبناء والأحفاد والآباء والأجداد، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

حياته العلمية:

الباحث في حياة الإمام الحافظ ابن منده يجد فيها مثال العالم العامل الدؤوب الجاد في تحصيل العلم والحريص على جمع أحاديث رسول الله - ﷺ - وتطبيق ما علمه الله عملا واعتقادا في المسائل الدينية لاسيما ما يتعلق منها بالأمور الاعتقادية، فهو الحافظ المحدث الذي لم يبلغ أحد مبلغه في كثرة الشيوخ الذين سمع منهم وأخذ عنهم، وهو بعد ذلك المصنف في الحديث وعلومه وفي التفسير والتأريخ والعقيدة، وذلك لعلمه أن مصدر العقيدة الإسلامية الصحيحة بعد كتاب الله تعالى السنة المطهرة، وقد رحل لجمع السنة وسماعها من حملتها إلى بلاد كثيرة، فبعد أن أفاد من علماء بلده أصبهان رحل إلى نيسابور فسمع بها من أبي حامد بن بلال، ومحمد بن الحسين القطان، وأبي العباس الأصم وغيرهم، كما رحل إلى العراق والشام ومصر، وسمع من عدد كبير في تلك البلاد التي رحل إليها،

(١) طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ /خ/ص١١٥ الظاهرية تحت رقم ٦٥ تأريخ. وتذكرة الحفاظ ٧٤١/٢.

كما رحل إلى مكة المكرمة، والمدينة، وبيت المقدس، وسرخس، ومرو، وطرابلس، وتنيس، وغزة، وقيسارية، وبيروت.

يقول الذهبى بعد أن سرد المدن التى رحل إليها ابن منده وأسماء العلماء الذين أخذ عنهم قال: وسمع من خلق سواهم بمدائن كثيرة ولم أعلم أحدا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة، فبلغنا أن عدة شيوخه ألف وسبعمائة شيخ، كما يروى بالاجازة عن عبد الرحمن بن أبى حاتم وأبى العباس بن عقدة، والفضل بن الخصيب، وطائفة أجازوا له باعتناء أبيه وأهل بيته(١).

مكانته العلمية:

ابن منده كثير الحديث واسع الرحلة، كثير التصانيف مع الثقة والحفظ والاتقان، ولذلك يجد القارىء توثيقه والثناء عليه من علماء عصره، والآخذين عنه، ومن جاء بعد ذلك.

فمن العلماء الذين أثنوا عليه وبينوا فضله، أبو اسحاق بن حمزة حيث يقول: ما رأيت مثل أبى عبد الله بن منده(٢).

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٧-١٠، تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٣، تأريخ دمشق لابن عساكر ١٥/٣٢.

من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده، لأبى موسى المدينى ١٤٥/ب خ الظاهرية مجموع رقم (٨٠).

(٢) أبو اسحاق هو الحافظ الثبت إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار الأصبهانى، توفى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٣/٩١٠، شذرات الذهب ٣/١٢، طبقات الحفاظ ص ٣٧١.

وقال أبو على الحافظ[1]: بنو منده أعلام الحفاظ فى الدنيا قديما وحديثا، ألا ترون إلى قريحة أبى عبد الله[2].

وقال شيخ هراة أبو اسماعيل الأنصارى[3]: أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه[4].

وقال الذهبى: وقيل أن أبا نعيم الحافظ[5] ذكر له ابن منده فقال: كان جبلا من الجبال.

قال الذهبى: فهذا يقوله أبو نعيم مع الوحشة الشديدة التى بينه وبينه.

وقال جعفر بن محمد المستغفرى[6]: ما رأيت أحدا أحفظ من أبى عبد الله بن منده، سألته يوما كم تكون سماعات الشيخ؟ فقال: تكون

---

(١) أبو على الحافظ الإمام محدث الإسلام الحسين بن على بن يزيد بن داود النيسابورى، توفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة.
تذكرة الحفاظ ٩٠٢/٣، البداية والنهاية ٢٣٦/١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/٨/١١.

(٣) شيخ الإسلام الحافظ الإمام الزاهد أبو اسماعيل عبد الله بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن على بن جعفر بن منصور بن الأنصارى الهروى من ذرية أبى أيوب.

(٤) شذرات الذهب ١٤٦/٣.

(٥) أبو نعيم الحافظ الكبير محدث العصر أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الأصبهانى الصوفى الأحول، توفى سنة ثلاثين وأربعمائة. تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣.

(٦) المستغفرى هو الحافظ المحدث أبو العباس جعفر بن محمد، توفى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة. قال: سمعت ابن منده الحافظ يقول: إذا وجدت فى اسناد زاهدا فاغسل يدك من ذلك الحديث. تذكرة الحفاظ ١١٠٢/٣، شذرات الذهب ٢٤٩/٣.

خمسة آلاف من . قلت : أى الذهبى . يكون المن نحوا من مجلدين أو مجلدا كبيرا[1] .

وقال الباطرقانى[2] : أبو عبد الله بن منده إمام الأئمة فى الحديث لقاه الله رضوانه .

كما أثنى عليه غير هؤلاء من العلماء اعترافا بفضله ومكانته فى العلم .

وقد وصف بأنه فريد عصره دينا وحفظا ورواية مع اللطف والتواضع[3] ، والعفة ، وكان قوى الثقة بالله تعالى .

روى يحيى بن منده فى تأريخه عن أبيه وعمه أن أبا عبد الله قال : ما افتصدت قط ، ولا شربت دواءً قط[4] ، وما قبلت من أحد شيئا قط [5] . كما أنه كان مجانبا لأهل الأهواء والبدع ، قال : طفت الشرق والغرب مرتين فلم

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/٨/ب .

(٢) الباطرقانى ـ أحمد الباطرقانى ـ بكسر الطاء المهملة وسكون الراء والقاف نسبة إلى باطرقان قرية من قرى أصبهان ـ المقرىء الاستاد حدث وحفظ ، روى عن أبى عبد الله بن منده وطبقته ، توفى فى صفر سنة ستين وأربعمائة . شذرات الذهب ٣٠٨/٤٣ .

(٣) من أدركه الخلال من أصحاب ابن منده ص ١٤٦/خ .

(٤) قوله : (ما شربت دواء قط) هولا يحرم التداوى ويعلم أن تأثيرها بإذن الله تعالى ، وسيورد فى هذا الكتاب بعضا من تلك الأحاديث ، ولكنه لعزمه القوى ، وثقته الشديدة ، لم يتناول المباح فى هذا الباب .

(٥) سير أعلام النبلاء ١١/٩/أ .

قلت : وهكذا يجب على العلماء أن يكونوا لعز الإسلام وعلمائه ولنشر تعاليمه ، ذلك أن قبول الهدايا وما شاكلها تسقط هيبة العالم من أعين الناس وتقلل النفع من علمه ، ومادام يعلم أن ما كتب له من رزق وغيره سيأتيه لا محالة فما عليه إلا أن يعف نفسه . والله المستعان .

أتقـرب إلى مذبـذب ولم أسمع من المبتدعين حديثا واحدا[1]. بل كان من دعاة السنة وحفاظ الأثر[2]آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.

عقيدته وموقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف:

قبل أن نذكر عقيدة ابن منده يحسن بنا أن نبين عقيدة السلف ماهى وما المصـدر الـذى أخذوا منه تلك العقيدة فنقول: إن عقيدة السلف هى الإيمان بالله، بأنه الإله الواحد الأحد الذى لا شريك له فى عبادته، كما أنه ليس له شريك فى ملكه.

كما قال تعالى: **﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾**[3].

وقال: **﴿الله لا إله إلا هو الحى القيوم﴾**[4].

وقال: **﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك..﴾**[5].

وكـل نبى قال لمن بعث إليهم اعبـدوا الله **﴿لقـد أرسلنـا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾**[6].

والإيـمان بربـوبيتـه، فهـورب كل شىء وخـالقـه، كما قال تعالى: **﴿الحمد لله رب العالمين﴾**[7].

---

(١) طبقات الحنابلة لأبى يعلى ٢/١٦٧.
(٢) ميزان الاعتدال ٣/٤٧٩.
(٣) سورة البقرة الآية: ١٦٣.
(٤) سورة آل عمران الآية: ٢.
(٥) سورة محمد الآية: ١٩.
(٦) سورة الأعراف الآية: ٥٩
(٧) سورة الفاتحة الآية: ١.

فهـو الـرب الخـالق الرازق المحيى المميت المعز المذل المعطى المانع، فلا إله غيره ولا رب سواه.

والإيمان بأسمائه وصفاته جل وعلا إيمانا صادقا يثبتون به ما أثبته الله لنفسـه وأثبتـه له رسـولـه - ﷺ - مع نفى النقـائص من تشبيه وتعطيل، بل على أساس قوله تعالى: ﴿**ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**﴾[1].

مع الإيمان الكامل الصادق النابع من القلب الذى تظهر ثمراته على الجوارح بتمام المراقبة التى تجعل المؤمن بتلك الصفات يحس أن عليه رقيبا يسمـع كلامـه ويعلم خطـرات قلبـه ومـا توسـوس به نفسـه، فلا يرتكب محذورا، لأنه يؤمن بأن الله يسمعه ويراه.

وقد عبرت عائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - عن ذلك فقالت: سبحـان الـذى وسـع سمعـه كل شىء، لقد كنت مع رسول الله - ﷺ فى الحجرة حينما جاءت المجادلة تشكو إلى الله فيخفى على بعض كلامها وقد سمعهـا الله من فوق سبـع سمـوات، تعنى بذلك قوله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾[2]،[3].

ثم الإيـمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، كما قال تعـالى: ﴿ **آمن الـرسـول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾[4].

---

(١) سورة الشورى الآية: ١١ .

(٢) سورة المجادلة الآية: ١ .

(٣) ينظر حم ٦/٤٦ ..

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٨٥ .

وفى حديث جبريل « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره »(١).

أما مصدر تلك العقيدة فهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فقد كان الصحابة - رضوان الله عليهم - يأخذون سلوكهم وأعمالهم وعقائدهم عن رسول الله ﷺ فحياته وأعماله هى الإسلام غضا طريا وقد نزل القرآن الكريم بلغتهم ففهموا ما أراد الله منهم ، وما احتاج إلى بيان بينه لهم رسول الله ﷺ بسنته القولية والفعلية ، وبتقريراته لما يفعله أصحابه ، لأن الله عز وجل يقول : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾(٢).

وقال تعالى : ﴿ **وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى** ﴾(٣).

ويقول : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾(٤).

فهذه الآيات تبين أن ما قاله رسول الله ﷺ ، أو فعله أو أقر أحدا عليه هو من عند الله تعالى . فقد بين ما يحتاج إلى بيان ولم ينتقل من هذه الدنيا إلا وقد أكمل الله الرسالة وبلغ رسوله البلاغ المبين ، ولم يبق من دين الله شيء يحتاج إلى بيان ، وقد نزل عليه آخر ما نزل قوله تعالى : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا . . . .** ﴾ الآية(٥).

---

(١) م / الإيمان ١/٣٦ح٢ .
(٢) سورة النحل الآية : ٤٤ .
(٣) سورة النجم الآية : ٣، ٤ .
(٤) سورة الحشر الآية : ٧.
(٥) سورة المائدة الآية : ٣ .

وكان رسول الله ﷺ يقول فى ذلك اليوم : ألا هل بلغت ؟ فيقولون نعم . فيقول : اللهم اشهد ، يرفع يده إلى السماء ثم يصوبها ويقول ذلك .

وقد استفسر الصحابة - رضوان الله عليهم - من رسول الله ﷺ عن مسائل كثيرة فى العبادات والمعاملات فوضحها لهم وبينها ، ولم يثبت أن صحابيا واحدا استفسر من رسول الله ﷺ عن اسم من أسماء الله عز وجل أو عن صفة من صفاته ، وما ذلك إلا لفهمهم لها ، ولما دلت عليه من معان فكانوا يؤمنون بها ويعتقدون ما دلت عليه من معان ويدعونه بها ، ويراقبون الله ويخافونه ويرجونه ، وقد سبق الحديث الذى رواه الإمام أحمد فى مسنده عن عائشة - رضى الله عنها - فى قصة المجادلة .

وقول عائشة - رضى الله عنها - : « سبحان الذى وسع سمعه الأصوات فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير** ﴾ .

وقد استمر الصحابة على ذلك المنهج تمسكا بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ فى الاعتقاد والعمل ، وبقى الأمر على ذلك فى عهد أبى بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وصدر من خلافة عثمان - رضى الله عنهم - ، ثم طفق الحال يتبدل فى نفوس بعض الناس حين كثرة الفتوحات واشتغل بعض الناس بالدنيا عن الدين وكان أعداء هذا الدين الذين غلبوا على أمرهم وهم يعلمون أن الدين الإسلامى هو الدين الحق ويعرفون محمدا ﷺ أنه رسول الله حق والذى جاء وصفه فى التوراة والإنجيل ، يعرفونه كما يعرفون أبناءهم معرفة لا تشوبها شائبة ، ولذا فلم ينكروا رسالته

إلى الناس كافة إلا حسدا من عند أنفسهم كما قال تعالى : ﴿ **ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين** ﴾(١) .

هذا البغى والحسد حمل أعداء هذا الدين إلى الكيد لأهله بشتى الوسائل لأنهم يكيدون له عن علم ويقين ومعرفة بأنه الدين الصحيح الذى لا ينبغى لأحد من البشر أن يطلب دينا غيره . ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين** ﴾(٢) .

وأول من كاد لهذا الدين اليهود الذين تحدث القرآن عن معرفتهم التامة لرسول الله ـ ﷺ ـ معرفة الأب لابنه .

فدخل فى دين الإسلام نفاقا وخداعا ومكرا (عبد الله بن سبأ) الذى قام بأول فتنة هزت كيان الأمة الإسلامية تلك الفتنة هى تحريضه الرعاع من الناس على قتل ذى النورين الخليفة الراشد عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ الذي تستحي منه ملائكة السماء .

وحينما شاطت تلك الأيدى الآثمة بدم عثمان الخليفة الراشد يوم الدار، ذرّ قرن الفتن ثم تتابعت تلك الفتن وظهرت معها الفرق التى تلبس لتنفيذ أهدافها، الدين، وتمزجه بالسياسة، والتى تهدف من ورائه تفريق كلمة الأمة وهدّ كيان الإسلام فتفسر الأمور الدينية على رأيها وهواها،

---

(١) سورة البقرة الآية : ٨٩، ٩٠ .
(٢) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

فالخوارج الذين خرجوا عَلَى علي بن أبى طالب ومعاوية ـ رضى الله عنهما ـ وقد ناظرهم ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ وألقمهم الحجر ودحض شبههم فرجع للحق من وفقه الله ، وبقى الآخرون الذين قتلهم على وجاء ذلك مُوافقا لما أخبر به رسول الله ـ ﷺ ـ لمروقهم من الدين وقد قتلوا شر قتله ، ووجد فيهم من وصفه رسول الله ـ ﷺ ـ بذى الثدية .

ثم الشيعة ، وهم المشايعون لعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فى زعمهم ، وقد كانت أسس عقائدهم من وضع اليهود وكيدهم ، فالمخطط الأول ـ ابن سبأ ـ اليهودى الماكر فهو الذى دعا إلى أُلوهية علي ابن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أولا ، وهو القائل بعد قتل على ـ رضى الله عنه ـ بأنه سيعود مرة أخرى وهى عقيدة الرجعة ، وهو القائل أن الرعد صوته وغير ذلك من العقائد الباطلة الموجودة عند غلاة الشيعة الروافض .

ثم كثر الجدل فى الأندية والمساجد والمجتمعات ، وقد تمخض عن ذلك الجدل الذي بني أكثره على الباطل وعلى قواعد المنطق اليوناني ، عن عقائد اعتنقها هؤلاء وهؤلاء ، فظهرت بدعة القول بنفى القدر من معبد الجهنى ، فتبرأ منه ابن عمر وغيره من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ ، كما تبرؤا ممن يقول بهذه المقالة .

ثم حدثت بدعة الأرجاء فى الإيمان من غيلان الدمشقى ، ثم بدعة الجهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به ، فإنه نفى أن تكون لله تعالى صفة ، وأورد على أهل الإسلام شكوكا أثرت فى الملة الإسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير فكثر اتباعه على أقواله التى تؤول إلى التعطيل فأكبر أهل السنة والجماعة بدعته وحذروا الناس منه ، وقد حكموا بتكفيره ، وقد مات مقتولا سنة (١٢٧) مائة وسبعة وعشرين هجرية .

كما حدث فى أثناء ذلك مذهب الاعتزال على يد واصل بن عطاء، وقد سلكت طائفة المعتزلة مسلكا فكريا - بخلاف الخوارج والشيعة الذين يميل مذهبهم إلى السياسة - فبنت مذهبها على الجدل واستعانت فى ذلك بما وجدته من منطق اليونان وفلسفتها لتعزيز آرائها، وبذلك سمحت لنفسها برد أخبار الآحاد الصحيحة الثابتة عن رسول الله - ﷺ - فى العقائد وتأويل النصوص القطعية كآيات القرآن الكريم ونصوص الأحاديث المتواترة لتتفق مع مبادئها، إذْ ما أسلم امرؤ نفسه للجدل فى الدين الذى نهى عنه إلا وقد سمح لعقله أن يتحرر من قيود النصوص الشرعية وأن يبتدع فى دين الله ما ليس منه وان حاول أن يوجد لرأيه دليلا من كتاب أو سنة.

وقد كان لهذه الأفكار المنحرفة والبدع المحدثة دعاة يؤلفون الكتب والمقالات ويدللون على الشبه ويناظرون عليها، ولذلك انتشرت هذه العقائد بين الناس واعتنقها الكثير منهم.

موقف ابن منده من هذه المذاهب والأفكار:

وفى عصر ابن منده صاحب هذه الترجمة كانت تلك المذاهب والعقائد المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فى أوجها، وقد كان للعلماء الذين سبقوه الدور البارز فى صد تلك الشبه والعقائد الفاسدة كالإمام أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - إمام أهل السنة وقامع البدعة، والذى أيد الله بثباته كتابه العزيز وسنة رسوله - ﷺ -، فقد دحض شبه المعتزلة وانتصر الحق على الباطل، ومثله الإمام البخارى والإمام ابن خزيمة، والدارمى، والدارقطنى، وغير هؤلاء من أئمة أهل السنة والجماعة ممن نصر الله بهم كتابه وسنة رسوله - ﷺ -.

وحين جاء الإمام الحافظ ابن منده وعقيدته هي عقيدة أهل السنة والجماعة وهو من أعلامهم أدلى بدلوه مع هؤلاء الأئمة دفاعا عن كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وقياما بما أوجبه الله على العلماء من بيان الحق والدعوة إليه، لأن الطعن فى كتاب الله وفى سنة رسوله - ﷺ - بتحريفهما وتأويلهما هو طعن فى الإسلام وهدم لقاعدته الأساسية، لأن كل مؤول لنصوص الكتاب والسنة، لا يمكنه أن يقيم أيّ حجة بدليل سمعى على ملحد فى دين الله، لأنه يؤول ويحرف دليله السمعى بمثل ما عمل هو فى الأدلة السمعية، إذ ليس تأويل أو تحريف زيد من الناس لنص من كتاب الله أو سنة رسوله - ﷺ - بأولى من تحريف عمرو له، والدفاع عن كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - من أعظم الجهاد فى سبيل الله تعالى.

لذلك فقد ألف كتبا فى العقائد بين فيها الحق الذى يجب على المسلم اعتقاده، ورد شبه المبطلين وبين زيفها ودحضها بالنصوص الشرعية من كتاب الله الكريم وسنة رسوله - ﷺ - الثابتة مؤيدا ذلك بأقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن سلك مسلكهم إلى عصره الذى عاش فيه، ومن تلك الكتب :-

١ - **كتاب الإيمان** : الذى رد به على الجهمية، والمرجئة، والكرامية، وغيرهم ممن خالف ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - فى مسائل الإيمان، وقد كان الكتاب من أشمل ما ألف فى هذا الباب من كتب السلف، إذ شمل أكثر من مائة فصل، كما احتوى على ألف وخمسة وثمانين حديثا وأثرا. وقد وفق الله تعالى لتحقيقه ونشره(١).

٢ - كتاب **الرد على الجهمية**(٢).

---

(١) طبعة المجلس العلمى بالجامعة الإسلامية ١٤٠١هـ بتحقيقنا.

(٢) طبع مرتين بمطابع الشركة المتحدة للتوزيع بتحقيقنا.

٣ ـ كتاب فى الرد على اللفظية .

٤ ـ كتاب فى النفس والروح .

أما كتاب الرد على اللفظية . وكتاب النفس والروح ، فلم أعثر عليهما ، وله مؤلفات أخرى فى الحديث والتفسير والمصطلح والتأريخ وقد ذكرت ذلك فى تحقيقى لكتاب الإيمان . انظره ص٦٢ من المقدمة .

أما كتاب التوحيد الذى بين أيدينا فيقع فى سبعة أجزاء . وقد اشتمل على مائتين وستة وأربعين فصلا شملت تسعمائة وستة عشر حديثا وأثرا . كما أن المصنف أكثر الاستدال بالآيات الكريمة فى جميع فصول الكتاب لا سيما فى قسم الوحدانية فى الربوبية مستدلا به على الوحدانية فى الألوهية .

وسنورد بعد قليل وصفا مفصلا للكتاب وما اشتمل عليه من مباحث فى هذا الجانب المهم من مباحث العقيدة التى تهم المرء المسلم ، ألا وهو توحيد الله عز وجل .

هذا وقد شمل الكتاب أقسام التوحيد الثلاثة ، التى جاءت فى كتاب الله تعالى ، وفى سنة رسوله ـ ﷺ ـ وهي :ـ

١ ـ توحيد الربوبية .

٢ ـ توحيد الألوهية .

٣ ـ توحيد الأسماء والصفات .

وقد بحث المصنف توحيد الأسماء مستقلا ، ثم اتبعه بتوحيد الصفات بحيث جاءت الأقسام أربعة .

وقد أطال المصنف النفس فى مبحث الربوبية مستدلا به على توحيد الألوهية ، لأن توحيد الألوهية هو الذى حصل فيه النزاع بين جميع الأمم وأنبيائهم .

وكذلك توحيد الأسماء والصفات، وذلك للخلاف الناشىء فى ذلك بين الفرق الإسلامية بما أدخله أعداء الإسلام على المسلمين فى عقائدهم بقصد تفريق كلمتهم وتمزيق وحدتهم التى يجمعها كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - لأنه بقبول آرائهم فى تحريف كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - يصل أعداء الإسلام إلى أغراضهم، وبذلك يفرقون وحدة الأمة الإسلامية، وقد وصلوا إلى ذلك.

كما أشار المصنف إلى توحيد الربوبية بالتصريح مرة أخرى فى آخر الكتاب موردا عليه الأدلة من الكتاب العزيز وأقوال السلف، ولم يطل البحث هناك، لأنه أورده لمناسبة اقتضت ذلك، ولأنه موضع اتفاق بين الأمم إلا من شذ فجحد بلسانه وقلبه متيقن بالحق كما قال تعالى عن فرعون وقومه: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا**﴾(١).

وقوله: ﴿**لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر**﴾.

وقال عمن بعث فيهم محمد - ﷺ -: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم**﴾(٢).

والناظر فى كتاب الله عز وجل بعين البصيره سيجد أنه لم يرد ذكر توحيد الربوبية فى كتاب الله عز وجل إلا استدلالا به على وحدانيته سبحانه وتعالى فى العبادة، وذلك لالزام المشركين لاعترافهم به، فيلزمهم أن يوحدوا الله فى العبادة وأن لا يعبدوا معه غيره بأى نوع من أنواع العبادة المذكورة فى كتاب الله، وفى سنة رسوله - ﷺ -.

وتوحيد الربوبية وهو الإقرار بأن الله خالق السموات والأرض، وانه

---

(١) سورة النمل الآية: ١٤.
(٢) سورة الزخرف الآية: ٩.

المحيي المميت ، والذى يؤمن به الذين بعث فيهم محمد ﷺ لم يدخلهم فى الإسلام ، وذلك لانكارهم توحيد الألوهية لأنه حينما قال لهم رسول الله ﷺ : قولوا : لا إله إلا الله ـ أيْ اعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئا ـ قالوا : كما حكى الله عنهم ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب** ﴾(١) .

وقد قاتلهم النبى ﷺ على تحقيق ذلك وهم مقرون بأن الله هو خالقهم ورازقهم ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ . (٢)

ومؤلف هذا الكتاب عاش فى القرن الرابع الهجرى (٣١٠ ـ ٣٩٥هـ) ، وقد اشتمل كتابه على أقسام التوحيد التى ورد ذكرها فى كتاب الله تعالى : توحيد الربوبية ـ توحيد الألوهية ـ توحيد الأسماء والصفات ، فبدأ بقسم الوحدانية فى الربوبية مستدلا به على توحيد الله فى الألوهية .

ثم ذكر عنوانا ــ لتوحيد الأسماء ــ ومنه دخل فى توحيد الألوهية وذلك من الفصل الثانى والأربعين إلى الفصل الخمسين .

ثم عاد لتكميل أسماء الله تعالى .

ثم اتبعه بتوحيد الصفات حيث بحثه مستقلا عن أسماء الله عز وجل .

ثم عاد إلى توحيد الربوبية بالتصريح بذلك فى آخر الكتاب ولم يخرج فى استدلاله على ذلك عن كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ وأقوال السلف كما يجد ذلك القارىء فى الكتاب .

---

(١) سورة ص الآية : ٥ .

(٢) سورة لقمان الآية : ٢٥ .

وهـذا التقسيم الـذى شمله هذا الكتـاب ، رد على أبى حامـد بن مرزوق الذى يقول فى كتابه المسمى « التوسل بالنبي وجهالة الوهابيين » : ان تقسيم التـوحيـد إلى توحيـد الـربوبية ، وتوحيد الألوهية ، والقول بأن المشركين كانوا مؤمنين بالأول دون الثانى ولم يدخلهم فى الإسلام ان ذلك بدعة ابتدعها ابن تيمية ، وقلده فيها محمد بن عبد الوهاب[1] .

وذلـك لأن ما ذكـره أبـو حامـد بن مرزوق فى كتابه هذا لم يأخذه من كتـاب الله ، ولا من سنـة رسـولـه ﷺ القـولية والعملية ، لأن الله سبحانه وتعـالى قد أخـبر عن إقـرار المشـركـين بأن الله خالق المخلوقات ، كما قال تعـالى : ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السمـوات والأرض ليقـولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون** ﴾[2] .

﴿ **قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون** ﴾[3] .

ومع هذا الإقرار فقد أخبر تعالى انهم كفار بالله وبرسوله ، لأنهم لم يؤمنوا بتوحيد الألوهية وهو أن الله هو الإله الحق المستحق للعبادة وحده .

قال تعالى مخبراً عنهم : ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب** ﴾[4] .

---

(١) انظر ص٢٠ وما بعدها من هذا الكتاب ـ وهو طبع ـ حسين حلمى بن سعيد استنبولى سنة ١٣٩٦هـ، استنبول، تركية.

(٢) سورة الزمر الآية : ٣٨ .

(٣) سورة المؤمنون الآية : ٨٤، ٨٥ .

(٤) سورة ص الآية : ٥ .

وقال : ﴿ **ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾(١).

أما من السنة . فقد قاتل رسول الله ﷺ هؤلاء وهم مقرون بأن الله هو الخالق الرازق كما ترى على تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله فقال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله »(٢). فكيف يكون ذلك بدعة ابتدعها ابن تيمية وتبعه عليها محمد بن عبد الوهاب . نعوذ بالله من عمى القلوب . إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

وقد نص الله تعالى على توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فى أول كتابه الكريم ، وفي آخره - فأوله - قوله تعالى : ﴿**الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ .

وفى آخره قوله تعالى : ﴿**قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس**﴾ .

كما نص على هذا التقسيم تقي الدين أحمد بن المقريزى فى كتابه «تجريد التوحيد المفيد» وهو مولود قبل محمد بن عبد الوهاب بعدة قرون يقول فى كتابه هذا :

اعلم أن الله سبحانه هو رب كل شيء ومالكه وإلهه ، فالرب مصدر ربّ يرب ربًّا فهو رابّ : فمعنى قوله تعالى ﴿**ربّ العالمين**﴾ رابّ العالمين فإن الربّ سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده القائم بتربيتهم

---

(١) سورة الزمر الآية : ٣ .

(٢) البخارى/ الإيمان/ فتح البارى ١/ ٧٥ ح٢٥

واصلاحهم المتكفل بصلاحهم من خلق ورزق وعافية واصلاح دينى ودنيا.

والإلهية، كون العباد يتخذونه سبحانه محبوبا مألوها ويفردونه بالحب والخوف والرجاء والاخبات والتوبة والنذر والطاعة والطلب والتوكل ونحو هذه الأشياء... إلى أن قال: وهذا التوحيد مقام الصديقين، ولاَرَيْبَ أن **توحيد الربوبية لم ينكره المشركون بل أقروا بأنه سبحانه وحده خالقهم** وخالق السموات والأرض والقائم بمصالح العالم كله، **وإنما أنكروا توحيد الإلهية** والمحبة كما حكى الله تعالى عنهم فى قوله ﴿**ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًّا لله**﴾ فلما سووا غيره به فى هذا التوحيد كانوا مشركين[1]. ثم استمر فى ذكر أدلة هذا النوع من التوحيد من كتاب الله تعالى بآيات أوضح من الشمس فى رابعة النهار. ولا ينكر هذا إلا جاهل أو متجاهل.

وبهذا يتضح إن قول أبى حامد[2] هذا لم يأخذه من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ وإنما أخذه من كتب علم الكلام التى لم يستطع أصحابها التفريق بين توحيد الربوبية الذى أقر به عامة المشركين، وتوحيد الألوهية

---

(١) انظر تجريد التوحيد المفيد للمقريزى من ص ٤ - ٩ طبعة سنة ١٣٧٣هـ المطبعة المنيرية تعليق محمد طه الزينى.

(٢) هذا الاسم المستعار المكنى بأبى حامد بن مرزوق المؤلف لهذا الكتاب المسمى (التوسل بالنبى وجهالة الوهابيين) لا يستغرب تأليفه ولا نشره، إذ أن الذى أعتنى بطبعه هو الشخص المسمى - حسين حلمي بن سعيد استنبولى - وهذا الرجل هداه الله - قد سخر نفسه لنشر مثل هذا الكتاب وأمثاله الدالة:

أولا: على جهل مؤلفيها بنصوص كتاب الله، النصوص الواضحة لكل قارىء.

ثانيا: - الجهل بما جاء فى سنة رسول الله - ﷺ - الصحيحة، وإلا فمن الذى لا يفهم ما نص عليه القرآن بأن من بعث إليهم محمد - ﷺ - كانوا يقرون بأن الله ربهم وخالقهم ورازقهم، ولكنهم حينما قال لهم رسول الله - ﷺ -: (اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا). قالوا: «أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب». فقاتلهم على ذلك مع تصريحهم بالاعتراف بالله جل وعلا. =

الذى أنكروه فقاتلهم الرسول ﷺ على تحقيقه .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن أوضح بالأدلة القرآنية إقرار المشركين بتوحيد الربوبية والذى أقرت به جميع الأمم كما حكاه أصحاب المقالات ، وان النزاع بين الأمم وأنبيائهم إنما كان فى توحيد الألوهية كما دل عليه القرآن ، قال :

وبهذا وغيره يعرف ما وقع من الغلط فى مسمى التوحيد ، فان عامة المتكلمين الذين يقررون التوحيد فى كتب الكلام والنظر ، غايتهم أن يجعلوا التوحيد (ثلاثة أنواع) .

فيقولون : هو واحد فى ذاته لا قسيم له ، وواحد فى صفاته لا شبيه له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له .

قال : وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث ، وهو « توحيد الأفعال » وهو أن خالق العالم واحد ، وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من أدلة التمانع وغيرها ، ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب ، وان هذا معنى قولنا : لا إله إلا الله ، حتى يجعلوا معنى الإلهية القدرة على الاختراع .

= ثالثا : إن هذا الرجل يظهر والله أعلم أنه مدفوع من جبهات معادية للإسلام تبحث عن تشويهه والطعن فى علماء الإسلام العاملين بما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله . ولهذا تجد الكثير من الكتب المملوءه بالجهل والحقد على الإسلام وعلمائه ينشرها هذا الرجل ، وقد علمت ممن قابله أنه لا علم عنده وإنما هو مسخر نفسه لنشر مثل هذه الكتب وتوزيعها ، وقد وجدت الكثير منها فى أفريقيا ، وأكثر المتقبلين لها هم أصحاب الطرق الصوفية لأنها تساعدهم فى نشر خرافاتهم ليتمكنوا من السيطرة على أفكار العوام لاستغلالهم فى أخذ أموالهم وتسخيرهم لخدمتهم .

وإن الذى ينشر ما يضل به المسلمين ، عليه أن يتحمل وزر عمله ، ومثل أوزار من يضلهم عن سبيل الله .

فعلى علماء المسلمين أن ينبهوا الناس ويحذروهم من كتب أهل الضلال والزيغ ، ومنها ما ينشره حسين حلمى بن سعيد استنبولى . هداه الله .

قال : ومعلوم إن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ أولا : لم يكونوا يخالفونه فى هذا ، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شىء حتى أنهم كانوا يقرون بالقدر أيضا ، وهم مع هذا مشركون[1] . أهـ .

وما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية من تقسيم التوحيد عند المتكلمين الى تلك الثلاثة الأقسام ننقله من كتبهم .

يقول الشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل ١/٤٢) : وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع الصفاتية : إن الله تعالى واحد فى ذاته لا قسيم له ، وواحد فى صفاته الأزلية لا نظير له ، وواحد فى أفعاله لا شريك له .

قلت : ويقصد بأهل السنة الأشاعرة أتباع أبى الحسن الأشعرى على مذهبه الكلابي الذى رجع عنه . كما فى كتبه المقالات والإبانة ، وهذا ما يقررونه فى كتبهم الكلامية .

وهذا التقسيم كما يرى القارىء لا يخرج عن توحيد الربوبية الذى أقر به المشركون ولم ينجهم من عذاب الله تعالى ، لأنهم لم يحققوا توحيد الألوهية وهو إخلاص العبادة لله وحده كما دعتهم الرسل إليه .

قال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله** ﴾ . فلم يقولوا لهم اعترفوا بأن الله واحد فى أفعاله لا شريك له ، لأنهم يقررن أن الله هو خالق العالم لا شريك له ﴿ **ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله** ﴾ . ومع ذلك قالوا فى توحيد الألوهية : ﴿ **أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشىء عجاب** ﴾ .

---

(١) الفتاوى ٣/٩٧-٩٨

وَصفُ الكِتاب وَمَباحِثه

قسم المؤلف التوحيد إلى أربعة أقسام ـ حيث جعل أسماء الله الحسنى قسما مستقلا ـ ثم أتبعها بالصفات .

وأقسام التوحيد التى ذكرها هى :

١) الوحدانية فى الربوبية .

٢) توحيد الألوهية ـ وهو تحقيق ـ شهادة إن لا إله إلا الله .

٣) توحيد أسماء الله الحسنى .

٤) الصفـــات .

وقد بدأ المؤلف بوحدانية الله تعالى فى الربوبية مستدلا بذلك على توحيده تعالى فى العبادة وأورد على ذلك الأدلة المتعددة والمتنوعة من كتاب الله الكريم ، ومن سنة رسوله ﷺ ، وأتبعها بأقوال السلف وتفسيراتهم لتلك النصوص مركزا على الأستدلال بهذا النوع من أنواع التوحيد على توحيد العبادة الذى اختلف فيه الأنبياء مع أممهم إذ كل نبى دعا قومه لعبادة الله وحده . كما قال تعالى : ﴿ **ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[1] الآية . وذلك لأن توحيد الربوبية لم يعرف عن البشر إنكاره إلا ممن شذ ففسدت فطرته كالدهرية ومن سلك سبيلهم فى الظاهر غالبا مع استيقانهم فى أنفسهم إن الذى يقولونه بألسنتهم مخالف للواقع والفطرة البشرية التى فطر الله الناس عليها ، كما قال عن فرعون وقومه : ﴿ **وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فأنظر كيف كان عاقبة المفسدين** ﴾[2] .

---

(١) سورة النحل الآية : ٣٦ .

(٢) سورة النمل الآية : ١٤ .

وقال عن الفطرة التى فطر الله الناس عليها : ﴿ **فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾[1] الآية .

وكما قال تعالى : ﴿ **وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين** ﴾[2] .

وهذا الميثاق فى هذه الآية بينته السنة ، كما فى حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه . ثم قرأ أبو هريرة قوله تعالى : ﴿ **فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم** ﴾ الآية .

والفطرة فسرها ابن زيد ومجاهد وغيرهما بأنها الإسلام[3] .

من أجل ذلك فان المصنف أفتتح كتابه هذا بعنوان :

« ذكر ما وصف الله به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » .

ثم أورد تحته الأحاديث التى فى الصحيحين الواردة فى تفسير سورة الاخلاص وفى فضلها وإن فيها صفة الرحمن ، وإن من أحب سورة الاخلاص لذلك الوصف لله عز وجل أحبه الله وأدخله الجنة .

وقد أطلت التعليق على هذا الفصل وأوردت كلام ابن حجر ـ رحمه الله ـ فى الرد على ابن حزم ـ رحمه الله ـ فى إنكاره أن تكون لله صفة مخالفا

---

(١) سورة الروم الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الأعراف الآية : ١٧٢ .

(٣) تفسير ابن جرير ٢١ / ٤٠ .

بذلـك نص الحـديث هذا المـروى فى صحيح البخـارى فى تفسـير سورة الاخـلاص ، وإقـرار الرسول ﷺ لذلك الصحابى قوله ـ إنها صفة الرحمن وإنه يحبها ـ وقد بشره الرسول ﷺ بأن الله يحبه وأدخله الجنة بحبه إياها .

وقد أوضح ابن حجر ان ابن حزم خالف الجمهور برأيه هذا .

وان محاولته تضعيف بعض رواة الحديث غير مقبول منه ، فان رواته كلهم ثقات .

وقـد أشـرت فى التعليق إلى أن بعض المعـاصـرين قال فى محاضـرة ألقاها فى الشباب : إن ما يسمى بتوحيد الصفات بدعة ، معتمدا فى ذلك على شذوذ ابن حزم هذا الذى قال فيه ابن حجر إنه خالف الجمهور برأيه هذا .

ثم استمر ابن منده فى ذكر الفصول موردا تحت كل عنوان ما يناسبه من الآيات والأحاديث وأقوال السلف .

فقـال فى الفصـل الخـامس : « ذكر ما يستدل به أولوا الألباب » ثم أورد تحته آيات من سورة آل عمران .

والفصـل السـادس : ذكـر ما بدأ الله به من الآيـات الواضحة دالا على وحدانيته .

والفصـل السـابـع : ذكر الآيات المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل فى صفة خلق السموات التى ذكرها فى كتابه وبينها على لسان رسوله ﷺ تنبيها لخلقه .

وهكـذا استمـر فى ذكـر الفصـول موردا تحتهـا الآيـات والأحـاديث المطـابقـة لتلك العنـاوين إلى الفصـل الثـامن والثـلاثـين وعنوانه : « ذكر استـدلال من لم تبلغـه الـدعوة ولم يأته رسول » ثم قال تحت هذا العنوان : قال الله تعـالى مخبرا عن إيـمان إبـراهيم ـ عليه السلام ـ بالله عز وجل قبل

الرسالة : ﴿ **إنى وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين** ﴾ .

ثم أحاديث تشهد لذلك .

وقد أطلت التعليق على هذا العنوان وتناولت موضوع الفطرة وأقوال العلماء فيها ، وتفسير قوله تعالى : ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾ . والأحاديث الواردة فى تفسير هذه الآية ، وآية أخذ الميثاق على بنى آدم ، وهم عالم الذر .

ثم ابتعه بالفصل التاسع والثلاثين وعنوانه : «ذكر الدليل على أن المجتهد المخطىء فى معرفة الله عز وجل ووحدانيته كالمعاند» . ثم أورد تحته قوله تعالى : ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ .

ثم أقوال الصحابة فى تفسير هذه الآية ، وأحاديث صحيحة فى ذلك المعنى منها ما رواه مسلم فى صحيحه ، وفيه قول رسول الله ـ ﷺ ـ : (والذى نفسى بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار) . وغيره من الأحاديث .

وقد تناول التعليق على هذا الفصل بعض الفرق الضالة ـ كالروافض لأن الصحابة ذكروا فى تفسير هذه الآية ان من الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ـ الحرورية .

ثم ذكر الفصل الأربعين وعنوانه : «ذكر معرفة أسماء الله الحسنى التى تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر» . وهو كما ترى توحيد الأسماء ، ثم أورد تحته قوله تعالى : ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾ . وقوله : ﴿**هل تعلم له سميا**﴾ .

ومن الأحـاديث ما أخـرجـه البخـارى فى صحيحـه من حديث أبى هريـرة قال : قال رسـول الله ـ ﷺ ـ : (لله تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة) .

ثم أتبعه بفصل بعنوان : «ذكر معرفة اسم الله الأكبر الذى تسمى به وشرفه على الأذكار كلها» .

ثم أورد تحته قوله تعالى : ﴿**ولذكر الله أكبر**﴾ .

وقوله : ﴿**فاعلم أنه لا إله إلا الله**﴾ . وغيرها من الآيات .

ومن هنـا دخـل إلى توحيد الألوهية حيث قال : فاسمه (الله) معرفة ذاته منع الله عز وجل خلقه أن يتسمى به أحد من خلقه ، أو يدعى باسمه إله من دونه ، جعله أول الإيمان وعمود الإسلام ، وكلمة الحق والإخلاص ومخـالفـة الاضـداد والاشراك فيه . . وبه تفتتح الفرائض ، وتنعقد الأيمان ، ويستعاذ من الشيطان ، وباسمه تفتتح وتختتم الأشياء ، تبارك اسمه لا إله غيره .

ثم بدأ فى تعداد فصول فى توحيد الألوهية فقال فى الثانى والأربعين : قول النبى ـ ﷺ ـ : (أمرت أن أدعو الناس إلى شهادة أن لا إله إلا الله) .

والثالث والأربعين : قول النبى ـ ﷺ ـ : (بنى الإسلام على شهادة أن لا إله إلا الله) .

وهكـذا استمـر فى ذكـر فصـول من هذا البـاب إلى الفصل المكمل خمسين وعنوانه : «قول النبى ـ ﷺ ـ لأمراء السرايا : اغزوا باسم الله قاتلوا من كفر بالله عز وجل» .

أمـا من الفصـل الحادى والخمسين فقد عاد إلى تعداد أسماء الله عز وجل حيث قال : ومن أسماء الله عز وجل : الرحمن الرحيم .

وهكـذا استمـر فى ذكـر أسماء الله عز وجل بذكر الاسم والدليل عليه من الكتاب والسنة إلى الفصل الثانى والعشرين بعد المائة وعنوانه: «ومن أسماء الله المضافة إلى صفاته وأفعاله قوله عز وجل: ﴿**ذو الجلال والاكرام**﴾.

قال ابن عباس: ذو الكبرياء والعظمة.

ثم بدأ فى الصفات فقال فى الفصل الثالث والعشرين بعد المائة من ورقة ٧٤: «ذكر معرفة صفات الله عز وجل الذى وصف بها نفسه وأنزل بها كتابه وأخبر بها الرسول - ﷺ - على سبيل الوصف لربه عز وجل مبينا ذلك لأمته». ثم قال:

نقـول وبـالله التـوفيق: إن الأخبـار فى صفـات الله عز وجل جاءت متـواتـرة عن نبى الله - ﷺ - موافقـة لكتـاب الله عز وجل نقلها الخلف عن السلف، قرنا بعد قرن، من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيـل اثبـات الصفـات لله عز وجـل والمعرفة والإيمان والتسليم لما أخبر عز وجـل به فى تنـزيله، وبينـه الـرسـول - ﷺ - عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحـود وتـرك التمثيل والتكييف، وأنه عز وجل أزلى بصفاته التى وصف بها نفسـه ووصفـه بها الـرسـول - ﷺ - غير زائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحدا، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أى معنى تأوله دخل فى حكم التشبيه بالصفات التى هى محدثـة فى المخلوق زائلة بفنـائـه غير باقية، وذلك أن الله تعالى امتدح نفسـه بصفـاته تعالى، ودعا عباده إلى مدحه بذلك وصدق به المصطفى - ﷺ -، وبـين مراد الله عز وجـل فيـما أظهـر لعبـاده من ذكـر نفسـه وأسـمائه وصفاته، فقال عز وجل: ﴿**كتب ربكم على نفسه الرحمة**﴾.

وقال النبى - ﷺ -: قال الله تعالى وتقدس: **﴿إنى حرمت الظلم على نفسى﴾**.

وقال النبى - ﷺ - بيانا لقوله: إن الله عز وجل كتب كتابا على نفسه فهو عنده: ان رحمتى تغلب غضبى، فبين مراد الله عز وجل فيما أخبر عن نفسه، وبين أن نفسه قديم غير فان بفناء الخلق، وأن ذاته لا يوصف إلا بما وصف ووصفه النبى - ﷺ -، لأن المجاوز لوصفهما يوجب المماثلة، والتمثيل، والتشبيه لا يكون إلا بالتحقيق ولا يكون باتفاق الأسماء، وإنما وافق اسم النفس اسم نفس الإنسان الذى سماه الله عز وجل نفسا منفوسه.

وكذلك سائر الأسماء التى سمى الله بها خلقه إنما هى مستعارة لخلقه منحها عباده للمعرفة.

ثم بدأ يعدد الصفات، فقال: فمن الصفات التى وصف بها نفسه ومنحها خلقه: الكلام، والوجه، والعلم، والقدرة، والرحمة.. الخ.

موردا على كل صفة أدلتها من الكتاب والسنة.. إلى أن قال: ففيما ذكرنا دليل على جميع الأسماء والصفات التى لم نذكرها، وإنما ينفى التمثيل والتشبيه النيةُ والعلمُ بمباينة الصفات والمعانى، والفرق بين الخالق والمخلوق فى جميع الأشياء فيما يؤدى إلى التمثيل والتشبيه عند أهل الجهل والزيغ ووجوب الإيمان بالله عز وجل وبأسمائه وصفاته التى وصف بها نفسه وأخبر عنه رسوله - ﷺ -، وأن أسامى الخلق وصفاتهم وافقتها فى الاسم وباينتها فى جميع المعاني لحدوث خلقه وفنائهم، وأزلية الخالق وبقائه، وبما أظهر من صفاته، ومنع استدراك كيفيتها فقال: **﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾**.

ثم أورد بعد ذلك الصفات مفصلة بأدلتها:

ففى الفصل التاسع والعشرين بعد المائة، ذكر صفة السمع والبصر فقال: ومن صفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه السمع والبصر.

وفى الفصل الثلاثين بعد المائة وعنوانه: «ذكر ما يدل على الفرق بين سماع الخالق، وسمع المخلوق المحدث». وأورد تحته آيات منها، قوله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها**﴾ الآية. وحديث عائشة رقم ٤١٣ فى سبب نزول الآية.

وهكذا استمر فى ذكر الفصول التى جعلها شارحة للآيات والأحاديث وأقوال السلف التى يوردها تحتها إلى نهاية الفصل الرابع والستين بعد المائة وهو بعنوان: «بيان آخر يدل على أن الله تعالى لما خلق الرحم كلمه». ح٦١٤-٦١٦.

ثم بدأ فى أول الجزء السادس من المخطوط بالكلام عن القرآن الكريم حيث ذكر الفصل الخامس والستين بعد المائة وعنوانه: «ذكر ما يدل على أن المتلو والمكتوب والمسموع من القرآن كلام الله عز وجل الذى نزل به جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل على قلب محمد - ﷺ -».

ثم أورد فصولا يؤكد فيها أن المتلو والمكتوب بين الدفتين والمحفوظ فى الصدور هو القرآن. لينفي بذلك قول من يقول إنه عبارة أو حكاية عن كلام الله عز وجل.

ثم أستمر فى ذكر فصول فى الصفات من صفة الاستواء على العرش، وخلق العرش، وان العرش فوق السموات، وان الله تعالى فوق الخلق بائنا عنهم مؤكدا بذلك صفة الفوقية، وأن جبريل ينزل بالوحى من عند الله تعالى، رادا بذلك على الجهمية وغيرهم القائلين أن الله فى كل مكان، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

ثم ذكر صفة الحب، وأن الله يحب من أطاعه، ويبغض من عصاه.

وهكذا استمر في ذكر الصفات بأدلتها إلى الفصل السابع عشر بعد المائتين وهو بعنوان: «ذكر الأخبار المأثورة في الصبر» ح٧٩١-٧٩٥. حيث ختم الجزء السادس من المخطوط.

ثم بدأ في الجزء السابع بعنوان: «ذكر الأخبار المأثورة في التعجب»، وقد استمر في هذا الجزء على غرار الجزء السابق في ذكر الصفات بأدلتها من الكتاب والسنة، وقد ختم الجزء بالآيات والأحاديث والآثار الواردة في صفة النزول.

ثم أشار إلى توحيد الربوبية نصا على ذلك في فصل - نزول الرب لفصل القضاء يوم القيامة مستدلا على ذلك بآيات من كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ - وآثار عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في اجابات على أسئلة وجهت إليه.

فبدأ بذكر أدلة توحيد الربوبية من ورقة ١٤٨ حيث قال: ان ذلك لا يكون بالقياس وإنما يعرف الله تعالى بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله تعالى في كتابه: ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾.

وقال: ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر..**﴾ الآية.

قال: قال أبو يوسف: لم يقل الله عز وجل انظروا كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر، وكيف أنا الخالق.

ولكن قال: انظروا كيف خلقت، ثم قال: ﴿**والله خلقكم ثم يتوفاكم**﴾.

وقال: ﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.

أى تعلم أن هذه الأشياء لها رب يقلبها ويبديها ويعيدها.

وإنما دل الله عز وجل خلقه بخلقه ليعرفوا أن لهم ربا يعبدوه ويطيعوه ويوحدوه ليعلموا إنه مكونهم لا هم كانوا.

قال: ثم تسمى فقال: أنا الرحمن الرحيم، وأنا الخالق، وأنا القادر، وأنا المالك، أى هذا الذى كونكم يسمى المالك القادر، الله الرحمن الرحيم بها يوصف.

قلت: وهذا ما تشهد به الفطر السليمة - ان مكون العالم وموجدهم هو الخالق وهو القادر على ايجادهم من العدم - وهو المالك لهم المتصرف فيهم كيف يشاء، وهو الرحمن، الرحيم بهم، يرحم عباده بما يجريه لهم فى هذه الحياة الدنيا ثم يرحم عباده الموحدين برحمته الواسعة فى الآخرة. وليس خالقهم الطبيعة - أى المادة الصماء - كما يقول أتباع كارل ماركس ان مكون العالم هو الطبيعة، وهو مذهب لفظه كل العقلاء، بل حتى الحيوانات والجمادات التى تسبح بحمد ربها ﴿**وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾. (الأسراء: ١٤٤).

اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه

١ ـ جاء على الورقة الأولى من الجزء الأول وكذلك بقية أجزاء الكتاب إلى الجزء السادس ما يأتى :

الجزء الأول من كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد. تأليف الشيخ الإمام أبى عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده ـ رحمه الله ـ.

وهكذا جاء على الورقة الأولى من الجزء الثانى ، والثالث ، والرابع ، والخامس ، والسادس .

أما السابع ، فعند انتهاء الناسخ من الجزء السادس ورقة ١٣٣ / ا قال : يتلوه فى الجزء السابع ـ إن شاء الله تعالى ـ «ذكر الأخبار المأثورة فى التعجب» ، وهكذا جاء كما قال .

٢ ـ ذكره فؤاد سزكين فى تأريخ التراث ص ٥٢٩ فقال : كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد (الظاهرية ـ توحيد ٣٦ (١٤٧) ورقة قبل ٥٢٧هـ) .

وقال الألبانى عنه فى كتابه فهرس منتخب الظاهرية / نسخة بخط عتيق بن محمد ، فرغ منه فى سنة ٥٣٠هـ (١٤٧) .

٣ ـ ذكره ابن حجر فى فتح البارى ٢ / ٢٥٨ حيث نقل نصا عنه نثبته فيما يلى :

الحديث فى كتاب التوحيد ج١ /ح رقم ٤ الفصل الأول «ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وانه أحد صمد لم

يلد ولم يولـد ولم يكن له كفـوا أحـد» . فى رواية عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسـول الله ـ ﷺ ـ بعث رجـلا على سريـة فكـان يقرأ لأصحابه فيختم فى صلاته بـ«قل هو الله أحد» الحديث .

قال ابن منـده : هذا حديث مجمـع على صحتـه ، الذى بعث على السرية «كلثوم بن زهدم» .

قاله : عبد الله بن عباس ـ رضى الله عنهما ـ .

قال ابن حجـر فى فتـح البـارى ٢ / ٢٥٨ قولـه : «كلثـوم بن زهـدم» ـ بالـزاى والهـاء والدال والميم ـ ، رواه ابن منده فى كتاب التوحيد من طريق أبى صالح عن ابن عباس ، كذا أورده بعضهم . . الخ .

وقد أوردت جميع ما ذكره ابن حجر فى التعليق على الحديث المذكور فراجعه .

* * *

عدد أوراق النسخة ومسطرتها

تتألف هذه النسخة من كتاب التوحيد من سبعة أجزاء، وهى فى مائة واثنتين وخمسين ورقة، وليست فى مائة وسبع وأربعين ورقة، كما ذكر فؤاد سزكين فى تأريخ التراث، والشيخ الألبانى كما فى منتخب مخطوطات الظاهرية. فإن الناسخ قال فى آخر ورقة ١٥٩/ا آخر الكتاب، ثم ذكر سماعات فى ورقة ١٥٠/ب.

ثم اتبع ذلك بورقة ١٥١-١٥٢/ا وقد بدأ فى أول ورقة ١٥١/ا بحديث قال فيه: أخبرنا خيثمة بن سليمان ثنا أبو يحى بن أبى مسرة ثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، ثنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: ان لله تسعة وتسعين أسما، مائة غير واحد من حفظها أو من أحصاها دخل الجنة. اهـ.

ثم قال: روى حبان بن نافع بن صخر هذا الحديث عن ابن عيينة باسناده مثله. ثم ذكر حبان ان داود بن عمرو سأل ابن عيينة أن يملى عليه التسعة وتسعين أسما مائة إلا واحدا من كتاب الله عز وجل، فوعد أن يخرجها، قال: فلما أن طالت سألنا أبا زيد فأملا علينا، فأتينا سفيان فعرضنا عليه، فنظر فيها أربع مرات فقال: هى هذه، فقلنا: اقرأ علينا فقرأها فى فاتحة الكتاب خمسة أسماء.. ثم ذكرها(١). ثم أضاف روايات

---

(١) أورده ابن حجر فى فتح البارى ٢١٧/١١ فى كتاب الدعوات/ باب ٦٨/ لله مائة اسم غير واحد. حيث قال: .. ورويناه فى فوائد (تمام) من طريق أبى الطاهر بن السرح عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة.. الحديث. يعنى حديث إن لله تسعة وتسعين اسما. قال: فوعدنا سفيان أن يخرجها لنا من القرآن فأبطأ، فأتينا أبا زيد فأخرجها لنا فعرضناها على سفيان فنظر فيها أربع مرات وقال: نعم هى هذه.... ثم ذكرها.

أخرى بأسانيد تبدأ بشيوخ ابن منده . مما يؤكد أن هذه الأوراق المضافة من كلام ابن منده، وهى داخلة ضمن كتاب التوحيد له . وبذلك تكون أوراق الكتاب ١٥٢ ورقة . وعدد الأسطر فى كل صفحة من الجزء الأول خمسة عشر سطرا، والأجزاء الأخرى ما بين واحد وعشرين إلى ثلاثة وعشرين سطرا .

ناسخها :

هو عتيق بن محمد، فرغ منها يوم الأربعاء من ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة .

وعليها سماعات كثيرة أقدمها ما ورد على الجزء الثالث مؤرخا فى شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة، وهو ما يشير إليه فؤاد سزكين بقوله : إنها نسخت قبل (٥٢٧هـ) .

إسنادها :

أما إسنادها فهو برواية الإمام المفتى أبى عبد الله الحسن بن العباس الرستمى(١) عن أبى عمرو عبد الوهاب بن منده عن والده .

ورواية أبى الخير الباغبان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهانى(٢) عن

---

(١) هو الإمام أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمى الأصبهانى الفقيه الشافعى مسند أصبهان، سمع أبا عمرو بن منده وطائفة، وكان زاهدا ورعا خاشعا بكاءا فقيها مفتيا محققا، توفى فى صفر سنة احدى وستين وخمسمائة، وله ثلاث وتسعون سنة . العبر ٤/١٧٤ .

(٢) أبو الخير الباغْبان محمد بن أحمد بن محمد الأصبهانى، سمع عبد الوهاب بن منده، وجماعة، وكان ثقة مكثرا، توفى فى شوال سنة تسع وخمسين وخمسمائة . العبر ٤/١٦٨ .

أبى عمرو عبد الوهاب بن منده[1] عن والده .

ورواية مسعود بن الحسن الثقفى أبو الفرج[2] عن أبى عمرو عبد الوهاب بن منده عن والده .

وقد جاء فى السماع المثبت على الورقة الأخيرة من الكتاب ان السماع للكتاب كله وقع على الشيخ أبى بكر محمد بن أحمد بن محمد الباغبان بروايته عن أبى عمرو عن والده فى جمادى الآخرة فى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة فى نسخة بنى منده .

وإذا كان نسخ هذه النسخة وقع سنة ثلاثين وخمسمائة فيظهر أنها مأخوذة من نسخة المؤلف ، وهى نسخة بنى منده المشار إليها فى السماع ، ويظهر من النسخة معارضتها حيث أثبت عليها العلامة الدالة على المقابلة وهى : ⊙ (نقطة في وسط دائرة) .

ولذا فإن السماعات المثبتة على أجزاء النسخة مسلسلة باسنادها إلى المؤلف ، فهى سماعات على أبى عمرو عبد الوهاب بن منده ولد المصنف عن والده ، ثم هناك سماعات أخرى كثيرة مختلفة التواريخ تدل على اهتمام العلماء بدراسة هذا الكتاب لأهمية موضوعه .

ولذلك سوف أنقل بعض تلك السماعات بتواريخها ، وحيث إن بعضها تصعب قراءته فسيجد القارىء صورة من كل السماعات من المخطوطة فى أول الكتاب للاطلاع عليها .

---

(١) أبو عمرو عبد الوهاب ابن الحافظ أبى عبد الله محمد بن اسحاق بن مندة العبدى الأصبهانى ، محدث أصبهان ومسندها ، الثقة المكثر ، سمع أباه وجماعة ، توفى فى جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وأربعمائة ، العبر ٣/٢٨٢ ، دول الإسلام ٢/٦ ، شذرات الذهب ٣/٣٤٨ .

(٢) مسعود الثقفى الرئس المعمر أبو الفرج بن الحسن بن الرئس المعتمد أبى عبد الله القاسم ابن الفضل الأصبهانى ، مسند العصر ورحلة الآفاق ، سمع من جده وعبد الوهاب بن منده وطبقتهما ، توفى فى رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة . وله مائة سنة . العبر ٤/١٧٩-١٨٠ .

ونبدأ بالسماع الوارد على آخر الجزء الأول حيث لم نتمكن من قراءة السماع الموجود على الصفحة الأولى منه:

١ - سمع هذا الجزء جميعه وهو الجزء الأول الشيخ العالم المقرى أبو بكر أحمد بن على بن موسى . . روايته عن أبى عمرو . بقراءة أبي الطيب محمد بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن يوسف على والده أبي بكر وهو ينظر فى الأصل، واخواه أبو رشيد وعبد الخالق، وأبو الفتوح المقرى، وابن أخيه محمد بن أحمد الخرقى وذلك فى شهر شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة. والحمد لله وحده.

٢ - بلغ من أول الجزء سماعا من الشيخ الإمام أبى عبد الله الحسن ابن أبى الطيب الرستمى سماعه من أبى عمرو بن منده، بقراءة ثابت بن أحمد بن أبى الفرج . . المفتى العالم أبو بكر محمد بن حامد.

وجاء مع الجزء الثانى السماعات التالية:

١ - سماع سنة ٥٣٥ هـ:

سمع الجزء كله على الوجه من الشيخ الصابر أبى بكر محمد بن أحمد ابن محمد بن عمر . . حرسه الله - بقراءة الإمام الحافظ سراج الدين أبى سعيد محمد بن حامد بن أحمد . . وابن أبي طاهر حامد وأخوه أبو سعيد أحمد بن حامد . . ومحمد بن سفيان بن إبراهيم بن منده، والفقيه أبو الحسن على بن عمر بن محمد . . الخ . . إلى قوله: ومحمد بن محمد بن حبان البقال فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة. اهـ.

٢ - سماع سنة ٥٤٧ هـ:

سمع الجزء أجمع وكذلك الجزء الذى قبله والذى بعده من الإمام المفتى أبى عبد الله الحسن بن أبي الطيب الرستمى بسماعه عن أبي عمرو

ابن منـده حفظـه الله صاحبه الشيخ المفتى العالم أبوبكر محمد بن حامد بن أبى الفتـح . . والشيـخ الإمـام أبوبكر بن أبى سعد البروثانى ، والشيخ أبو الفرج ثابت بن محمد بن أبى الفرج . . بقراءته عليه بعضا من أوله والباقى إلى آخـر الجزء الثـالث بقـراءة أبى الحسن بن أبى الـرجـاء بن أبى الفرج الثقفى عليـه واصـل السماع حاضر، وأحمد بن على بن عدة التاجر، وأحمد ابن أبى طاهـر بن على . . وأبـو طاهـر بن سعيـد بن على شاذان وابنـه أبو سعـد محمـد . . ومحمـد بن عبـد الملك الخرقى وأبو الحسن بن الحسين بن الحسن بن محمـد النظـرى وابن أخته أبو الغنائم نصر بن أحمد وختن الشيخ على بن أحمـد بن محمـد بن على بن أبى سعيـد الحـربى يعـرف بالخياط ، والخـط له ، وصـح لهم ذلـك بمجلس واحد فى يوم الثلاثاء الثامن من صفر سنة سبع وأربعين وخمسمائة بمسجد فالجه ، نفعهم الله به .

٣ - سماع سنة ٥٥١ هـ :

سمـع الجزء كله من أبى الخـير محمـد بن أحمـد بن محمـد بن عمـر البـاغبـان شفـاه الله بسـماعـه عن أبى عمرو عن والده - رحمهما الله - بقراءة الإمـام الحـافـظ أبى الخـير عبـد الرحيم بن أحمد بن موسى صاحبه الشيخ السـديـد أبـوبكر محمد بن حامد بن أبى الفتح بن منصور الأحدب البزار، وابن أخيـه محمـد بن أبى محمـد بن حامد ومعهما مسعود بن عبد الله الجش والمشايخ الإمام تاج الإسلام أبو الفتح سعيد بن محمد بن اسماعيل بن عبد الـرحمن اليعقـوبى وابنـاه سعـد الـدين بن المحـاسن هبة الله والشهاب أبو المعالى المظفر وأصحابه ومحمود بن أبى طاهر الكرمانى . . ابن أبى منصور المقـرى ومحمـد بن على بن سليـمان المالينى عمر، وأبو الحسن بن أبى سعد النهـاونـدى وتلميـذه أبـو الحسن بن أبى سعـد البـوشنجى والأصيل كريم الـدين أبـو اسحـاق إبـراهيم بن سفيـان بن منده وابنه أبو محمد بن سفيان

وأخـوه أبـو عمـرو بن سفيـان وابناه أبو عبد الله محمد وأبو نصر عبد الجبار. حضر واحد من أبناء ثلاث سنين ونصف عن قول والده. وأبو الفتح محمد ابن محمـود بن أبي القـاسم . . وأبـو بكر بن محمود بن أحمد بن سعد البقال وابنـه محمـود وعثـمان بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد الكوجاني التاجر. . إلى أن قال: وصح سماعهم في آخر جمادى الآخرة من سنة إحدى وخمسين وخمسمائة في دار الشيخ ـ وصلى الله على محمد وآله وسلم ـ.

وفي آخر الجزء الثاني سماعات نذكر بعضها:

بلغ من أول الجزء سماعا من الشيخ الإمام الحافظ أبي سعد أحمد بن محمـد بن أحمـد البغـدادي من أول الجـزء إلى آخـر الجزء الأول بأجزاء ابن منـده بسـماعـه من أبي عمرو بن منده عن والده، ومن هناك إلى آخر الجزء باجازته عنه بقراءة الشيخ أبي القاسم . . الخ. في شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. اهـ.

ويليـه سـماع:

قال: سمـع جميـع هذا الكتاب وهو كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجـل وصفـاتـه للإمـام أبي عبـد الله بن منده وهو سبعة أجزاء من هذه النسخـة على الشيخـة المعمـرة المسنـدة الصالحة أم عبد الله زينب[1] بنت الشيخ الإمـام كمال الـدين أحمـد بن عبـد الرحيم بن عبد الواحد بن أحمد

---

(١) مسندة الشام أم عبد الله زينب بنت الكمال أحمد بن عبد الرحيم المقدسية المرأة الصالحة العـذراء، روت عن محمـد بن الهـادي وجمـاعة. وبالاجازة عن عجيبة الباقدارية، وابن الخير وعدد كثير، وتفردت وروت كتبا كبارا، توفيت في تاسع عشر جمادى الأولى سنة أربعين وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة. العبر ٦/٢١٣.

المقـدسى باجـازتهـا من الشيخة ضوء الصباح عجيبة بنت أبى بكر[1] محمد ابن أبى غالب . . باجـازتهـا من المشايخ . . الإمام أبى عبد الله الحسن بن العبـاس الـرستمى وأبى الخـير محمـد بن أحمـد . . وأبى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى سماعهم من أبى عمرو عبد الوهاب بن الإمام أبى عبد الله ابن منده سماعه من أبيه ـ رضى الله عنه ـ بقراءة كاتب السماع عبد الله بن أحمد . . ابناه أحمد وعمر وصاحب هذه النسخة الشيخ العالم الصدر الكبير المحـدث الفـاضـل الأوحـد الأكمـل الزاهد العابد . . محمود بن خليفة بن محمد بن خلف . . أعزه الله ونفع به . وهو سماع طويل لم نتمكن من قراءته كله ولم يظهـر التأريـخ فيـه ، ولكنـه يمتاز بذكر اسم الكتاب وبالنص على عدد أجزاء النسخة هذه وهو سبعة أجزاء . كما يليه ورقة كاملة وصفحة كلها سماعات .

سـمـاع الجـزء الثـالث :

سماع سنة ٥٣٥ هـ : سمع الجزء كله على الوجه من الشيخ الصابر أبى بكـر بن محمـد بن أحمـد بن محمد بن عمر الباغْبَان بقراءة الشيخ الإمام الحـافـظ سراج الـدين أبى سعيـد محمد بن حامد بن حمدس وابنه أبو طاهر حامد وأخوه أبو رشيد أحمد بن حامد وأبو زكريا يحيى بن الشيخ الأصيل أبى محمـد سفيـان بن إبـراهيم بن منـده وأبـو الحسن على بن عمر بن محمد بن المنقـولى الكـوجى وأبـو منصور على بن محمد بن حجر بن هارون الصوفى الهمـدانى والفقيـه عثمان بن عمر الحلاوى الكرجى وابن أخيهما أبو القاسم

---

(١) عجيبـة بنت الحـافـظ محمـد بن أبى غالب الباقدارى البغدادية ، سمعت من عبد الحق وعبد الله بن منصور الموصلى ، وهى آخر من روى بالاجازه عن مسعود والرستمى وجماعة ، توفيت فى صفر سنة سبع وأربعين وستمائة ، عن ثلاث وتسعين سنة ، ولها مشيخه فى عشرة أجزاء . العبر ١٩٤/٥ .

ابن الحسن وأحمد بن عمر بن أبى بكر حالويه وابنه أبو عبد الله محمد وأبناء أخيه مسعود ومحمد أبناء أبى بكر بن عمر حالويه وسبط أخيه محمد بن محمد ابن أبى نصر يعرف بفولاذ ومحمد بن محمد بن حسان البقال فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

ويليه سماع فى صفر سنة ٥٤٧ هـ .

ويليه سماع طويل لم يظهر تأريخه .

** وفى آخر الجزء الثالث :**

١ ـ سماع مؤرخ فى شعبان سنة خمس وعشرين وخمسمائة .

٢ ـ ويليه سماع مؤرخ سنة ثمان وخمسمائة .

٣ ـ وسماع لم يظهر تأريخه .

** الجــزء الرابــع :**

١ ـ سماع فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة .

٢ ـ سماع فى آخر جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ .

٣ ـ وسماع لم يظهر تأريخه .

٤ ـ وفى آخره سماع فى شعبان سنة ٥٢٥هـ .

٥ ـ وسماع فى المحرم سنة ٥٣٨هـ .

** الجــزء الخــامس :**

١ ـ سماع فى رمضان سنة خمس وثلاثين وخمسمائة هـ .

٢ ـ سماع فى المحرم وصفر سنة ٥٣٨هـ .

٣ ـ سماع يوم الثلاثاء الثانى عشر من ذى الحجة سنة ٥٧٥هـ .

٤ ـ وفى آخره سماع سنة ٥٢٥هـ .

٥ ـ وسماع سنة ٥٥١هـ .

* * الجــزء الســادس :

١ ـ سماع مؤرخ فى رمضان سنة ٥٣٥هـ.

٢ ـ سماع فى شهور سنة ٥٣٨هـ.

٣ ـ سماع فى ذى الحجة سنة ٥٧٥هـ.

٤ ـ سماع لم يظهر تأريخه.

وفى آخره سماع فى شعبان سنة ٥٣٥هـ.

* * سماع آخر الجزء السابع ـ وهو آخر الكتاب :

١ ـ سماع لكتاب التوحيد كله مؤرخ فى صفر سنة ٥١٩هـ.

٢ ـ وسماع مؤرخ بيوم الثلاثاء الرابع من جمادى الأولى سنة ٥٣٧هـ.

٣ ـ وسماع للكتاب كله فى نسخة بني منده فى جمادى الآخرة سنة ٥٣٧هـ.

٤ ـ وآخـر سماع فى مجالس آخـرهـا يوم الثـلاثـاء العشرين من ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة.

جاء فى آخر الكتاب قول الناسخ :

آخـر الكتـاب والحمـد لله رب العالمين حق حمده أولا وآخرا ـ وصلى الله على محمد النبى وآله أجمعين وسلم كثيرا ـ اهـ. فرغ منه صاحبه عتيق ابن محمد يوم الأربعاء وقت صلاة . . . . . ذى القعدة سنة ثلاثين وخمسمائة ـ رحم الله من دعا لكاتبه ـ.

مَنهج المؤلف في كتاب التوحيد

لقـد سلك ابن منـده فى تأليفـه لكتـاب التوحيد مسلك المحدثين فى سوق الأسانيد إلى متونها مقتديا فى ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه فى هذا الميـدان، ذلـك أن طريقتهم فى التأليف لاثبات العقيدة الإسلامية وشرائع الدين، أو الرد على الشبه الواردة عليها كانت بايراد النصوص الشرعية من الكتـاب الكـريم، ومن صحيـح السنـة المطهـرة وآثـار الصحابة والتابعين بأسـانيـدهـا تحت عناوين دالة على المعنى المراد من ايراد ذلك النص، كما يذكـرون الأقـوال المخـالفة لما كان عليه السلف ثم يوردون النصوص التى فيهـا بيـان الحجـة على المخـالف والـرد عليـه، وقـد نهج ابن منده فى هذا الكتاب هذا المنهج.

* * *

مصادر الكتاب

ابن منده ولد وعاش فى القرن الرابع الهجرى (٣١٠ـ٣٩٥هـ) وذلك بعد انتهاء عصر التدوين، وهذا يبين إنه لا يمكن أن يستقل بحديث عن طريقه إلا ما ندر وإنما يرجع فى ذلك إلى من سبقه، غير انه لا زال العلماء فى هذا العصر يلتزمون الرواية بالسند فتجدهم يعتنون بهذا الأمر أشد العناية فيرحلون فى طلب سماع الحديث ويحاولون الحصول على الاسناد العالى.

وابن منده واحد من هؤلاء العلماء، فقد اجتهد فى الحصول على سماع الحديث بواسطة شيوخه الذين أخذ عنهم، فقد كان من أكثر علماء عصره شيوخا وأوسعهم رحلة، ولذلك فهو يروى الحديث بسنده الخاص على طريقة المحدثين.

وقد كانت طريقة المصنف فى تأليف هذا الكتاب الاعتماد على النصوص من الكتاب والسنة أولا، ثم الآثار، وأقوال السلف ثانيا.

وقد أكثر من الآيات القرآنية فى القسم الأول وهو بحث الوحدانية فى الخلق وهى أدلة توحيد الربوبية، ولم يخل فصل من ذكر الأحاديث المفسرة لتلك الآيات، كما أكثر من الأحاديث والآيات فى الأقسام الأخرى وهى بحث الأسماء الحسنى، والصفات، ولما تطرق للتصريح بذكر توحيد الربوبية فى آخر الكتاب ـ تحت فصل ـ نزول الرب لفصل القضاء استدل على ذلك بآيات قرآنية وأقوال بعض السلف.

ولما كانت دراسة اسناد ابن منده للحكم على الحديث من طريقه أمر صعب، وذلك لأمرين :

أولهما : أن الحصول على تراجم شيوخ ابن منده وشيوخ شيوخه أى الذين هم دون رجال الستة أمر يصعب على الباحث يعرف ذلك أهل الصنعة.

ثانيهما : أن كثيرا ممن توجد تراجمهم قد لا يذكرون بجرح ولا تعديل ولو فرض أنه وجد فى أحدهم جرح، فإذا كان الحديث فى الصحيحين أو فى أحدهما مثلا فلا يضر متن الحديث ما قيل فيمن هو دون سند الصحيحين، وكذلك إذا كان الحديث فى السنن أو غيرها فالاعتماد على أسانيدها لا على مشايخه.

لذلك فقد اجتهدت قدر الاستطاعة فى تخريج الأحاديث التى أوردها المصنف فى هذا الكتاب للحصول على مصادر هذه الأحاديث مستعينا فى ذلك بمعاجم الأحاديث كالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ومفتاح كنوز السنة، والأطراف، وقد وصلت بعون الله وتوفيقه إلى عزو تلك الأحاديث والأثار إلى مصادرها كما يرى القارىء ذلك فى الحاشية مع دراسة أسانيد ابن منده عند الحاجة والحكم عليها إن أمكن.

وبذلك تبينت مصادر الكتاب، فمعظم أحاديثه فى الصحيحين وفى الأمهات الأخرى.

* * *

عملي في الكتاب

لقد مضى على تأليف هذا الكتاب ألف سنة وزيادة من غير أن ينشر رغم أهميته العلمية لاسيما وقد نصّ مؤلفه على جانب مهم من جوانب العقيدة ألا وهو التوحيد بأنواعه الثلاثة، وقد بحثه المؤلف بحثا مستفيضا وأورد الأدلة الكثيرة والمتنوعة من الكتاب والسنة وآثار السلف على ذلك.

إن أهمية الكتاب كون مؤلفه عاش فى القرن الرابع الهجرى وقد تعرض لهذا الموضوع المهم بالتفصيل، إلا أنه لم يتيسر لأحد القيام بنشر هذا الكتاب، وقد ترددت كثيرا فى الاقدام على العمل فيه، وأخيرا استخرت الله وعزمت على القيام بتحقيقه، ومما شجعنى على ذلك انى قد قمت بتحقيق كتاب «الإيمان» للمؤلف، وهو يقع فى ثلاثة مجلدات، ثم كتاب «الرد على الجهمية» له أيضا، وبتشجيع ممن يهمه أمر نشر كتب السلف، لذلك كله رأيت أنه يلزمنى القيام بنشره لتجربتى السابقة فى تحقيق كتب المؤلف.

أما عمل التحقيق فألخصه فى الفقرات التالية:

١ ـ تحقيق اسم الكتاب ونسبته للمؤلف.

٢ ـ تحقيق نص الكتاب على قدر الامكان فى أن يخرج على أقرب صورة تركه عليها المؤلف.

٣ ـ تحرير العزو للآراء التى ذكرها المؤلف وذلك بارجاعها إلى مصادرها.

٤ ــ بيان مواضع الآيات من السور.

٥ ــ تخريج الأحاديث الواردة فى الكتاب، والحكم على أسانيد ابن منده إن أمكن وعلى الأحاديث الموجودة فى غير الصحيحين.

٦ ــ تخريج الآثــــار.

٧ ــ شرح المفردات الغريبة.

٨ ــ التعليق على فصــول الكتــاب بما يقتضيــه المقــام من النــاحيــة العقدية، وقد أطلت التعليق على كثير من الفصول لمناسبات اقتضت ذلك.

٩ ــ وضعت أرقاما للأحاديث، رقما خاصا بأحاديث كل فصل من فصــول الكتــاب، ورقــما عاما متسلسلا من أول الكتاب إلى آخره، وذلك لتمييز الأحاديث الواردة فى الكتاب وليسهل الرجوع إليها عند الإحالة.

١٠ ــ جعلت أرقاما لفصول كل جزء على حدة.

١١ ــ أشرت لبدء صفحات المخطوطة ليسهل الرجوع إليها.

١٢ ــ عرفت بالطوائف والبلدان الوارد ذكرها فى الكتاب.

١٣ ــ الأعـــــلام:

١ ـ عرفت بشيــوخ ابن منــده الــذين روى عنهم فى كتــاب التــوحيــد ـ من وجــدت منهم ـ وقد ذكرت الترجمة فى المكان الأول الذى يرد فيه ذكر الشيخ ثم أحيل إليه عند الحاجة.

٢ ـ ترجمت لعدد من رجال الحديث الذين ورد ذكرهم فى أسانيد الأحاديث عند الحاجة.

٣ ـ ختمت الكتاب بالفهارس العلمية الضرورية وهى:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحـــاديث.

فهرس الفــرق.

فهرس الأعــلام.

أ ـ شيوخ ابن منده.

ب ـ فهرس الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن منده.

فهرس الموضـــوعات.

* * *

الرموز والمصطلحات المستعملة في الكتاب

خ : للبخارى .
م : لمسلم .
ت : للترمذى .
د : لأبى داود .
س : للنسائى .
جه : لابن ماجه .
حم : أحمد فى المسند .
ت : تأريخ بغداد .
تهذيب : لتهذيب التهذيب .
تقريب : تقريب التهذيب .

وما عدا هذه الكتب اصرح باسمه كاملا .

بسم الله الرحمن الرحيم

١/أ

ـ الحمد لله وحده وصلى الله على رسوله محمد وآله وسلم تسليما ـ

١ ـ ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وأنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

(١ ـ ١) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن[١] قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي[٢] قال: أخبرنا عبد الرزاق[٣] (و) أخبرنا معمر بن راشد[٤]

---

(١) محمد بن الحسين بن الحسن القطان النيسابوري مسند نيسابور. روى عن أحمد بن يوسف السلمي والكلبار، وهو الشيخ الصالح.

العبر ٢/٢٣١، تذكرة الحفاظ ٢/٨٤٢، شذرات الذهب ٢/٣٣٢، الوافى بالوفيات ٢/٣٧٢.

(٢) أحمد بن يوسف السلمي الامام الحافظ محدث نيسابور، متفق على عدالته وجلالته، عاش اثنتين وثمانين سنة، توفى سنة أربع وستين ومائتين.

تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٥، العبر ٢/٢٨، وقال: أكثر عن عبد الرزاق وطبقته.

(٣) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبو بكر الحميري مولاهم الصنعاني صاحب التصانيف، ثقة، نقموا عليه التشيع، مات سنة احدى عشرة ومائتين. تذكرة الحفاظ ١/٣٦٤، البداية والنهاية ١٠/٢٦٥، تهذيب ٦/٣١٠، شذرات الذهب ٢/٢٧، ميزان الاعتدال ٦/٦٠٩، النجوم الزاهرة ٢/٢٠٢، طبقات الحفاظ ص١٤٥.

(٤) معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة بن أبي البصري، ثقة، مأمون، مات سنة ثلاث أو أربع وخمسين. تهذيب ١٠/٢٤٣.

عن همام بن منبه[١] قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: قال الله عز وجل: كذبني عبدي ولم يكن له أن يكذبني، وشتمني عبدي ولم يكن له ذلك. أما تكذيبه إياي أن يقول: لن يعيدني كما بدأني وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدا وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا أحد[٢].

(٢-٢) أخبرنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم[٣]، قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر[٤]، قال: حدثنا أبو اليمان الحكم ابن نافع[٥]، حدثنا أحمد بن شعيب بن أبي حمزة[٦]، عن أبي الزناد[٧]،

---

(١) همام بن منبه بن كامل الصنعاني، تابعي ثقة، مات سنة إحدى أو أثنتين وثلاثين. تهذيب ١١/٦٧.

(٢) اسناده صحيح. وأخرجه البخاري في التفسير/ سورة ﴿قل هو الله أحد﴾/ فتح الباري ٨/٧٣٩، ح ٤٩٧٥ من طريق اسحاق بن منصور، حدثنا عبد الرزاق به.

(٣) أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم المديني الأصبهاني، يعرف بابن ممك، سمع محمد ابن مسلم بن واره. . . . وحدث عنه ابن منده، كان عالما أديبا فاضلا حسن المعرفة بالحديث، توفي سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ١٠/٧٤، روى عن أبي حاتم. العبر ٢/٢٣٣.

(٤) أبو حاتم محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي الرازي، كان أحد الأئمة الحفاظ الاثبات، ثقة، مات سنة سبع وسبعين مائتين. تأريخ بغداد ٢/٧٣، تذكرة الحفاظ ٢/٥٦٧، شذرات الذهب ٢/١٧١، طبقات الحفاظ ص٢٥٥، العبر ٢/٥٨، وقال: حافظ المشرق.

(٥) أبو اليمان الحكم بن نافع البهراني الحمصي الحافظ أحد الأئمة، ثقة نبيل، مات سنة احدى وعشرين ومائتين. تذكرة الحفاظ ١/٤١٢، طبقات الحفاظ ص١٦٤.

(٦) شعيب بن أبي حمزة الإمام الحجة المتقن، أبو بشر الأموي مولاهم الحمصي، مات سنة ثلاث وستين ومائة. تذكرة الحفاظ ١/٣٢١، طبقات الحفاظ ص٩٤، شذرات الذهب ١/٢٥٧.

(٧) هو عبد الرحمن بن ذكوان القرشي، المعروف بأبي الزناد، ثقة، فقيه، من الخامسة، مات سنة ثلاثين، وقيل بعدها. تقريب ١/٤١٣.

عن الأعرج[1]، عن أبى هريرة قال:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: قال (الله) تعالى: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياى فقوله: لن يعيدنى كما بدأنى وليس أول الخلق بأهون على من أعادته، (وأما شتمه) إياى فقوله: اتخذ الله ولدا، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لى كفوا أحد[2].

رواه (البخارى) عن أبى مغيرة[3]. ورواه شعيب بن أبى حمزة عن ابن أبى حسين[4] عن نافع بن جبير[5] عن ابن عباس عن النبى (ﷺ) ان الله عز وجل . . . اهـ.

(٣ـ٣) أخبرنا خيثمة بن سليمان[6]، ومحمد بن سعيد[7] قالا:

---

(١) عبد الرحمن بن هرمز الأعرج ـ أبو داود المدنى، ثقة، ثبت، عالم، من الثالثة، مات سنة سبع عشرة. تقريب ١/٥٠١.

(٢) اسناده صحيح. وأخرجه البخارى فى التفسير /سورة ﴿قل هو الله أحد﴾/ فتح البارى ٨/٧٣٩، ح٤٩٧٤ من طريق أبى اليمان به.

(٣) أبو المغيرة هو عبد القدوس بن الحجاج الخولانى، الحمصى، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتى عشرة، روى عنه البخارى. تقريب ١/٥١٥، تهذيب ٦/٣٦٩.

(٤) ابن أبى حسين هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل المكى النوفلى، ثقة، عالم بالمناسك، روى عن نافع بن جبير، وعنه شعيب بن أبى حمزة، من الخامسة. تقريب ١/٤٢٨، تهذيب ٥/٢٩٣.

(٥) نافع بن جبير بن مطعم النوفلى، أبو محمد، المدنى، ثقة، فاضل، من الثانية، روى عن ابن عباس. تقريب ٢/٢٩٥، تهذيب ١٠/٤٠٤.

(٦) خيثمة بن سليمان بن حيدرة الامام محدث الشام، أبو الحسن الطرابلسى، أحد الثقات الرحالة، ولد سنة خمسين ومائتين، وتوفى سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة، قال ابن مندة: كتبت عنه بأطرابلس ألف جزء. تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٨، سير أعلام النبلاء ١٠/١٢٠، شذرات الذهب ٢/٣٣٤.

(٧) هو ابن اسحاق العسال. أخبار أصبهان ٢/٢٦٦ لم يذكر عنه شيئا.

٢/أ حدثنا يحيى بن جعفر(١) (بن الزبرقان عن زيد بن)(٢) الحباب عن مالك بن مغول(٣) عن عبد الله بن بريدة الأسلمى(٤) عن أبيه(٥) أن النبى - ﷺ - (. . .) باب المسجد فأخذ بيدى فأدخلنى المسجد، فإذا رجل يصلى ويدعو وهو يقول: اللهم إنى أسألك بأنى أشهد ألا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فقال رسول الله - ﷺ -: والذى نفسى بيده لقد سأل ربه باسمه الأ (عظم الذى) إذا سئل به أعطى، وإذا دعى به أجاب - قال زيد بن الحباب فحدثت زهير بن معاوية بعد ذلك (بسنين فقال: حدثنى أبو اسحاق)(*) عن مالك بن مغول بهذا الحديث بعينه. قال زيد بن الحباب وأخبرنا سفيان الثورى به عن مالك بن

---

(١) يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان بن أبى طالب - قال ابن أبى حاتم: كتبت عنه مع أبى، وسألت أبى عنه فقال: محله الصدق، وقال أبو عبيد محمد بن على الآجرى: خط أبو داود سليمان بن الأشعث على حديث يحيى بن أبى طالب، وعن موسى بن هارون قوله «أشهد على يحيى بن أبى طالب أنه يكذب، وسئل أبو بكر البرقانى عن يحيى بن أبى طالب والحارث بن أبى أسامة، ففضل يحيى وقال: أمرنى أبو الحسن الدارقطنى أن اخرج عنهما فى الصحيح.

تأريخ بغداد ١٣ / ٢٢٠-٢٢١، وفى ترجمة زيد بن الحباب، آخر من روى عنه يحيى بن أبى طالب بن الزبرقان. تهذيب الكمال ١ / ٤٥١.

(٢) (مابين القوسين غير واضح فى الأصل)، وفى اسناد الترمذى: زيد بن الحباب عن مالك بن مغول. وفى ترجمة زيد بن الحباب قال ابن حجر: وآخر من روى عنه: يحيى بن أبى طالب بن الزبرقان وهو يحيى بن جعفر. تهذيب ٣/٤٠٣.

(٣) مالك بن مغول بن عاصم بن غزية، أبو عبد الله الكوفى، ثقة، ثبت، مات سنة تسع وخمسين ومائة. تقريب ٢/٢٢٦، تهذيب ١٠/٢٢.

(٤) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى، أبو سهل المروزى، قاضى مرو، ثقة، مات سنة خمس عشرة ومائة. تذكرة الحفاظ ١/١٠٢، تهذيب ٧/١٥٧، شذرات الذهب ١/١٥١.

(٥) هو بريدة بن الحصيب الأسلمى، صحابي أسلم قبل بدر، مات سنة ثلاث وستين. تقريب ١/٩٦.

(*) (ما ذكر بين قوسين فمن رواية الترمذى).

مغول[1]. رواه ابن عيينه وغير واحد عن مالك بن مغول. وأخرجه النسائى[2]، ورواه اسماعيل بن مسلم البصرى، وعبد الوارث بن سعيد عن محمد بن جحادة عن بن بريدة عن أبيه ـ وقال عبد الوارث عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن حنظلة بن على بن محجن بن الأدرع.

(٤ـ٤) أخبرنا حمزة بن محمد بن العباس الكنانى[3]، قال: حدثنا عباس بن محمد البصرى[4] نزل مصر، قال: حدثنا أحمد بن صالح[5]، قال: حدثنا عبد الله بن وهب[6]، قال: حدثنا عمرو[7] (بن

---

(١) أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى جامع الدعوات. . . تحفة الأحوذى ٩/٤٤٥، ح٣٥٤٢ من طريق جعفر بن محمد بن عمران الثعلبى الكوفى، أخبرنا زيد بن الحباب به. وقال هذا حديث حسن غريب. وابن ماجة فى الأدب/ باب اسم الله الأعظم/ ٢/١٢٦٧، ح٣٨٥٧ من طريق على بن محمد، ثنا وكيع عن مالك بن مغول به.

(٢) فى السهو٣/٤٥ من طريق عمرو بن يزيد أبو بريد البصرى عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حسين المعلم.

(٣) حمزة بن محمد العباس الكنانى الحافظ الزاهد العالم، كان حافظا ثبتا، قال الدارقطنى: متفق على تقدمه فى الحديث، مات فى ذى الحجة سنة سبع وخمسين وثلاثمائة، سير أعلام النبلاء ١٠/١٨٩، تذكرة الحفاظ ٣/٩٣٢، دول الاسلام ١/٢٢١، شذرات الذهب ٣/٢٣.

(٤) عباس بن محمد بن العباس البصرى، روى عن أحمد بن صالح المصرى. تهذيب الكمال ١/٢٤.

(٥) أحمد بن صالح المصرى، أبو جعفر الحافظ المعروف بابن الطبرى، ثقة، حافظ، مات سنة ثمان وأربعين ومائتين، روى عنه عباس بن محمد بن العباس البصرى. تقريب ١/١٦، تهذيب ١/٣٩، تهذيب الكمال ١/٢٤.

(٦) عبد الله بن وهب الإمام الحافظ أبو محمد الفهرى، مولاهم المصرى الفقيه أحد الاعلام، كان حافظا ثقة حجة مجتهدا لا يقلد أحداً ذا تعبد وتزهد، مات سنة سبع وتسعين ومائة. طبقات الحفاظ ص١٢٦، تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤، تهذيب ٦/٧١، الديباج المذهب ١/٤١٣، ميزان الاعتدال ٢/٥٢١، شذرات الذهب ١/٣٤٧.

(٧) عمرو. هو ابن الحارث بن يعقوب الأنصارى مولاهم المصرى أبو أيوب، ثقة، فقيه، حافظ، من السابعة، مات قديما قبل الخمسين ومائة. روى عن سعيد بن أبى هلال. تقريب ٢/٦٧، تهذيب ٨/١٤.

الحـــا)رث عن سعيـــد بن أبى هلال[١]، إن أبـا الـرجـال محمـد بن عبـد الـرحمن[٢] حدثـه عن (أمه) [٣] عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله (ﷺ) بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم فى صلاتـه بـ(قـل هو الله)[٤] أحـد. فلما رجعـوا ذكـروا ذلك للنبى - ﷺ - فقال: (سلوه لأى شىء) يصنع ذلك؟ (فسألوه) فقال: لأنها صفة الرحمن عز وجل فأنا أحب (أن أقرأ بها) قال: أخبر وه أن الله عز وجل يحبه. هذا حديث مجمع[٥] (على صحته)، الذى بعث على السرية كلثوم بن زهدم[٦]، قاله (عبد الله بن عباس) - رضى الله عنهما -.

---

(١) سعيـد بن أبى هلال الليثى مولاهم أبـو العـلاء المصـرى، صدوق، قال ابن حجر لم أر لابن حزم فى تضعيفـه سلفـا، الا أن السـاجى حكى عن أحمد انه اختلط، من السادسة، مات بعد الثـلاثـين، وقيـل قبـل الخمسـين سنـة، وفى التهـذيب: وثقـه ابن سعد والعجلى، وابن خزيمة، والدارقطنى، والبيهقى، والخطيب، وابن عبد البر وغيرهم، تقريب ١/٣٠٧، تهذيب ٤/٩٤.

(٢) أبو الرجال محمد بن عبد الرحمن بن حارثة الأنصارى، أبو الرجال - بكسر الراء وتخفيف الجيم - مشهـور بهذه الكنيـة، وهى لقبـه، وكنيتـه فى الأصـل أبـوعبد الرحمن، ثقة، من الخامسة. تقريب ٢/١٨٣.

(٣) ما بين القـوسـين من البخـارى. وعمـرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصارية، المدنية، أكثرت عن عائشة، وهى ثقة، من الثالثة، ماتت قبل المائة، ويقال بعدها. تقريب ٢/٦٠٧.

(٤) ما ذكر بين قوسين فمن البخارى.

(٥) اسناده صحيح، وأخرجه البخارى فى التوحيد/ باب ما جاء فى دعاء النبى - ﷺ - أمته إلى توحيد الله/ فتح البارى ١٣/٣٤٧، ح٧٣٧٥ من طريق أحمد بن صالح به.

(٦) قولـه (كلثـوم بن زهـدم) - بالـزاي والهـاء والـدال والميم -، قال ابن حجر فى فتح البارى ٢/٢٥٨: هو (كلثوم بن الهـدم) رواه ابن منـده فى كتـاب التـوحيـد من طريق أبى صالـح عن ابن عباس، كذا أورده بعضهم. والهدم - بكسر الهاء وسكون الدال - وهومن بنى عمروبن عوف سكان قباء، وعليه نزل النبى - ﷺ - حين قدم فى الهجرة إلى قباء، قيل وفى تعيين المبهم به هنا نظر، لأن =

(٥ــ٥) أخـبرنـا خيثمة قال: حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان، قال حدثنـا اسـاعيـل بن أبى أويس[١]، قال: حدثنى أخى أبوبكر[٢] عن سليمان بن بلال[٣] عن عبيد الله بن عمر[٤]، عن ثابت البنانى[٥] عن أنس ابن مالك ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال لرجل: لم تلزم قراءة «قل هو الله أحد» فقال: إنى أحبها، قال: فإن بحبها أدخلك الله عزوجل الجنة[٦].

حديث عائشة فى هذه القصة انه كان أمير سرية، وكلثوم بن الهدم مات فى أوائل ما قدم النبى ـ ﷺ ـ المدينة فيما ذكره الطبرى وغيره من أصحاب المغازى وذلك قبل ان يبعث السرايا. قال: ثم رأيت بخط بعض من تكلم على رجال العمدة: كلثوم بن زهدم، وعزاه لابن منده، قال أى ابن حجر: لكن رأيت أنا بخط الحافظ رشيد الدين العطار فى حواشى مبهمات الخطيب نقلا عن صفة التصوف لابن طاهر: أخبرنا عبد الوهاب بن أبى عبد الله بن منده عن أبيه فسماه كرز بن زهدم. فالله أعلم. اهـ.

قلت: وتسميته: كلثوم بن زهدم ـ بالزاى والهاء والدال والميم ـ هى الرواية الموجودة هنا فى كتاب التوحيد، وقد رمز الناسخ عليه بعلامة صح.

(١) اسماعيل بن أبى أويس بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبى عامر الأصبحى أبو عبد الله، صدوق، أخطأ فى أحاديث من حفظه، من العاشرة، مات سنة ست وعشرين. تقريب ١/ ٧١.

(٢) أبو بكر هو عبد الحميد بن عبد الله بن أويس الأصبحى بن أبى أويس، مشهور بكنيته كأبيه، ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتين ومائتين. تقريب ١/ ٤٦٨.

(٣) سليمان بن بلال التيمى مولاهم أبو محمد وأبو أيوب المدنى، ثقة، من الثامنة. تقريب ١/ ٣٢٢.

(٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب العمرى المدنى، ثقة، ثبت، من الخامسة، مات سنة بضع وأربعين. تقريب ١/ ٥٣٧.

(٥) ثابت بن أسلم البنانى، أبو محمد البصرى، ثقة، عابد، من الرابعة، مات سنة بضع وعشرين. تقريب ١/ ١١٥.

(٦) اسناده حسن، ويشهد لصحته الحديث التالى.

رواه الـدراوردى عن عبيـد الله بن عمر، ورواه مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك نحوه[1].

(٦ـ٦) أخـبرنـا . . . . . . عبـد الله بن حمزة البغـدادى، قال أخبرنـا : . . . . اسحـاق القـاضى، وأخـبرنـا عبد الله بن محمد بن نصر وا . . . . بن الصقـر قالا حدثنـا أبـو اسحـاق إبـراهيم بن . . . . وأخـبرنـا على بن محمـد المطـين، قال: أخـبرنا عبد الله . . . . قال: حدثنا محرز بن سلمة، قال: حدثنا عبد العزيز . . . . عن عبيد الله بن عمـر، عن ثابت البنـانى عن أنس (كـان رجـل من الأنصـار) يؤمهم (فى مسجـد) قبـاء، وكـان (كلما افتتـح سورة يقرأ بها لهم فى الصلاة، مما يقرأ به افتتـح بقـل هو الله أحـد حتى يفـرغ منهـا ثم يقـرأ سورة أخرى معها وكان يصنع ذلك فى كل ركعة، فكلمه أصحابه فقالوا إنك تفتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بأخرى، فإما أن تقرأ بها وإما أن تدعها وتقرأ بأخـرى) فقـال: ما أنـا بتـاركهـا إن أحببتم أن أؤ مكم بذلك فعلت. وان كرهتم تركتكم وكـانـوا يرون أنه من أفضلهم وكرهوا أن يؤمهم غيره، فلما أتـاهم النبى ـ ﷺ ـ أخـبروه الخـبر فقـال: يافـلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمـرك به أصحـابـك وما حملك على لزوم هذه السورة (فى كل ركعة) فقال

---

(١) أخـرجـه الـدارمى / فى فضـائـل القـرآن/ باب فى فضـل ﴿قـل هو الله أحد﴾ ٢ / ٢٣٠ ح٣٤٣٨ من طريق يزيد بن هارون، أنبا مبارك بن فضالة ثنا ثابت.

ومبـارك بن فضـالـة صدوق يدلس، ويسـوى كما فى التقـريب ٢ /٢٢٧، ولكنـه هنـا صرح بالتحديث عن ثابت كما ترى.

تنبيـــــه : ما ورد بين القـوسـين فى المتن فهـو من روايـة البخـارى، وسـوف أورد لفظه عن الـترمـذى فى آخـر الحـديث لاخـراجه إياه عن طريق البخارى. أما البخارى فقد أخرجه معلقا عن عبيد الله بن عمر كما يأتى.

حبهـا يارسـول الله، فقـال رسـول الله - ﷺ -: حبهـا أدخلك الجنـة(١).
(رواه) ابن أبى أويس، ومصعب الزبيرى، عن الدراوردى.

(٧ـ٧) أخـبرنـا . . . . . . محمد بن يوسف، قال: حدثنا صالح ابن محمد بن أبى الأشرس . . . . . . ومصعب بن عبد الله الزبيرى قال: حدثنـا عبـد العزيز بن محمد عن . . . . فقال حدثنى ثابت البنانى عن أنس بن مالـك أن رجـلا . . . . . . قل هو الله أحـد، فقـال له النبى - ﷺ -: ما . . . . قال حبهـا، قال حبـك إيـاهـا أدخلك الجنة. رواه مبارك «بن فضاله».

* * *

(١) أخرجه البخارى فى الأذان/ باب الجمع بين السورتين فى الركعة/ ١٨٨/١ معلقا حيث قال: وقال عبيد الله عن ثابت عن أنس فذكره.

قال ابن حجر فى شرح الحديث فتح البارى ٢٥٧/٢ قوله: «وقال عبيد الله بن عمر» أى ابن حفص بن عاصم، وحديثه هذا وصله الترمذى والبزار عن البخارى عن اسماعيل بن أبى أويس، والبيهقى من روايـة محرز بن سلمـة كلاهما عن عبـد العـزيـز الدراوردى عنه بطوله، قال الترمذى: حسن صحيـح غريب من حديث عبيـد الله عن ثابت، قال: وقـد روى مبـارك بن فضاله عن ثابت فذكر طرفا من آخره، وذكر الطبرانى فى الأوسط ان الدراوردى تفرد به عن عبيد الله.

وذكـر الـدارقطنى فى العلل ان حماد بن سلمـة خالف عبيـد الله فى اسناده فرواه عن ثابت عن حبيب بن سبيعة مرسلا، قال: وهو أشبه بالصواب، وإنما رجحه لأن حماد بن سلمة مقدم فى حديث ثابت.

قال ابن حجر: لكن عبيد الله بن عمر حافظ حجة، وقد وافقه مبارك فى اسناده فيحتمل ان يكون لثابت فيه شيخان. اهـ.

وما أشار إليه ابن حجر من أن الترمذى وصله عن البخارى هو الآتى:

فقد أخرجه الترمذى فى باب ما جاء فى سورة الاخلاص/ تحفة الأحوذى ٢١٢/٨ من طريق محمد بن اسماعيل - وهو البخارى - أخبرنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى عبد العزيز بن محمد عن =

= عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ولفظه : قال : كان رجل من الأنصار يؤمهم فى مسجد قباء فكان كلما افتتح سورة يقرأ لهم فى الصلاة يقرأ بها افتتح «بقل هو الله أحد» حتى يفرغ منها ثم يقرأ سورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك فى كل ركعة ، فكلمه أصحابه فقالوا : انك تقرأ بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك حتى تقرأ بسورة أخرى ، قال : ما أنا بتاركها ان أحببتم أن أؤمكم بها فعلت وان كرهتم تركتكم ، وكانوا يرونه أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره ، فلما أتاهم النبى - ﷺ - أخبروه الخبر ، فقال : يافلان ما يمنعك مما يأمر به أصحابك ، وما يحملك أن تقرأ هذه السورة فى كل ركعة . فقال : يا رسول الله ! إنى أحبها ، فقال رسول الله - ﷺ - : ان حبها أدخلك الجنة . ثم قال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبيد الله بن عمر عن ثابت البناني . قال : وقد روى مبارك بن فضالة عن ثابت البناني عن أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله ! انى أحب هذه السورة ، «قل هو الله أحد» قال : ان حبك إياها يدخلك الجنة . اهـ .

وهذه هى رواية مبارك بن فضاله التى رواها المصنف رقم (٧) كما أخرجها الدارمي وتقدمت برقم (٥) .

التعليـــــق :

افتتح المصنف ـ رحمه الله ـ كتابه «التوحيد» بهذا الفصل الذى جعل سورة الاخلاص عنوانا له وهو قوله :

ذكر ما وصف الله به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وإنه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

ثم أورد تحت هذه الترجمة الروايات الواردة فى فضل سورة الاخلاص، ليبين بذلك أن أول مطلوب من العباد نحو خالقهم وبارئهم ـ توحيده بالعبادة، فهو الله الإله المعبود بحق الذى لا تصلح العبادة إلا له، وهو الأحد الذى لا شريك له فى خلقه فيجب أن يكون هو المعبود وحده الذى لا شريك له فى عبادته.

وهو الصمد الذى تصمد إليه جميع المخلوقات فى حوائجهم، وهو المنزه عن الولد والوالد والصاحبة، وهو الذى لا مثل له ولا شبيه فى ذاته ولا فى صفاته، فلم يكن له كفوا أحد.

إن جعل المصنف هذه السورة العظيمة التى تعدل ثلث القرآن كما ثبت عن المصطفى ـ ﷺ ـ عنوانا لأول باب من كتاب «التوحيد»، يدل على فقه المؤلف فى هذا الباب، وهو توحيد الله تعالى فى عبادته، وربوبيته وفى أسمائه وصفاته الذي زلت فيه أقدام كثير من الناس ذلك أن العبادة قائمة على توحيد المعبود وتنزيهه سبحانه وتعالى فى أسمائه وصفاته. كما قال تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**﴾. وقال: ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾.

كما قال فى باب تنزيهه تعالى عن وصفه بصفات المخلوقين: ﴿**وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون. سبحان الله عما يصفون**﴾ (الصافات: ١٥٨ـ١٥٩).

وقال: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون**﴾ (الصافات: ١٨٠).

وقد ورد فى سبب نزول هذه السورة، أن المشركين أو اليهود سألوا رسول الله ـ ﷺ ـ عن نسب رب العزة فنزلت جوابا لهم، فقد أورد ابن جرير فى تفسير هذه السورة باسناده عن أبي بن كعب قال:

قال المشركون للنبي ـ ﷺ ـ: أنسب لنا ربك، فأنزل الله ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾، كما ذكر أيضا سؤال اليهود له، عمن خلق الله، وأنها نزلت جوابا لسؤالهم. تفسير ابن جرير ٣٠/٢٩٩.

وقد أخرج الحديث عن أبي بن كعب الترمذى فى تفسير سورة الاخلاص، تحفة الأحوذى ٩/٢٩٩ ح ٣٤٢٣ موصولا ولفظه: إن المشركين قالوا لرسول الله ـ ﷺ ـ: أنسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾ والصمد الذى لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وأن الله لا يموت ولا يورث، ولم يكن له كفوا أحد، قال لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء. اهـ.

ثم أورده مرسلا عن أبى العالية أن النبى ـ ﷺ ـ ذكر آلهتهم فقالوا: أنسب لنا ربك، ثم رجح المرسل على الموصول لأن فى الموصول أبو سعد وهو محمد بن ميسرة ضعيف. كما فى تقريب التهذيب ٢/٢١٢، والمرسل عن عبيد الله بن موسى وهو ثقة.

قال ابن حجر فى فتح البارى ٨/٧٣٩ فى شرح حديث البخارى الذى أورده فى تفسير سورة الاخلاص، وهو الذى أورده المصنف هنا ـ بعد أن ذكر أن الترمذى روى حديث أبي بن كعب فى سبب نزول السورة، موصولا ومرسلا، وأنه رجح المرسل على المتصل قال: وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم وله شاهد من حديث جابر عند أبى يعلى والطبرى والطبرانى فى الأوسط. اهـ.

هذا وقد أورد المصنف تحت هذا العنوان سبع روايات فى سورة ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد﴾ فى وصف الله عز وجل بالوحدانية فى الألوهية وفى أسماء الله وصفاته، وفى فضل سورة الاخلاص وأن فيها صفة الرحمن وأن من أحبها أحبه الله وأدخله الجنة، وهذه الروايات فى الصحيحين وغيرها كما ترى فى تخريجها.

وقد جاء فى رواية الحديث الأول وهو حديث أبى هريرة قول الرسول ـ ﷺ ـ قال الله تعالى: «كذبنى عبدى ولم يكن له أن يكذبنى وشتمنى عبدى ولم يكن له ذلك. وهو حديث قدسى، وقد فسر التكذيب بإنكار البعث حيث قال: أما تكذيبه إياى فقوله: لن يعيدنى كما بدأنى.

وقد بين الله تعالى فى مواضع من كتابه قدرته المطلقة على البعث، لأن أمره

نافذ وقدرته مطلقة. قال تعالى: ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ (يس: ٨٢).

كما رد على الجاحدين للبعث بآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿**وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحي العظام وهى رميم، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم**﴾ (يس: ٧٨-٧٩). فعلمه سبحانه محيط بكل شىء ﴿**قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ**﴾ (ق: ٤). وقدرته نافذة لأن القادر على البدء قادر على الإعادة من باب أولى، وهذا بالنسبة للمخلوق، فكيف بالخالق جل وعلى ﴿**وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾ (الروم: ٢٧). ﴿**زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على يسير**﴾ (التغابن: ٧). نعم إنه يسير على الله ﴿**وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر**﴾ (القمر: ٥٠). ﴿**ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير**﴾ (لقمان: ٢٠٨).

أما الشتم:

فقد فسره بنسبة الولد إلى الله جل وعلى، وهو الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد.

وقد نسب أهل الملل ذلك لله عز وجل كما نسبه المشركون.

فقالت اليهود: «عزيز بن الله». كما قالت النصارى: «المسيح ابن الله». وقال المشركون: «الملائكة بنات الله» ذلك قولهم بأفواههم.

وهذه السورة العظيمة رد على هؤلاء جميعا وتنزيه للبارى جل جلاله عن صفات النقص، إذ أن الموصوف بالوالد والولد والصاحبة مخلوق، والخالق منزه عن ذلك فهو ﴿**بديع السموات والأرض أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء وهو بكل شىء عليم، ذالكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فأعبدوه وهو على كل شىء وكيل**﴾ (الأنعام: ١٠١-١٠٢).

يقول ابن كثير فى التفسير ٥٤٨/٨: أى هو مالك كل شىء وخالقه فكيف يكون له من خلقه نظير يساميه أو قريب يدانيه تعالى وتقدس وتنزه.

قال تعـالى : ﴿وقـالـوا أتخـذ الـرحمن ولـدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطر ن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخـذ ولـدا ، إن كل من فى السمـوات والأرض إلا آتى الـرحمن عبـدا لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾ (مريم : ٨٨ـ٩٥) .

وقال تعالى : ﴿وقالوا أتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعلمون﴾ (الأنبياء : ٢٦ـ٢٧) .

وقال تعالى : ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرو ن سبحان الله عما يصفون﴾ (الصافات : ١٥٨ـ١٥٩) .

وأمـا الحـديث الـرابـع الذى جاء فيه أن فى هذه السورة صفة الرحمن ، وأن من أحبها أحبه الله ، فهوحديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ وهو أن رسول الله ـ ﷺ ـ بعث رجـلا على سريـة فكـان يقرأ لأصحابه فيختم فى صلاته بـ﴿قل هو الله أحد﴾ وحينما سئل عن ذلك قال : إن فيها صفة الرحمن وهو يحبها ، وقد بشره الرسول ـ ﷺ ـ بأن الله يحبه ، وفى الرواية الخامسة والسابعة بأنه بسبب تلك المحبة أدخله الله الجنة .

هذا الحديث أورده البخارى ـ رحمه الله ـ فى صحيحه فى كتاب التوحيد ـ باب دعاء النبى ـ ﷺ ـ أمته إلى التوحيد ، فتح البارى ١٣ / ٣٤٧ ح رقم٧٣٧٥ وقد أطال ابن حجـر النفس فى شرح أحـاديث هذا البـاب ، فأورد آراء المتكلمـين ومـذهب السلف ، ثم ذكـر شذوذ ابن حزم فى هذا الحـديث ومحـاولته تضعيف أحد رواته ليتفق مع رأيه فى نفي أن تكون لله صفة ، مخالفا بذلك رأي الجمهور، ثم رد على المتكلمين وعلى ابن حزم ، ورجح مذهب السلف فى جميع ذلك ، وإنى أرى إنه من المناسب ذكر بعض ما أورده عن العلماء فى هذا الباب ، وذلك لأن فتح البارى وما حواه من بحوث عظيمـــة فى هذا المجـال وفى غيره لا يصـل إليهـا كل طالب ، ومن أراد إتمـام البحث فيرجع إليه فى الجزء والصفحة التى سوف أشير إليها فى هذا البحث :

قال ـ رحمـه الله ـ فى شرح هذا البـاب من فتح البارى ١٣ / ٣٤٨ قوله (باب ما جاء فى دعاء النبى ـ ﷺ ـ أمته إلى توحيد الله تعالى) قال : المراد بتوحيد الله تعالى : الشهادة بأنه إله واحد ، قال : وهذا الذى يسميه بعض غلاة الصوفية بتوحيد العامة .

قلت: (وهذا هو التوحيد الذى اعتقده الصحابة والتابعون ومن سلك مسلكهم).

قال ابن حجر: وقد أدعت طائفتان فى تفسير التوحيد أمرين اخترعوهما:

أحدهما: تفسير المعتزلة كما تقدم أى فى ص **٣٤٤** قال: وقد سموا أنفسهم بأهل العدل والتوحيد، وعنوا بالتوحيد ما اعتقدوه من نفى الصفات الإلهية لاعتقادهم ان إثباتها يستلزم التشبيه، ومن شبه الله بخلقه أشرك، وهم فى النفى موافقون للجهمية.

ثانيهما: غلاة الصوفية، فإن أكابرهم لما تكلموا فى مسألة المحو والفناء وكان مرادهم بذلك المبالغة فى الرضاء والتسليم وتفويض الأمر، بالغ بعضهم حتى ضاهى المرجئة فى نفى نسبة الفعل إلى العبد، وجر ذلك بعضهم إلى معذرة العصاة، ثم غلا بعضهم فعذر الكفار، ثم غلا بعضهم فزعم أن المراد بالتوحيد إعتقاد وحدة الوجود.

هذا بعض ما ذكره عن المعتزلة وغلاة الصوفية فى تفسير التوحيد، ثم ذكر أقوالا أخرى عن بعضهم إلى أن قال: ولهم فى ذلك كلام طويل ينبو عنه سمع كل من كان على فطرة الإسلام. والله المستعان.

وفى ص **٣٤٩** قال قوله: «فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا عرفوا الله» تمسك به من قال: أول واجب المعرفة كإمام الحرمين، ثم أورد كلامه إلى أن قال: واعترض عليه بأن المعرفة لا تتأتى إلا بالنظر والأستدلال وهو مقدمة الواجب، فيجب، فيكون أول واجب النظر قال: وذهب إلى هذا طائفة كابن فورك، ثم ذكر ما تعقب به عليه إلى أن قال: وقد ذكرت فى «كتاب الإيمان» من أعرض عن هذا من أصله وتمسك بقوله تعالى: ﴿**فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها**﴾. وحديث: «كل مولود يولد على الفطرة» فإن ظاهر الآية والحديث أن المعرفة حاصلة بأصل الفطرة وأن الخروج على ذلك يطرأ على الشخص لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «فأبواه يهودانه أو ينصرانه».

قال: وقد وافق أبو جعفر السمنانى وهو من رؤوس الأشاعرة على هذا وقال: إن هذه المسألة بقيت فى مقالة الأشعري من مسائل المعتزلة، وتفرع عليها إن الواجب على كل أحد معرفة الله بالأدلة الدالة عليه، وانه لا يكفى التقليد فى ذلك. اهـ.

كما أورد أقوالا أخرى فى هذا الباب إلى أن قال : وقال القرطبى فى المفهم فى شرح حديث «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم» هذا الشخص الذى يبغضه الله هو الذى يقصد بخصومته مدافعة الحق ورده بالأوجه الفاسدة والشبه الموهمة، وأشد ذلك الخصومة فى أصول الدين كما يقع لأكثر المتكلمين المعرضين عن الطرق التى أرشد إليها كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وسلف أمته، إلى طرق مبتدعة واصطلاحات مخترعة وقوانين جدلية وأمور صناعية مدار أكثرها على آراء سوفسطائية أو مناقضات لفظية ينشأ بسببها على الآخذ فيها شبه ربما يعجز عنها وشكوك يذهب الإيمان معها، وأحسنهم انفصالا عنها أجدلهم لا أعلمهم، فكم من عالم بفساد الشبهة لا يقوى على حلها، وكم من منفصل عنها لا يدرك حقيقة علمها، ثم إن هؤلاء قد أرتكبوا أنواعا من المحال لا يرتضيها البله ولا الأطفال لما بحثوا عن تحيز الجواهر والألوان والأحوال، فأخذوا فيما أمسك عنه السلف الصالح من كيفيات تعلقات صفات لله تعالى وتعديدها واتحادها فى نفسها، وهل هى الذات أوغيرها، وفى الكلام هل هومتحد أومنقسم، وعلى الثانى هل ينقسم بالنوع أو الوصف، وكيف تعلق فى الأزل بالمأمور مع كونه حادثا، ثم إذا انعدم المأمور هل يبق التعلق، وهل الأمر لزيد بالصلاة مثلا هو نفس الأمر لعمرو بالزكاة إلى غير ذلك مما ابتدعوه مما لم يأمر به الشرع، وسكت عنه الصحابة، ومن سلك سبيلهم، بل نهوا عن الخوض فيها لعلمهم بأنه بحث عن كيفية ما لا تعلم كيفيته بالعقل لكون العقول لها حد تقف عنده **ولا فرق بين البحث عن كيفية الذات وكيفية الصفات**، ومن توقف فى هذا فليعلم أنه إذا كان **حجب عن كيفية نفسه مع وجودها**، وعن **كيفية إدراك ما يدرك به فهو عن إدراك غيره أعجز**، وغاية علم العالم أن يقطع بوجود فاعل لهذه المصنوعات منزه عن الشبيه مقدس عن النظير، متصف بصفات الكمال ثم متى ثبت النقل عنه بشىء من أوصافه وأسمائه قبلناه، واعتقدناه وسكتنا عما عداه كما هو طريق السلف، وما عداه لا يأمن صاحبه الزلل، ويكفى فى الردع عن الخوض فى طرق المتكلمين ما ثبت عن الأئمة المتقدمين كعمر بن عبد العزيز، ومالك بن أنس، والشافعى، وقد قطع بعض الأئمة بأن الصحابة لم يخوضوا فى الجوهر والعرض وما يتعلق بذلك من مباحث المتكلمين، فمن رغب عن طريقهم فكفاه ضلالا .

قال : وأفضى الكلام بكثير من أهله إلى الشك، وببعضهم إلى الإلحاد،

وببعضهم إلى التهاون بوظائف العبادات، وسبب ذلك إعراضهم عن نصوص الشارع وتطلبهم حقائق الأمور من غيره، وليس فى قوة العقل ما يدرك ما فى نصوص الشارع من الحكم التى استأثر بها، وقد رجع كثير من أئمتهم عن طريقهم حتى جاء عن إمام الحرمين أنه قال: «ركبت البحر الأعظم وغصت فى كل شىء نهى عنه أهل العلم فى طلب الحق فرارا من التقليد، والآن فقد رجعت واعتقدت مذهب السلف». هذا كلامه أو معناه، وعنه أنه قال عند موته: «يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أنه يبلغ بى ما بلغت ما تشاغلت به» إلى أن قال القرطبى: «ولو لم يكن فى الكلام إلا مسألتان هما من مبادئه لكان حقيقا بالذم:

إحداهما: قول بعضهم أن أول واجب الشك إذ هو اللازم عن وجوب النظر أو القصد إلى النظر، وإليه أشار الإمام بقوله: ركبت البحر.

ثانيتهما: قول جماعة منهم أن من لم يعرف الله بالطرق التى رتبوها والأبحاث التى حرروها لم يصح إيمانه حتى لقد أورد على بعضهم أن هذا يلزم منه تكفير أبيك وأسلافك وجيرانك، فقال: لا تشنع على بكثرة أهل النار قال، وقد رد بعض من لم يقل بهما على من قال بهما بطريق من الرد النظرى وهو خطأ منه، فإن القائل بالمسألتين كافر شرعا لجعله الشك فى الله واجبا، ومعظم المسلمين كفارا حتى يدخل فى عموم كلامه السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وهذا معلوم الفساد من الدين بالضرورة، وإلا فلا يوجد فى الشرعيات ضرورى، وختم القرطبى كلامه بالاعتذار عن إطالة النفس فى هذا الموضع لما شاع بين الناس من هذه البدعة حتى اغتر بها كثير من الأغمار فوجب بذل النصيحة، والله يهدى من يشاء. انتهى.

ثم نقل فى هذا الباب قول الآمدى، وبعد أن أنهى كلامه، نقل أقوالا أخرى، إلى أن قال فى ص ٣٥٢: وقال غيره: قول من قال طريقة السلف أسلم، وطريقة الخلف أحكم، ليس بمستقيم، لأنه ظن أن طريقة السلف مجرد الإيمان بألفاظ القرآن، والحديث، من غير فقه فى ذلك، وأن طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات، فجمع هذا القائل بين الجهل بطريقة السلف، والدعوى فى طريقة الخلف، وليس الأمر كما ظن، بل السلف فى غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى، وفى غاية التعظيم له والخضوع لأمره والتسليم لمراده،

وليس من سلك طريق الخلف واثقا بأن الذى يتأوله هو المراد ولا يمكن القطع بصحة تأويله.

قلت : ومما يدل على أن طريقة السلف أعلم واحكم رجوع كثير من أئمة الأشاعرة إليها، وذلك بعد أن امضوا السنوات الطوال بحثا وتفكيرا وتأملا - كما مر كلام امام الحرمين لأصحابه نصحا لهم ومتحسراً على ما فات ويصبح من السرف فى الوقت والجهد اتباع طريقتهم الكلاميه فيه بعد رجوعهم عنها، انظر : منهج علماء الحديث والسنة فى أصول الدين ص٢٠٢ اهـ .

كما نقل عن أبى المظفر السمعانى رده على أهل الكلام فى هذه المسألة، وخلاصة كلامه، قوله :

أولا : أن الشارع والسلف الصالح نهوا عن الابتداع، وأمروا بالاتباع، وصح عن السلف أنهم نهوا عن علم الكلام وعدوه ذريعة للشك والارتياب فى الأصول. وأما الفروع فلم يثبت عن أحد منهم النهى عنها إلا من ترك النص الصحيح وقدم عليه القياس.

وثانيا : فإن الدين قد كمل لقوله تعالى : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فإذا كان الله أكمله وأتمه وتلقاه الصحابة عن النبى - ﷺ -، واعتقده من تلقى عنهم وأطمأنت به نفوسهم فأى حاجة بهم إلى تحكيم العقول والرجوع إلى قضاياها وجعلها أصلا، والنصوص الصحيحة الصريحة تعرض عليها، فتارة يعمل بمضمونها، وتارة تحرف عن مواضعها لتوافق العقول، وإذا كان الدين قد كمل فلا تكون الزيادة فيه إلا نقصانا فى المعنى، مثل زيادة إصبع فى اليد. الخ.

كما نقل عن أبى المظفر السمعانى وغيره أيضا - أن دعوة الرسول - ﷺ - للمشركين هى للإيمان بالله وحده، وتصديقه فيما أخبر به عنه، وأن من فعل ذلك قبل منه سواء كان إذعانه عن تقدم نظر أم لا.

وأيد أقوالهم - بما أخرجه أبو داود عن ابن عباس أن رجلا قال لرسول الله - ﷺ -: أنشدك الله - الله أرسلك أن نشهد أن لا إله إلا الله وأن ندع اللات والعزى؟ قال : نعم. فأسلم، وأصله فى الصحيحين فى قصة ضمام بن ثعلبة، وفى حديث عمرو بن عبسة عند مسلم أنه «أتى النبى - ﷺ - فقال : ما أنت؟ قال : نبى الله.

قلت: ـ الله أرسلك؟ قال: نعم. قلت: بأى شىء؟ قال: أوحد الله لا أشرك به شيئا. الحديث.

وفى حديث أسامة بن زيد فى قصة قتله الذى قال لا إله إلا الله، فأنكر عليه النبى ـ ﷺ ـ وكتب النبى ـ ﷺ ـ إلى هرقل وكسرى وغيرهما من الملوك يدعوهم إلى التوحيد، إلى غير ذلك من الأخبار المتواترة التواتر المعنوى الدال على أنه ـ ﷺ ـ لم يزد فى دعائه المشركين على أن يؤمنوا بالله وحده ويصدقوه فيما جاء به عنه، فمن فعل ذلك قبل منه.

هذا بعض ما أورده ابن حجر فى شرح هذا الباب من نقول عن العلماء تبين طريقة سلف هذه الأمة فى الدعوة إلى توحيد الله تعالى فى عبادته والإيمان بأسمائه وصفاته، وهى نقول عظيمة لا يستغنى الباحث عن الاطلاع عليها، وقد أيدها ابن حجر بأدلة ثابتة عن المصطفى ـ ﷺ ـ وذلك مما يوضح أنه يقول بها، ويذهب إليها.

وابن منده واحد من الأئمة الذين سبقوا من نقل عنهم ابن حجر آراءهم مؤيدا لها، فهو من الأئمة الذين سلكوا هذا المنهج فى الدعوة إلى توحيد الله فى عبادته والإيمان بأسمائه وصفاته. فالبخارى ـ رحمه الله ـ وهو قبل ابن منده أورد هذا الحديث وغيره فى كتاب التوحيد تحت عنوان «دعوة النبى ـ ﷺ ـ أمته إلى توحيد الله»، وكذلك فعل المصنف.

وفى معرض رد ابن حجر على ابن حزم شذوذه، قال فى ص ٣٥٦: قوله: «لأنها صفة الرحمن»: وفى حديث الباب حجة لمن أثبت لله صفة وهو قول الجمهور، وشذ ابن حزم فقال: هذه لفظة اصطلح عليها أهل الكلام من المعتزلة ومن تبعهم، ولم تثبت عن النبى ـ ﷺ ـ ولا عن أحد من أصحابه، فإن اعترضوا بحديث الباب فهو من أفراد سعيد بن هلال، وفيه ضعف، قال: وعلى تقدير صحته، فقل هو الله أحد صفة الرحمن كما جاء فى هذا الحديث ولا يزاد عليه، بخلاف الصفة التى يطلقونها، فإنها فى لغة العرب لا تطلق إلا على جواهر أو عرض كذا قال.

قال ابن حجر: وسعيد متفق على الاحتجاج به، فلا يلتفت إليه فى تضعيفه، وكلامه الأخير مردود باتفاق الجميع على إثبات الأسماء الحسنى.

قال الله تعالى: ﴿**ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها**﴾.

وقال بعد أن ذكر منها عدة أسماء فى آخر سورة الحشر «له الأسماء الحسنى» والأسماء المذكورة فيها بلغة العرب صفات، ففى إثبات أسمائه إثبات صفاته، لأنه إذا ثبت أنه حي مثلا فقد وصف بصفة زائدة على الذات وهى صفة الحياة، ولولا ذلك لوجب الاقتصار على ما ينبىء عن وجود الذات فقط، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**سبحان ربك رب العزة عما يصفون**﴾. فنزه نفسه عما يصفونه به من صفة النقص، ومفهومه أن وصفه بصفة الكمال مشروع، قال: وقد قسم البيهقى وجماعة من أئمة السنة جميع الأسماء المذكورة فى القرآن، وفى الأحاديث الصحيحة على قسمين:

أحدهما: صفات ذاتية.

والثانى: صفات فعله.

قال: ولا يجوز وصفه إلا بما دل عليه الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة أو أجمع عليه، ثم منه ما اقترنت به دلالة العقل كالحياة والقدرة والعلم والإرادة والسمع والبصر والكلام من صفات ذاته، وكالخلق والرزق والإحياء والإماتة والعفو والعقوبة من صفات فعله، ومنه ما ثبت بنص الكتاب والسنة كالوجه واليد والعين من صفات ذاته، وكالاستواء والنزول والمجىء من صفات فعله، فيجوز إثبات هذه الصفات له لثبوت الخبر على وجه ينفى عنه التشبيه.

أقول: هذا ما نقله ابن حجر فى الرد على ابن حزم، وقد أيد ذلك بما نقله عن البيهقى وغيره فى إثبات الصفات لله على ما يليق بجلاله وكماله، ومدار ذلك على ما جاء فى كتاب الله تعالى، وثبت فى سنة رسول الله - ﷺ - وهذه طريقة سلف هذه الأمة فى هذا الباب، وقد ألف الإمام الحافظ الدارقطنى كتابا سماه «الصفات»، كما ألف البيهقى كتابا سماه «الأسماء والصفات»، وألف غيرهم من العلماء كتبا فى هذا الباب للرد على المنحرفين الذين أنكروا صفات البارى كالجهمية والنفاة من المعتزلة إما خطأ أو عمدا وعلى المؤلة من الأشاعرة والماتوريدية.

ولما كان كل علم وفن يسأل عنه أربابه وهى قاعدة مقررة، إذ لا يطلب المريض العلاج إلا من الطبيب، ولا يطلبه من الحداد أو النجار أو الفلاح، فكذلك لا ينبغى لمن لا يعلم شيئا فى علم من العلوم أن يقحم نفسه فيه كما يفعل ذلك كثير من الناس، فقد نقل عن بعض المعاصرين فى محاضرة ألقاها فى جمع من الشباب فى «الكويت» وقد

سمعت الشريط بنفسى قال المحاضر: «إن ما يسمى فى التوحيد ـ بالصفات بدعة ـ».

وقد استند فى رأيه هذا حتى يقبله الشباب منه إلى ما قاله ابن حزم ـ رحمه الله ـ فى كتابه «الفصل» فى شرح هذا الحديث الذى أورده الإمام البخارى فى كتاب التوحيد من صحيحه. وقد رأيت رد ابن حجر على ابن حزم شذوذه هذا عن الجمهور بهذا الرأى، ولا شك فى شذوذه، وقد ألف العلماء من سلف هذه الأمة ومن تبعهم قبل ابن حزم وبعده كتبا سموها «الصفات» ردوا بها على الذين نفوا الصفات أو حرفوها بالتأويل وصرفها عما دلت عليه كالجهمية والمعتزلة، والأشاعرة، والماتوريدية وغيرهم ممن سلك هذا المسلك فى هذا الباب، فكتب هؤلاء العلماء ـ رحمهم الله ـ كافية فى الرد على من يقول: إنما يسمى ـ بالتوحيد فى الصفات بدعة.

ومن تدبر القرآن الكريم وجد ذلك واضحاً وضوح الشمس فى رابعة النهار ولذا فإنه لا ينبغى لمن يراقب الله تعالى ويخاف عقابه أن يتتبع الأقوال الشاذة لاسيما فى أصول الدين ثم يرويها بين الشباب المسلم، لأن فى إضلال الناس عن الحق والهدى وعيد شديد، وكذلك فيمن يقول على الله بلا علم.

ويكفى فى هذا الباب إضافة إلى حديث البخارى الذى شذ فيه ابن حزم عن الجمهور كما يقول ابن حجر حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ الذى رواه الإمام أحمد وذكره ابن كثير فى تفسير قوله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾.

قالت: الحمد لله الذى وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبى ـ ﷺ ـ تكلمه وأنا فى ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل ﴿قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها﴾ إلى آخر الآية.

وكذا رواه البخارى فى كتاب التوحيد تعليقا.

وأخرجه النسائى وابن ماجه وابن أبى حاتم وابن جرير من غير وجه عن الأعمش به. انظر ابن كثير ٨/ ٦٠ طبعة الشعب.

* * *

٢ - ذكر معرفة بدء الخلق .

٣/أ (قال الله) تعالى مخبرا عن وحدانيته وتفرده (بالخلق من غير ظهير)(١) ولا معين **﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذا المضلين عضدا﴾**(٢) .

وقال عز وجل: **﴿أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾**(٣) .

(١ - ٨) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن(٤) قال: حدثنا أحمد بن يوسف(٥) قال: حدثنا سفيان بن عيينة(٦) عن جامع بن شداد المحاربى(٧) عن صفوان بن محرز(٨) عن عمران بن حصين(٩) .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى(١٠) وعبد الله بن إبراهيم قالا: حدثنا

---

(١) غير واضح فى الأصل، وانظر تفسير الطبرى ٢٦٣/١٥ .

(٢) سورة الكهف الآية: ٥١ .

(٣) سورة الزخرف الآية: ١٩ .

(٤) ، (٥) محمد بن الحسين بن الحسن ، وأحمد بن يوسف . تقدمت تراجمهما فى الحديث رقم (١) .

(٦) سفيان بن عيينة أبو محمد الكوفى ثم المكى ، ثقة ، حافظ فقيه إمام حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخره ، وكان ربما دلس لكن عن الثقات ، من الثامنة ، مات سنة ثمان وتسعين . تقريب ٣١٢/١ .

(٧) جامع بن شداد أبو صخرة الكوفى ، ثقة ، من الخامسة . تقريب ١٢٤/١ .

(٨) صفوان بن محرز بن زياد المازنى الباهلى ، ثقة ، عابد ، من الرابعة . تقريب ٣٦٨/١ .

(٩) عمران بن حصين . صحابى مشهور .

(١٠) عبد الرحمن بن يحى بن مندة ، أبو محمد يروى عن أبى مسعود أحمد بن الفرات توفى سنة عشرين وثلاثمائة . أخبار أصبهان ١١٧/٢ .

أبو مسعود أحمد بن الفرات[1] قال: أخبرنا معاوية بن عمرو[2] قال: حدثنا أبـو اسحـاق الفزارى[3] عن الأعمش[4] عن جامع بن شداد المحاربى عن صفـوان بن محرز المـازنى عن عمـران بن حصـين قال: أتيت النبى - ﷺ - فعقلت ناقتى ودخلت فأتـاه نفـر من بنى تميم فقال: اقبلوا البشرى «يا بنى تميم» قالـوا: قد بشـرتنـا فاعطنـا، وجـاءه نفر من أهل اليمن فقال: أقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها اخوانكم بنو تميم فقالوا: قد قبلنا وجئناك لنتفقـه فى الـدين ولنسألـك عن بدء هذا الأمر، فقال: كان الله عز وجل ولم يكن شىء غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى «الذكر كل شىء» ثم خلق السمـوات والأرض ثم جاءنى رجـل فقال: أدرك ناقتك ذهبت، فخرجت فوجدتها ينقطع دونها السراب (فوالله لَوَدِدْتُ أنى كنت تركتها)[5].

(٢ـ٩) أخـبرنـا على بن محمـد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن موسى بن حاتم، قال: حدثنا على بن الحسن بن شقيق[6]، قال: حدثنا

---

(١) أحمد بن الفرات بن خالد الضبى أبو مسعود الرازى. تكلم فيه بلا مستند، من الحادية عشرة. تقريب ١/٢٣.

(٢) معـاويـة بن عمـرو بن المهلب بن عمـرو الأزدى المعنى. أبـو عمرو البغدادى، ثقة، من صغار التاسعة، روى عن أبى اسحاق الفزارى. تقريب ٢/٢٦٠، تهذيب ١٠/٢١٥.

(٣) أبو إسحاق هو: إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة.. الفزارى الإمام، ثقة، حافظ، له تصانيف، من الثامنة. تقريب ١/٤١.

(٤) الأعمش هو: سليمان بن مهران الأسـدى الكـاهلى، ثقـة، حافـظ، عارف بالقراءة، ورع، ولكنه يدلس، من الخامسة. تقريب ١/٣٣١.

(٥) اسنـاده صحيـح، وأخـرجه خ/ فى بدء الخلق/ باب ما جاء فى قوله تعالى: ﴿وهو الذى يبدأ الخلق..﴾. ٤/٧٣ من طريق عمر بن حفص بن غياث، ثنا أبى عن الأعمش به.

(٦) على بن الحسن بن شقيق أبـو عبـد الـرحمن المـروزى، ثقة، حافظ، من كبار العاشرة، مات سنـة خمس عشـرة، وقيـل قبـل ذلـك، روى عن أبى حمزة السكرى، وعنه محمد بن موسى بن حاتم. تقريب ٢/٣٤، تهذيب ٧/٢٩٨، تهذيب الكمال ٢/٩٦١.

أبـو حمزة السكـرى[1] عن الأعمش عن جامـع بن شداد، عن صفـوان بن محرز، عن عمـران بن حصـين ـ رضى الله عنـه ـ قال: إنى لجالس عنـد رســول الله ـ ﷺ ـ إذ جاءه قوم من بني تميم فقــال: إقبلوا البشـرى يابنى تميم، فقـالـوا: قد قبلنـا «بشـرتنـا» فاعطنـا قال فدخل عليه ناس من أهل اليمن فقـال: إقبلوا البشـرى يا أهـل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا: قد قبلنـا يا رسـول الله جئنـاك لنتفقـه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، فقال: كان الله عز وجل ولم يكن شىء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السمـوات والأرض وكتب فى الـذكر (كل شىء)[2] قال: ثم أتانى رجـل فقـال ياعمـران بن حصـين أدرك ناقتـك فقد ذهبت قال: فانطلقت أطلبها قال: فإذا السراب ينقطع دونها (وأيم الله) لوددت أنها ذهبت وإنى لم أقم[3] ـ رواه أبو عوانة[4] ـ عن الأعمش.

---

(1) أبـو حمزة السكـرى هو محمـد بن ميمـون المـروزى ثقة، فاضل، من السابعة، مات سنة سبع أو ثمان وستين. تقريب ٢/٢١٢.

(2) ما ذكر بين قوسين من البخارى.

(3) أخـرجـه خ/ فى التـوحيـد/ باب وكـان عرشـه على المـاء وهورب العرش العظيم، فتح البارى ١٣/٤٠٣ ح٧٤١٨ من طريق عبدان عن أبى حمزة، وهو السكرى به.

كما أخرجه فى المغازى باب/ وفد بنى تميم/ فتح البارى ٨/٨٣ ح٤٣٦٥ من طريق أبى نعيم عن أبى صخرة، وهو جامع بن شداد إلى قوله: قد قبلنا يا رسول الله.

وفى قصة عمان والبحرين ٧٤/ فتح البارى ٨/٩٨ ح٤٣٨٦ من طريق عمرو بن على ثنا أبو عاصم ثنا سفيان ثنا أبو صخرة جامع بن شداد.

(4) أبو عوانة ـ هو وضاح بن عبد الله اليشكرى الواسطى البزار مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، من السـابعـة، مات سنـة خمس أو ست وسبعـين، روى عن الأعمش. تقـريب ٢/٣٣١. تهذيب ١١/١١٦ وروايتـه لهذا الحـديث عن الأعمش: قال ابن حجـر أنها عند أبى نعيم. فى المستخرج. فتح البارى ١٣/٤٠٩.

(٣ــ١٠) أخبرنا إسماعيل بن محمد قال: حدثنا محمد بن محمد قال: حدثنا عبيد الله بن موسى قال: حدثنا شيبان عن الأعمش عن جامع إبن شداد، عن صفوان بن محرز عن عمران بمثله سواء.

* * *

التعليـــــق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان آية الكهف، وآية الزخرف، وروايات حديث عمران بن حصين الذى فيه بيان أول ما خلق الله من هذا العالم. وهو قوله «ذكر معرفة بدء الخلق».

فقـد بين الله فى هاتـين الآيتـين أنه هو وحده خالق السموات والأرض، وخالق العـالم جميعـا، تفـرد بذلـك الخلق وحـده من غير ظهـير ولا معين، ليس معه فى ذلك شريك ولا وزير ولا مشير، كما بين أن هؤلاء الذين اتخذهم المشركون أولياء من دونه عبيـد أمثـالهم لا يملكـون لأنفسهم نفعـا ولا ضرا، ولا أشهـدهم الله عز وجـل خلق السمـوات والأرض ولا خلق أنفسهم، ولا كانـوا إذ ذاك موجـودين، فالله وحـده هو المستقـل بخلق الأشيـاء كلهـا، ومـدبـرهـا ومقـدرهـا وحده، إذا فكيف يتخذ هؤلاء المخلوقون شركاء خلقهم الله مثلهم، فيتخذون إبليس وأعوانه شركاء مع الله وهم لم يشهدوا خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم والله يقول: ﴿يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ [البقرة/٢١].

فالخالق وحده هو المستحق للعبادة.

يقول ابن جرير فى تفسير آية الكهف ١٥/٢٦٣:

ما أشهـدت إبليس وذريتـه خلق السمـوات والأرض، أى ما أحضـرتهم ذلك فأستعـين بهم على خلقهـا، ولا خلق أنفسهم، أى ولا أشهـدت بعضهم أيضاً خلق بعض منهم فأستعـين به على خلقـه، بل تفـردت بخلق جميـع ذلـك بغـير معـين ولا ظهـير، فكيف اتخـذوا عدوهم أوليـاء من دونى وهم خلق أمثـالهم وتركوا عبادتى وأنا المنعم عليهم وعلى أسلافهم، وخالقهم وخالق من يوالونه من دونى متفردا بذلك من غير معـين ولا ظهـير «ومـا كنت متخـذ المضلين عضدا» أى أعوانا، وليس الله متخذا غيرهم أعوانا سبحانه وتعالى.

ويقـول فى تفسـير آيـة الـزخرف ٢٥/٥٨ وهى قوله تعالى: ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون﴾.

يقـول الله تعـالى ذكـره: وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكته الذين هم عباد الـرحمن الـذين هم خلقـه وعبـاده يسبحـونـه ويقدسونه إناثاً، أشهد هؤلاء المشركون

الجاعلين ملائكة الله إناثاً خلق ملائكته الذين هم عنده فعلموا ما هم فوصفوهم بذلك لعلمهم بهم وبرؤ يتهم إياهم، ستكتب شهادة هؤلاء القائلين الملائكة بنات الله فى الدنيا بما شهدوا به عليهم ويسألون عن شهادتهم تلك فى الآخرة، أن يأتوا ببرهان على حقيقتها، ولن يجدوا إلى ذلك سبيلا. إهـ.

أما من السنة:

فقد أورد رواية حديث عمران بن حصين الذى أخرجه البخارى فى بدء الخلق، والمغازى، والتوحيد، وقد جاء فيه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: اقبلوا البشرى يا بنى تميم، فقالوا: قد بشرتنا فاعطنا، فدخل عليه ناس من أهل اليمن، فقال: اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم، فقالوا: قد قبلنا يا رسول الله، وجئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن بدء هذا الأمر، فقال: كان الله ولم يكن شىء غيره، وفى رواية ولم يكن شىء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب فى الذكر كل شىء، ثم خلق السموات والأرض.. الحديث.

وقد استوفى ابن حجر شرح هذا الحديث وما يتعلق به فى كتاب بدء الخلق، وفى كتاب التوحيد، ونحن نذكر مقتطفات من ذلك الشرح مما له صلة بعنوان الفصل.

قال فى بدء الخلق ـ فتح البارى ـ ٦/٢٨٨:

قوله: (عن هذا الأمر) أى الحاضر الموجود، وقوله: «كان الله ولم يكن شىء غيره»، وفى الرواية الآتية فى التوحيد «ولم يكن شىء قبله» ـ وهى الرواية الثانية هنا ـ قال: وفى رواية غير البخارى «ولم يكن شىء معه». قال: والقصة متحدة فاقتضى ذلك أن الرواية وقعت بالمعنى.

قال: وفيه دلالة على أنه لم يكن شىء غيره لا الماء ولا العرش ولا غيرهما، لأن كل ذلك غير الله تعالى، ويكون قوله: «وكان عرشه على الماء» معناه أنه خلق الماء سابقا ثم خلق العرش على الماء، قال: وقد وقع فى قصة نافع بن زيد الحميرى بلفظ «كان عرشه على الماء ثم خلق القلم فقال: اكتب ما هو كائن، ثم خلق السموات والأرض وما فيهن»، فصرح بترتيب المخلوقات بعد الماء والعرش، فالحديث يدل على أن الماء خلقه الله قبل العرش.

وقـولـه : «وكـان عرشـه على المـاء وكتب فى الـذكر كل شىء وخلق السموات والأرض» هكـذا جاءت هذه الأمـور الثـلاثـة معطوفة بالواو، ووقع فى الرواية التى فى التوحيد، «ثم خلق السموات والأرض» ولم يقع بلفظ «ثم» إلا فى ذكر خلق السموات والأرض.

قال: وقد روى مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا «أن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء»، قال: وهذا الحديث يؤيد رواية من روى «ثم خلق السموات والأرض» باللفظ الدال على الترتيب.

قلت: وهـذا القـدر هو المناسب للعنوان، وهو معرفة بدأ الخلق، وسيأتى زيادة ايضاح من كتاب التوحيد بعد هذا.

قال ابن حجر: «تنبيـــــه»:-

وقـع فى بعض كتب الحـديث «كـان الله ولا شىء معـه وهـو الآن على ما عليه كان» وهى زيادة ليست فى شىء من كتب الحديث، نبه على ذلك العلامة تقى الدين ابن تيمية.

قال: وهـو مسلم فى قولـه: وهـو الآن على ما عليه كان إلى آخره. أى أن هذه الجملة هى الزيادة فى الحديث. إهـ.

قلت: وقد ذكر ابن تيمية - أن المقصود منها نفى الاستواء على العرش.

قال فى الفتـاوى ٢ / ٢٧٣ طبعـة الـرياض: وهذه الزيادة الالحادية، وهو قولهم «وهو الآن على ما عليه كان» قصد بها المتكلمة المتجهمة نفي الصفات التى وصف بها نفسه، من استوائه على العرش ونزوله إلى السماء الدنيا، وغير ذلك، فقالوا: كان فى الأزل ليس مستويا على العرش، وهو الآن على ما عليه كان، فلا يكون على العرش لما يقتضى ذلك من التحول والتغير.

ثم ذكر إجابة أهل السنة والاثبات، منها: أن ذلك وإن اقتضى تحولا من حال إلى حال، ومن شأن إلى شأن فهـو مثـل مجيئـه، واتيـانـه، ونزوله، وتكليمه لموسى، واتيـانـه يوم القيـامة فى صورة، ونحو ذلك مما دلت عليه النصوص، وقال به أكثر أهل

السنة، والحديث، وكثير من أهل الكلام، وهو لازم لسائر الفرق. إهـ.

أما فى كتاب التوحيد ـ فتح البارى ١٣/٤٠٥ :

فقد قال البخارى باب (٢٢) «وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم».

قال ابن حجر: كذا ذكر قطعتين من آيتين وتلطف فى ذكر الثانية عقب الأولى، لرد من توهم من قوله فى الحديث «كان الله ولم يكن شىء قبله وكان على عرشه على الماء» إن العرش لم يزل مع الله تعالى، وهو مذهب باطل، وكذا من زعم من الفلاسفة أن العرش هو الخالق الصانع.

وقول المصنف «وهو رب العرش العظيم» اشارة إلى أن العرش مربوب وكل مربوب مخلوق، وختم الباب بالحديث الذى فيه «فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش» فإن فى اثبات القوائم للعرش دلالة على أنه جسم مركب له أبعاض وأجزاء، والجسم المؤلف محدث مخلوق.

هذا. وقد أورد ابن حجر فى شرح أحاديث هذا الباب أقوال المعتزلة والجهمية ومن سلك مسلكهم فى نفى صفات البارى عز وجل أو تأويلها، كما نقل عن إمام الحرمين قوله: اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر، فرأ بعضهم تأويلها والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من السنن.

وذهب السلف إلى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله تعالى، قال: والذى نرتضيه رأيا وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن اجماع الأمة حجة، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك على الوجه المتبع. انتهى.

قال ابن حجر: وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث، وهم فقهاء الأمصار كالثورى والأوزاعى ومالك والليث ومن عاصرهم، وكذا من أخذ عنهم من الأئمة، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة. إهـ.

قلت: قول إمام الحرمين: إنه يرتضى مذهب السلف رأيا ويدين الله به

عقيدة، وهو الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى.

أقول: إن أراد بالتفويض كيفيات تلك الصفات، فمسلم، وهذا معنى قول السلف - نثبت لله ما أثبت لنفسه وأثبته له رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تشبيه ولا تعطيل، بل على أساس قوله تعالى: **﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾**.

أما إن أراد بالمعاني - المعانى المفهومة لتلك الظواهر كما يقول - أى النصوص من آى الكتاب وما ثبت من السنة، المفهومة معانيها من لغة العرب التى نزل بها القرآن، فليس هذا هو مذهب السلف، فإن السلف يفهمون معانى تلك الصفات التى وردت بها النصوص ويعتقدونه، ولكنهم لا يعلمون كيفيتها.

وقد أشار ابن حجر إلى هذا بقوله السابق: وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالثورى والأوزاعى ومالك. الخ.

وقول هؤلاء الأئمة الذين ذكرهم مشهور متداول فى هذا الباب، وقد سرد أقوالهم الذهبى فى كتابه «العلو للعلى للغفار»، وقول الإمام مالك - رحمه الله - فى اجابته على من سأله عن الاستواء مشهور، متداول بين العلماء، وذلك حينما سأله ذلك السائل عن قوله تعالى: **﴿الرحمن على العرش استوى﴾** كيف استوى؟ فقال مالك: الاستواء معلوم - أى معلوم معناه من لغة العرب -، والكيف مجهول - أى كيفية الاستواء مجهولة لنا لا نعلمها، لأننا لا نعلم كيفية الذات والإيمان به واجب - لأن الله هو المخبر بذلك، وكلامه حق، وصدق، والسؤال عنه بدعة - لأن السلف لم يخوضوا فى ذلك.

ثم قال للسائل: وما أراك إلا مبتدعا وأمر باخراجه - وصلى الله على محمد وآله -. والله أعلم.

* * *

٣- ذكر ما يدل على أن خلق العرش تقدم على خلق الأشياء.(١)

(١ـ١١) أخبرنا محمد بن الحسين قال: حدثنا أحمد بن يوسف قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: أرأيتم ما أنفق الله عز وجل منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما فى يمينه وعرشه على الماء وبيده الأخرى الميزان يرفع ويخفض(٢). ٤/أ

هذا حديث مجمع على صحته.

(١) أورد المصنف هذا الحديث استدلالاً به على أن خلق العرش تقدم على المخلوقات جميعا، وكون العرش مخلوقا كما نص عليه الحديث، وقد أورده البخارى فى كتاب التوحيد فى باب قوله تعالى: ﴿لما خلقت بيدى﴾ لاثبات هذه الصفة لله تعالى على أساس قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾. وفى باب (وكان عرشه على الماء وهورب العرش العظيم) وقد سبق فى الباب السابق ما أشار إليه ابن حجر من أن البخارى أراد بذلك الإشارة إلى رفع توهم من توهم أن العرش لم يزل مع الله تعالى وهو مذهب باطل، أما قوله: قبل خلق الأشياء فان الحديث يدل على أن الماء خلق قبل العرش، وهو شىء من الأشياء، فيمكن أن يقيد قوله: بأنه خلق قبل الأشياء كلها إلا الماء، لقوله فى الحديث: وعرشه على الماء، وقد سبق توضيح هذا فى الباب السابق. أما ما يدل عليه العنوان والحديث فى باب التوحيد، فهو ان الله الواحد الأحد هو الخالق لجميع العالم، فيجب أن يكون هو المعبود وحده. والله الموفق.

(٢) اسناده صحيح، وأخرجه خ/ فى التوحيد/ باب (١٩) قول الله تعالى ﴿لما خلقت بيدى﴾ فتح البارى ١٣/ ٣٩٣ ح٧٤١١، وباب (٢٢) وكان عرشه على الماء وهورب العرش العظيم ١٣/ ٤٠٣ ح٧٤١٩ من طريق على بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق به.

وأخرجه المصنف فى الرد على الجهمية ص٧٦ ح٤٩ من حديث أبى هريرة. جه/ فى المقدمة/ باب فيما انكرت الجهمية ١/ ٧١ ح١٩٧. عن أبى الزناد به، دون ذكر العرش.

٤ - ذكر ما يدل على أن الله قدر مقادير كل شيء قبل خلق الخلق .

قال الله تعالى : ﴿**إنا كل شيء خلقناه بقدر**﴾[١] الآية .

(١ــ١٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد[٢]، قال: حدثنا أبو يحيى ابن أبي مسرة . . . . محمد بن الحسين، قال: حدثنا على بن الحسن قال أبو عبد الرحمن (الحبلى)[٣] عبد الله بن يزيد، قال حدثنا حيوة بن شريح[٤] قال حدثنى أبو هانيء (الخولانى)[٥] سمع أبا عبد الرحمن الحبلى يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: (رسول الله) - ﷺ - يقول قدر الله عز

---

(١) سورة القمر الآية : ٤٩ .

(٢) أحمد بن محمد بن زياد الإمام الحافظ الزاهد شيخ الحرم، أبو سعيد بن بشر بن درهم البصرى الصوفى صاحب التصانيف، كان ثقة ثبتا عارفا عابدا كبير القدر بعيد الصيت، مات سنة أربعين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٣/٨٥٢، طبقات الحفاظ ٣٥٢، شذرات الذهب ٢/٣٥٤.

(٣) الحبلى : هو عبد الله بن يزيد المعافرى أبو عبد الرحمن، ثقة، من الثالثة، مات سنة مائة بأفريقيا، روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو، وعنه أبو هانيء. تقريب ١/٤٦٢، تهذيب ٦/٨١.

(٤) حيوة بن شريح بن صفوان التجيبى، ثقة، ثبت، فقيه، زاهد، يروى عن أبى هانيء حميد بن هانيء الخولانى المصرى، لا بأس به، من الخامسة، وهو أكبر شيخ لابن وهب، روى عن الحبلى. تقريب ١/٢٠٤، تهذيب ٣/١٥٠.

(٥) ما ذكر بين قوسين فمن رواية مسلم.

وجل المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة[1].

رواه عبد الله . . . . . . باسناده نحوه، وزاد فيه وكان عرشه (على الماء).

(٢ــ١٣) . . . . . . بن عبد الرحمن بمصر قال حدثنا يحيى بن أيوب، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال حدثنا نافع بن يزيد والليث بن سعد قالا: حدثنا أبو هانىء الخولانى عن عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة - لفظ نافع بن يزيد[2][3].

(٣ــ١٤) أخبرنا على بن العباس بن الأشعث، قال حدثنا محمد ابن حماد قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر والثورى عن (سليمان)[4] عن أبى ظبيان[5] عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: أول ما خلق (الله

---

(١) فى اسناد ابن منده بياض فى الأصل. . وقد أخرج الحديث م/ فى القدر/ باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام/ ٤/ ٢٠٤٤ ح١٦ من طريق أبى الطاهر أحمد بن عمرو أخبرنا ابن وهب أخبرنى أبو هانىء الخولانى به.

ومن طريق ابن أبى عمر ثنا المقرى ثنا حيوة به.

ت/ أبواب القدر/ تحفة الأحوذى ٦/ ٣٧٠ ح٢٢٤٥ من طريق إبراهيم بن عبد الله بن المنذر أخبرنا عبد الله بن يزيد المقرى أخبرنا حيوة به، وقال: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) نافع بن يزيد الكلاعى أبويزيد المصرى، ثقة عابد، من السابعة، روى عن أبى هانىء وعنه سعيد بن أبى مريم. تقريب ٢/ ٢٩٦، تهذيب ١٠/ ٤١٢.

(٣) تقدم تخريجه ح رقم ١٢.

(٤) سليمان. هو الأعمش. تقدمت ترجمته، وما ورد ذكره بين قوسين فهو من ابن جرير.

(٥) هو حصين بن جندب. ثقة. تقريب ١/ ١٨٢، تهذيب ٣/ ٣٧٩.

من) شىء القلم، فقال: أكتب، فقال: أى رب وما أكتب قال: (أكتب القدر قال) فجرى فى ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم (رفع بخار الماء) رفع القلم[1]. ثم قرأ ابن عباس ﴿**ن والقلم وما يسطرون**[2] **ما أنت بنعمة ربك بمجنون**﴾[3] أراد النبى - ﷺ -.

(٤ــ١٥) أخبرنا (. . . . . . . حسين)[4] قال: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس قال: حدثنا عبيد الله (. . . . . . .) (عن الأعمش) عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله تعالى (من شىء القلم فقال له) أكتب قال: أى رب وما أكتب قال القدر وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة ثم رفع بخار الماء ففتق منه السموات ثم خلق النون ثم بسط الأرض على ظهر النون فاضطربت فمادت فأثبتت بالجبال فهى تفخر عليها[5]. رواه جماعة عن الأعمش[6]، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس أتم من هذا.

---

(١) فى تفسير ابن جرير ١٤/٢٩: «ثم رفع البخار فخلقت منه السموات، ثم خلق النون، فبسطت الأرض على ظهر النون فتحركت الأرض فمادت فاثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض قال: وقرأ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾.

ولأول الحديث شاهد من حديث عبادة بن الصامت أخرجه أبو داود فى السنة - باب فى القدر - ٥/٧٦ ح٤٧٠٠. وفى حم ٥/٣١٧.

(٢) أخرجه ابن جرير فى التفسير ١٤/٩، من طريق محمد بن المثنى حدثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمان - الأعمش به. واسناده صحيح.

(٣) سورة ن الآية: ١-٢.

(٤) ما ذكر بين قوسين فمن ابن جرير.

(٥) ابن جرير ١٤/٢٩ من طريق واصل بن عبد الأعلى، وهو ثقة. تقريب ٢/٣٢٨، قال: ثنا محمد بن فضيل وهو صدوق عارف. تقريب ٢/٢٠١ عن الأعمش به. واسناده حسن.

(٦) ذكره ابن كثير فى التفسير فقال: وهكذا رواه شعبة ومحمد بن فضيل ووكيع عن الأعمش به، وزاد شعبة فى روايته: ثم قرأ: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾ ٨/٢١٠ طبعة الشعب.

التعليـــق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان قوله تعالى : ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ الآية . والأحاديث الدالة على أن الله جل جلاله قد قدر مقادير كل شىء من خير وشر وحياة وموت ، وهداية ، واضلال قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة .

والإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستة التى جاءت فى حديث جبريل الذى رواه مسلم ، وفيه : الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته . . إلى قوله : والإيمان بالقدر خيره وشره .

يقول ابن كثير فى تفسير الآية قوله : ﴿إنا كل شىء خلقناه بقدر﴾ كقوله : ﴿وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾ ، وكقوله : ﴿سبح اسم ربك الأعلى الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى﴾ . أى قدر قدرا ، وهدى الخلائق إليه . ولهذا يستدل بهذه الآية الكريمة أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه ، وهو علمه الأشياء قبل كونها وكتابته لها قبل برئها ، وردوا بهذه الآية وبما شاكلها من الآيات ، وما ورد فى معناها من الأحاديث الثابتات على الفرقة القدرية الذين نبغوا فى أواخر عصر الصحابة . اهـ . تفسير ابن كثير ٧/٤٥٧ .

والإيمان بالقضاء والقدر عقيدة من عقائد الإسلام ، المبنية على أساس الإيمان بالله كما جاء فى حديث جبريل ، فقد جعل الإيمان بالقدر خيره وشره الركن السادس من أركان الإيمان . مسلم الإيمان ١/٣٧ ح٢ .

وهذه العقيدة مبنية على التوحيد الخالص لله تعالى ، والإيمان بالله وبأسمائه الحسنى ، ولذا فإنه مما يجب على المسلم الإيمان به واعتقاده ، أن العلم الواسع الشامل المحيط بكل شىء لله وحده كما قال تعالى : ﴿**إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علماً**﴾ (طه/٩٨) .

وإنه القادر على كل شىء الفعال لما يريد ، إذ الإيمان بذلك واعتقاده يجعل الإنسان يحس بأن كل ما يحدث فى آفاق الحياة من خير وشر وحزن ، وفرح ، ونصر ، وهزيمة ، وخفض ، ورفع ، وإحياء ، وإماته ، يشمله العلم الإلهى ، وتتصرف فيه قدرة

الله المطلقة **﴿قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شىء قدير﴾** (آل عمران/٢٦).

أى انك أنت المعطى وأنت المانع، وأنت الذى ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن. ابن كثير ١/٣٥٦.

وقال تعالى: **﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين﴾** (يونس/٦١).

ففى هذا الكتاب المبين سطر الله تعالى ما هو كائن ومن ذلك ما قضى وما قدر لكل إنسان من شقاوة وسعادة ورزق، وأجل وعمل كما جاء فى حديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - قال: حدثنا رسول الله - ﷺ - وهو الصادق المصدوق، أن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقى أو سعيد. مسلم: القدر: ٤/٢٠٣٦ ح٢.

ولذا فإن المؤلف يقصد بهذا الفصل وما أورده تحته بعد الآية من أحاديث أن التوحيد الخالص لله تعالى، يقتضى من المرء المسلم الإيمان الكامل بما قدره الله تعالى له وعليه، وأن الموحد الحق هو المؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى. والله أعلم.

* * *

٥ـ ذكر ما يستدل به أولوا الألباب .

من الآيات الواضحة التى جعلها الله عز وجل دليلا لعباده من خلقه على معـرفـة وحدانيته من انتظام صنعته وبدائع حكمته فى خلق السموات والأرض وما أحكم فيها وخلق الإنسان (. . . . . .)[١] والأرواح وما ركب فيهـا . قال الله عز وجـل منبهـا على قدرته ﴿**ذالكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فأعبدوه**﴾[٢] .

وقــال تعــالى : ﴿**مــا ترى فى خلق الــرحمن من تفـاوت فارجـع البصر**﴾[٣] الآية .

وقال تعالى : ﴿**الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم**﴾[٤] .

وقـال تعـالى : ﴿**إن فى خلق السمـوات والأرض واختـلاف الليـل والنهار لآيات لأولى الألباب**﴾[٥] .

بيان ذلك من الأثر يدل على أن . . . . . .)[*] العقول ودلالة على توحيد الله تعالى .

---

(١) كلمة غير واضحة .
(٢) الأنعام الآية : ١٠٢ .
(٣) سورة الملك الآية : ٣ .
(٤) سورة آل عمران الآية : ١٩١ .
(٥) سورة آل عمران الآية : ١٩٠ .
(*) غير واضح فى الأصل .

(١ــ١٦) أخبرنا (محمد بن الحسين) النيسابوري[١]، قال: حدثنا أبو حاتم الرازي[٢] قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس[٣]، وأخبرنا محمد بن يوسف الطوسي[٤] قال: حدثنا محمد بن نصر المروزي[٥] قال: حدثنا يحيى بن يحيى[٦] قال: قرأت على مالك بن أنس[٧] عن مخرمة بن سليمان[٨] عن كريب[٩] مولى ابن عباس أن عبد الله بن عباس أخبره أنه بات ليلة عند ميمونة زوج النبي - ﷺ - وهي خالته، فاضطجع في عرض الوسادة، واضطجع رسول الله - ﷺ - وأهله في طولها، فنام رسول الله - ﷺ - حتى انتصف الليل أو قبله بقليل، أو بعده بقليل، استيقظ رسول الله- ﷺ - فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران يعني ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾

---

(١) النيسابوري تقدم ح رقم (١).

(٢) أبو حاتم تقدم ح رقم (٢).

(٣) ابن أبي أويس تقدم ح رقم (٥).

(٤) محمد بن يوسف الطوسي، هو الفقيه الطوسي، كان زاهدا ورعا، ثقة توفي سنة أربعين وثلاثمائة. اللباب لابن الأثير ٢/٢٨٨، سير أعلام النبلاء ١٠/١٢١، شذرات الذهب ٢/٣٦٨.

(٥) محمد بن نصر المروزي الفقيه، أبو عبد الله، ثقة، إمام جليل، من كبار الثامنة، مات سنة أربع وتسعين. تمييز تقريب ٢/٢١٣.

(٦) يحي بن يحي بن كثير الليثي مولاهم القرطبي، أبو محمد، صدوق، فقيه، قليل الحديث وله أوهام، من العاشرة، روى عن مالك الموطأ إلا يسيرا، مات سنة أربع وثلاثين على الصحيح. تمييز تقريب ٢/٣٦٠، تهذيب ١١/٣٠٠.

(٧) أنس بن مالك بن عامر الأصبحي، إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين، حتى قال البخاري: أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر. تقريب ٢/٢٢٣.

(٨) مخرمة بن سليمان الأسدي الوالبي، ثقة، من الخامسة. تقريب ٢/٢٣٤.

(٩) كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم، مولى ابن عباس، ثقة، من الثالثة. تقريب ٢/١٣٤.

. . الآيـة . ثم قام إلى شن[1] معلقـة فتـوضأ منهـا فأحسن وضوءه ، ثم قام يصلى ، قال ابن عبـاس فقمت فصنعت مثـل ما صنـع ، ثم ذهبت فقمت الى جنبـه فوضـع يده اليمنى على رأسى وأخـذ بأذنى اليمنى ففتلهـا ، فصلى ركعتـين ، ثم ركعتـين ، ثم ركعتـين ، ثم ركعتـين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتـين ، ثم أوتـر بواحـدة ، ثم اضطجـع حتى أتـاه المؤذن فقـام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلى الصبح[2] . رواه جماعة عن (. . .) بن سعيد ، وسعيد بن أبى هلال والضحاك بن عثمان (ومالك)[3] عن مخرمة .

(٢ـ١٧) أخبرنا عمر بن الربيع بن سليمان[4] ، قال : حدثنا يحيى ابن أيـوب[5] ، قال : حدثنـا سعيـد بن أبى مريم المصرى[6] ، قال : حدثنا ٦/أ

---

(١) الشن : القربة . النهاية ٢/٥٠٦ .

(٢) ، (٣) اسنـاده صحيـح ، وأخرجه خ : فى الوضوء ـ باب (٣٦) ـ قراءة القرآن بعد الحدث وغيره ، فتح البارى ١/٢٨٧ ح١٧٣ من طريق اسماعيل قال حدثنى مالك به .

وفى الـوتـر : باب (١) ما جاء فى الـوتـر/ فتـح البارى ٢/٤٧٧ ح٩٩٢ من طريق عبد الله بن مسلمة ثنا مالك به .

وفى العمل فى الصلاة . فتح البارى ٣/٧١ ح١١٩٨ .

وفى التفسير ٨/٢٣٦ ح٤٥٧١ .

م/ فى صلاة المسـافـرين ـ باب الـدعاء فى صلاة الليل وقيامه ١٠/٥٢٥ ، ح١٨٢ من طريق يحيى بن يحيى قرأت على مالك به .

طأ/ صلاة الليـل/ باب (٢) صلاة النبى ـ ﷺ ـ فى الـوتـر ح١١/٩٥ من طريق يحيى عن مالك به .

حم ٢/٢٤٢ .

(٤) عمر بن الربيع بن سليمان . لم أجد ترجمته .

(٥) يحيى بن أيوب بن بادى الخولانى العلاف ، صدوق ، من الحادية عشرة ، روى عن سعيد ابن أبى مريم ، مات سنة تسع وثمانين . تقريب ٢/٣٤٣ ، تهذيب ١١/١٨٥ .

(٦) سعيـد بن أبى مريم ـ هو سعيـد بن الحكم بن محمـد بن سالم بن أبى مريم الجمحى بالولاء ، أبو محمد المصرى ـ ثقة ، ثبت ، فقيه ، من كبار العاشرة . تقريب ١/٢٩٣ .

محمد بن جعفر بن أبى كثير[١]، قال: حدثنى شريك بن أبى نمر[٢]، عن كريب، عن ابن عباس قال:

رقدت فى بيت ميمونة ليلة كان النبى - ﷺ - عندها لأنظر كيف صلاة رسول الله - ﷺ - بالليل، قال: فتحدث النبى - ﷺ - مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر أو بعضه خرج فنظر فى السماء فقال: ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾[٣] الآية، حتى قرأ هذه الآيات، ثم قام فتوضأ فاستن ثم صلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى للناس الصبح[٤]. - (رواه أبو صخر)[٥] حميد بن زياد[٦] عن شريك بن عبد الله، ورواه (. . .) عبد الله بن عباس وطاووس بن كيسان عن . . . .

(٣- ١٨) أخبرنا الحسين بن على النيسابورى[٧] (. . .) قالا:

---

(١) محمد بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى مولاهم المدنى، أخو إسماعيل، وهو الأكبر، ثقة، من السابعة. تقريب ٢/١٥٠.

(٢) شريك بن عبد الله بن أبى نمر أبو عبد الله المدنى. صدوق، يخطىء، من الخامسة. تقريب ١/٣٥١.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٩٠.

(٤) أخرجه م/ فى صلاة المسافرين/ باب (٢٦) الدعاء فى صلاة الليل وقيامه ١/٥٣٠ ح١٩٠ من طريق أبى بكر بن إسحاق، أخبرنا ابن أبى مريم به.

(٥) بياض فى الأصل - وما بين القوسين من ترجمة أبى صخر كما ترى -.

(٦) أبو صخر حميد بن زياد، أبو صخر ابن أبى المخارق الخراط، صاحب العباء، سكن مصر، صدوق يهم، روى عن شريك بن عبد الله. تقريب ١/٢٠٢، تهذيب ٣/٤١.

(٧) الحسين بن على بن يزيد بن داود النيسابورى أبو على، العلامة الثبت أحد الثقات، توفى سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ١٠/١٥٦، شذرات الذهب ٢/٣٨٠، العبر ٢/٢٨١.

حدثنا الحسن بن سفيان بن عامر[1] قال: ثنا (حبان بن) موسى[2] قال: حدثنا عبد الله بن المبارك[3] (ثنا إسماعيل بن)[4] مسلم العبدى قال: حدثنا أبو المتوكل الناجى[5] أن عبد الله بن عباس حدث أنه بات عند النبى - ﷺ - ذات ليلة، فقام النبى - ﷺ - من الليل فخرج فنظر فى السماء ثم تلى هذه الآية فى آل عمران التى **﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار﴾** حتى قرأ: **﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾** ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم خرج أيضا فنظر فى السماء ثم تلى هذه الآية، ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى ثم اضطجع ثم خرج أيضا ونظر فى السماء ثم تلى هذه الآية ثم رجع فتسوك وتوضأ ثم قام فصلى[6]- رواه أبو نعيم (بن مسلم) عن إسماعيل بن مسلم[7].

---

(١) الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ الإمام شيخ خراسان أبو العباس الشيبانى، صاحب المسند متقدم فى التثبت والكثرة والفهم والفقه والأدب، توفى سنة ثلاث وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٣، طبقات الحفاظ ص ٣٠٥، العبر ٢/١٢٤.

(٢) (حبان) فى الأصل بياض، وأخذ من الترجمة - وهو حبان بن موسى بن سوار السلمى - أبو محمد المروزى، ثقة، من العاشرة، روى عن ابن المبارك، وعنه الحسن بن سفيان. تقريب ١/١٤٧، تهذيب ٢/١٧٥.

(٣) عبد الله بن المبارك المروزى مولى بني حنظلة، ثقة، ثبت، فقيه، عالم جواد مجاهد، جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة. تهذيب ٥/٣٨٢، تقريب ١/٤٤٥.

(٤) إسماعيل بن مسلم العبدى، أبو محمد البصرى القاضى، ثقة، من السادسة، روى عن أبى المتوكل، وعنه ابن المبارك. تقريب ١/٧٤، تهذيب ١/٣٣١.

(وما بين القوسين فى الترجمة من التهذيب).

(٥) أبو المتوكل الناجى - هو على بن داود البصرى، مشهور بكنيته، ثقة من الثالثة، روى عن ابن عباس، وعنه إسماعيل بن مسلم العبدى. تقريب ٢/٣٦، تهذيب ٧/٣١٨.

(٦) اسناده صحيح.

(٧) أخرجه حم: ١/٢٧٥ عبد الله حدثنى أبى ثنا أبو نعيم بن مسلم ثنا اسماعيل أبو العبدى ثنا الفضل بن دكين به.

التعليـــــق :

أورد المصنف تحت هذا العنـوان عددا من الآيـات التى تدل المتأمـل فيها على انتظام الصنعة وبدائع الحكمة، فينتقل من ذلك التفكر الواعى إلى الإيمان بوحدانية هذا الخـالق عز وجـل، فقـوله تعالى: **﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه﴾**. تدل دلالة واضحة أن الخالق لهذا العالم كبيره وصغيره، عظيمه وحقيره، هو الإلـه الحق المستحق للعبـادة وحـده ـ ولـذلـك جاء فى الآية بعد ذكر الخلق، الأمر بالعبـادة ـ (فـاعبـدوه) وحـده، ولا تعبدوا معه غيره، إذ إن الذين تدعون من دونه لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له.

يقـول ابن جريـر فى تفسـير الآيـة التى أوردهـا المصنف وهى قوله ﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه. .﴾ يقول الله جل ثناؤه للذين يشركون به غيره: أيها الجاهلون إنه لا شىء له الألوهية والعبادة إلا الذى خلق كل شىء، وهو بكـل شىء عليم، فإنـه لا ينبغى أن تكـون عبـادتكم وعبـادة جميـع من فى السموات والأرض إلا له خالصة بغير شريك تشركونه فيها، فإنه خالق كل شىء وبارئه وصانعه وحق على المصنوع أن يفرد صانعه بالعبادة فاعبدوه.

والآيات التى أوردها المصنف بعد تلك الآية وهى قوله تعالى:

١) **﴿ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت﴾** الآية.

٢) **﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا﴾** الآية.

٣) **﴿إن فى خلق السموات والأرض﴾** الآية.

فيهـا دلالـة على انتظـام الصنعة وبدائع الحكمة، والمتأمل فى كتاب الله العزيز يجد فى القـرآن الكـريم، الحـديث عن آيـات الله الكونية الدالة على عظمته وقدرته، وإنه المتفرد بذلك الخلق المتقن، كما قال تعالى: **﴿صنع الله الذى اتقن كل شىء إنه خبير بما تفعلون﴾** (النمل/٨٨).

كما إن المصنف أورد بعـد تلك الآيـات روايـات حديث ابن عباس المتفق عليه الشارح لآيات سورة آل عمران، والذى بين لنا ما كان عليه رسول الهدى ـ ﷺ ـ من الحـرص الشـديـد على عمـل الخـير، والتفكر، والاعتبار بآيات الله فى الكون، فقد

أوضح ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى روايته لهذا الحديث وذلك ليلة مبيته عند خالته أم المؤمنين ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ فى تلك الليلة بعد حديثه مع أهله ـ وهذا يدل على كمال أخلاقه وحسن معاشرته ـ ﷺ ـ نام أول الليل، ثم قام آخره ، فقرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران وهى قوله تعالى : ﴿إن فى خلق السموات والأرض. . ﴾ الآيات . ثم صلى بعد ذلك ثلاث عشرة ركعة . فقد بين ـ ﷺ ـ بعمله هذا أن تلك الآيات الكونية دليل لأولى الألباب ـ أى العقول ـ على وحدانية خالقها وبارئها ومتقن صنعتها، كما أن فى عمله ذلك بعد تلاوة تلك الآيات توجيه لأمته إلى عمل الخير والاكثار من النوافل لاسيما صلاة الليل، فهو يعمل هذا وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر شكرا لله على ما أنعم به عليه، فقد قال لعائشة ـ رضى الله عنها ـ حينما سألته عن قيامه الليل حتى ورمت قدماه، وقد غفر الله له، قال: أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا.

فحرى بك أيها المسلم التأسى بنبيك، لاسيما ونحن مثقلون بالذنوب والمعاصى، وقد جاء فى صحيح البخارى كتاب التهجد ٣/ ٢٩ ح١٤٥٤ .

عن عبادة بن الصامت عن النبى ـ ﷺ ـ قال: من تعار من الليل ـ أى استيقظ ـ فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: اللهم اغفر لى ـ أو دعا ـ استجيب، فإن توضأ قبلت صلاته.

وأى خير أعظم عند الله من أن يستجيب دعاءك ويقبل صلاتك.

وسيأتى زيادة ايضاح لآيات الله فى الكون فى الفصل السابع ـ إن شاء الله ـ.

* * *

٦- ذكر مابدأ الله عز وجل من الآيات الواضحة الدالة على وحدانيته.

قال الله عز وجل: ﴿لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾(١).

وقال تعالى: ﴿خَلَق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿خَلَق الله السموات والأرض بالحق﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿أو لم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾(٥). . الآية.

٧/أ (١-١٩) أخبرنا أبوعبد الله محمدبن عبدالله بن معروف الصفار الأصبهاني(٦)

---

(١) غافر /٥٧ وتمامها: ﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾.

(٢) سورة النحل الآية: ٣.

(٣) سورة العنكبوت الآية: ٤٤، وتمامها: ﴿إن في ذلك لآية للمؤمنين﴾.

(٤) سورة الأنبياء الآية: ١٦.

(٥) الأنبياء الآية: ٣٠، وتمامها: ﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون﴾.

(٦) أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن معروف بن يزيد بن عبد الله بن معروف الصفار الأصبهاني، سمع الكثير بالعراق، وخراسان صاحب تصانيف كثيرة، حسن الدين والخلق والمروءة. أخبار أصبهان ٢/٣٠٢.

قال: حدثنا الحسن بن على بن بحر[1] قال: حدثنا زكريا بن عدى[2] قال: حدثنا عبيد الله بن عمر الرقى[3] عن زيد بن أبى أنيسة[4] عن المنهال بن عمرو[5] عن سعيد بن جبير[6] قال: قال رجل لابن عباس إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على، وقد وقع ذلك فى صدرى، فقال ابن عباس: أتكذيب؟ قال: لا، ولكن اختلاف، قال فهلم ماوقع فى نفسك من ذلك، فقال: أسمع الله عزوجل يقول: ﴿**فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون**﴾[7]. وقال فى آية أخرى: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون**﴾[8]. وقال فى آية أخرى: ﴿**أم السماء بناها رفع سمكها فسواها**﴾[9]. . الآية، فبدأ بخلق السماء فى هذه الآية قبل خلق الأرض،

---

(١) الحسن بن على بن بحر، روى عن زكريا بن عدى بن الصلت. تهذيب الكمال ١/ ٤٣٠.

(٢) زكريا بن عدى بن الصلت التيمى مولاهم أبويحى نزيل بغداد، وهوأخويوسف، ثقة، جليل، يحفظ، من كبار العاشرة، روى عنه الحسن بن على بن بحر بن برى. تهذيب الكمال ١/ ٤٣١، تقريب ١/ ٥٣٧.

(٣) عبيد الله بن عمر الرقى أبو وهب الأسدى، ثقة، فقيه، ربما وهم، من الثالثة. تقريب ١/ ٥٣٧.

(٤) زيد بن أبى أنيسة الجزرى أبو أسامة، رحل من الكوفة ثم سكن الرها، ثقة، له أفراد، من السادسة. ع. تقريب ١/ ٢٧٢.

(٥) المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم الكوفى، صدوق، ربما وهم، من الخامسة. خ/عم. تقريب ٢/ ٢٧٨.

(٦) سعيد بن جبير الأسدى مولاهم الكوفى، ثقة، ثبت، فقيه، من الثالثة، وروايته عن عائشة وأبى موسى ونحوهما مرسلة، قتل بين يدى الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. /ع. تقريب ١/ ٢٩٢.

(٧) المؤمنون الآية: ١٠١.

(٨) الصافات الآية: ٢٧.

(٩) النازعات الآية: ٢٧، ٢٨.

وقال فى آية أخرى: ﴿لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين﴾(1) . . إلى قوله: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ فبدأ بخلق الأرض فى هذه الآية قبل خلق السماء، وقوله: ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾(2)، وقوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾(3)، فقد كتموا فى هذه الآية، وقوله: ﴿وكان الله عزيزاً حكيما﴾(4)، وقوله: ﴿وكان الله غفورا رحيما﴾(5)، ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾(6)، فكأنه كان ثم مضى فقال ابن عباس: هل وقع فى نفسك من ذلك؟ قال: إذا أنبأتنى بهذا فحسبى. قال:

أما قوله: ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾. فهذا فى النفخة الأولى **ثم ينفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله، فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، فإذا كان فى النفخة الأخرى قاموا فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون** .

وأما قوله: ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾، وقوله: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾. فإن الله تعالى يغفر يوم القيامة لأهل الاخلاص ذنوبهم ولا يتعاظم ذلك عليه أن يغفره، فلما رأى المشركون ذلك قالوا: إن ربنا يغفر الذنوب ولا يغفر الشرك فتعالوا حتى نقول إنما كنا أهل ذنوب ولم نكن أهل شرك فسألهم الله عز وجل: ﴿أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون﴾ قالوا: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ وإنما كنا أهل ذنوب. فقال الله عز وجل: أما

---

(1) سورة فصلت الآية: ٩.
(2) سورة النساء الآية: ٤٢.
(3) سورة الأنعام الآية: ٢٣.
(4) النساء الآية: ١٥٨، ١٦٥.
(5) سورة النساء الآية: ٩٦، ٩٩. سورة الفرقان الآية: ٧٠.
(6) سورة النساء الآية: ٥٨، ١٣٤.

إذ كتمت الانس فاختموا على أفواههم فختم الله عز وجل على أفواههم فنطقت أيديهم وشهدت أرجلهم بما كانوا يكسبون، فعند ذلك عرف المشركون أن الله عز وجل لا يكتم حديثا، فذلك قوله تعالى: ﴿**يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون حديثا**﴾.

وأما قوله: ﴿**السماء بناها رفع سمكها فسواها**﴾.. الآية. فإنه خلق الأرض فى يومين ثم استوى إلى السماء فسواهن فى يومين آخرين ثم «نزل إلى الأرض»(١) فدحاها، ودحوها: أن أخرج منها الماء والمرعى، ٨/أ
وشق فيها الأنهار وجعل السبل، وخلق الجبال والرمال، والأكام وما بينهما فى يومين آخرين، فذلك قوله عز وجل: ﴿**والأرض بعد ذلك دحاها**﴾. وقوله: ﴿**لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا**﴾.. إلى قوله: ﴿**فى أربعة أيام سواء للسائلين**﴾، فخلقت الأرض وما فيها من شىء فى أربعة أيام، وخلقت السماء فى يومين.

وقوله عز وجل: ﴿**وكان الله عزيزا حكيما**﴾، ﴿**وكان الله غفورا رحيما**﴾، ﴿**وكان الله سميعا بصيرا**﴾، فإنه عز وجل نحل(٢) نفسه بذلك (أى وصف)(٣)، ولم ينحله أحدا غيره، وكان أى لم يزل كذلك، ثم قال ابن عباس للسائل: احفظ عنى ما حدثتك، واعلم أن ما اختلف من القرآن أشباه ما حدثتك، وإن الله عز وجل لم ير (د شيئا)(٤) إلا وقد أصاب به الذى أراد، ولكن الناس لا يعلمون فلا يختلف (عليك) القرآن، فإن

---

(١) فى البخارى: ثم دحا الأرض.. الخ.

(٢) فى البخارى: سمى نفسه ذلك، وذلك قوله.

(٣) هذا تفسير من قول الراوى ـ وقد أثبته فى الهامش.

(٤) ما ذكر بين قوسين فى المتن، فمن البخارى، وذلك لاتمام النقص الوارد فى النص فى أصل المخطوطة.

كلا من عند الله[1] عز وجل. رواه جماعة عن (. . . .) ورواه مطرف عن المنهال بن عمرو، وحديث (زيد بن أبي أنيسة. . . .).

(٢ــ٢٠) أخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال: حدثنا أبو (الأزهر أحمد ابن منيع)[2] ثنا إسحق بن سليمان[3] قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس[4] (عن مطرف بن طريف الحارثي)[5][6] عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أتاه رجل فقال إن في قلبي من القرآن لشكا قال. . ويلك هل سألت أحدا غيري؟ قال: لا. قال: وما هو قال: سمعت الله يقول: وكان الله، كأنه شيء قد كان. وسمعته يقول: **﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾**، وسمعته يقول: **﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾**، وسمعته يقول: **﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾**، وسمعته يقول:

---

(١) خ/ في سورة حم السجدة ٨/٥٥٥ـ٥٥٦ قال في آخره: حدثنيه يوسف بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال.

(٢) أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي النيسابوري، صدوق، من الحادية عشرة، س ق، روى عن إسحاق بن إبراهيم. تقريب ١/١٠، تهذيب الكمال ١/١٤.

(٣) إسحاق بن سليمان الرازي، أبو يحي، كوفي الأصل، ثقة، فاضل، من التاسعة /عم روى عن عمرو بن أبي قيس. تقريب ١/٥٨، تهذيب الكمال ١/١٨٤.

(٤) عمر بن أبي قيس الرازي الأزرق، كوفي نزل الري، صدوق له أوهام، من الثامنة/ خت، عم، روى عن مطرف بن طريف.

تقريب ٢/٧٧، تهذيب الكمال ٢/١٠٤٧ـ١٠٤٨.

(٥) مطرف بن طريف الكوفي، أبو بكر أو أبو عبد الرحمن، ثقة، فاضل، من صغار السادسة، مات سنة احدى وأربعين، أو بعد ذلك. /عم روى عن المنهال بن عمرو، وعنه عمرو بن أبي قيس الرازي.

تقريب ٢/٢٥٣، تهذيب الكمال ٣/١٣٣٥.

(٦) ما ذكر بين قوسين في الاسناد فمن تراجم الرواة في تهذيب الكمال. وذلك لاكمال البياض الوارد في الاسناد من ترجمة الراوي والمروي عنه.

﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ فقال: أما قولك «وكان الله» فإنه لم يزل، ولا يزال، ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾. وأما قولك «ولا يكتمون الله حديثا»، فإنهم إذا رأوا أن لا يدخل الجنة إلا أهل الصلاة قالوا تعالوا فلنجحده فيختم على ألسنتهم وتشهد أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ولا يكتمون الله حديثا، وأما قولك ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ فإنه إذا كانت النفخة الأولى وهلك الخلق.. فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون، فإذا كانت النفخة الثانية (. . . .) الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون (فقال له ابن عباس) (بقى فى قلبك شىء انه ليس من)[1] القرآن شىء إلا وقد أنزل فى شىء، ولكن لا تعرفون وجوهه.

٩/أ ورواه غير مطرف نحو حديث ابن أبى أنيسة.

* * *

(١) فى فتح البارى فى شرح الحديث ٨/٥٥٩ قال ابن حجر: وفى رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو وفى آخره قال: فقال له ابن عباس: هل بقى فى قلبك شىء؟ انه ليس من القرآن شىء إلا نزل فيه شىء، ولكن لا تعرفون وجهه. أهـ.

قلت: وهى هذه الرواية هنا من طريق مطرف.

التعلـــــيق :

أورد المصنف تحت هذا العنــوان آيـات من كتـاب الله تدل المتأمـل فيهـا على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ، فآية سورة غافر وردت فى سياق آيات تدل على وقوع البعث وأنه أمر لازم لابد من وقوعه ، وقد كان انكار البعث من الكفار مبني على عدم ايـمانهم بوحـدانيـة الخالق وقدرته على اعادة الموتى مرة أخرى ، كما قال تعالى عنهم : **﴿زعم الـذين كفـروا أن لن يبعثـوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلـك على الله يسير﴾** . التغابن /٧ .

ولذلك فقد عالج القرآن الكريم قضية البعث بعدد من أساليب القرآن معالجته لقضيـة الـوحدانية ، ومن الأمثلة التى ضربها مبينا لعباده قدرته على البعث هذه الآية ومـا شابهـا ، فهـوينبه عباده على أنه يعيد الخلائق يوم القيامة ، وأن ذلك سهل يسير لديه فهوخلق السموات والأرض وخلقهما أكبر من خلق الناس بدأ واعادة ، فمن قدر على ذلك فهوقادر على ما دونه بطريق الأولى والأحرى ، كما قال تعالى : **﴿أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحي الموتى بلى إنه على كل شىء قدير﴾** . الأحقاف الآية : ٣٣ .

وآيـة النحـل وهى قولـه تعـالى : **﴿خلق السمـوات والأرض بالحق تعالى عما يشـركـون﴾** وردت فى سيـاق تقـريـر الوحدانية ، والنبوة ، وانزال الوحى على الأنبياء وأمرهم بانذار الناس بأنه لا إله إلا الله .

ثم أخـبر سبحـانه وتعالى فى هذه الآية ، أنه خلق العالم العلوى وهو السماء وما حوت من عجـائب دالـة على خالقهـا ، والعـالم السفلى وهـو الأرض ومـا حوت من آيات ، وإن ذلك الخلق لهما هو بالحق لا للعبث ، وإنما ليجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوبالحسنى ، ثم نزه نفسه عن شرك من عبد معه غيره ، وهو المستقل بالخلق وحده لا شريك له ، فلهذا يستحق أن يعبد وحده لا شريك له .

ثم أورد بعـد ذلـك الآيـات الأخـرى وكلهـا دالة على وحدانية الخالق ، إذ انه خالق السموات والأرض وما فيهما وحده ، وإنه خالقهما بالحق ، والخالق لكل شىء هو المستحق للعبادة ، وإن الذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون .

وقد سبق فى الفصل السابق لهذا عرض عن خلق السموات والأرض وبيان دلالتها على وحدانية خالقها، فليراجع.

هذا وقد أورد المصنف بعد تلك الآيات حديث ابن عباس، وفيه أن رجلا سأله فقال له: إنى أجد فى القرآن أشياء تختلف على.. الخ. فقال له ابن عباس: أتكذيب؟ فقال: لا. ولكن اختلاف.. الخ، وقد أخبر سبحانه وتعالى: إن الذين فى قلوبهم زيغ يتبعون متشابه القرآن.

وابن عباس - رضى الله عنهما - وهو ترجمان القرآن.

طلب من السائل أن يقدم تلك الآيات المتشابهة والتى استشكلها، وقد ورد ذكرها فى الحديث كما ترى. وقد ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٥٥٧/٨ فى شرح هذا الحديث عدد تلك المسائل، كما أورد روايات يستنتج منها أن الرجل السائل لابن عباس الذى لم يذكر اسمه أنه «نافع بن الأزرق» الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقه من الخوارج.

فقال ابن حجر قوله: (قال رجل لابن عباس) كأن هذا الرجل هونافع ابن الأزرق الذى صار بعد ذلك رأس الأزارقه من الخوارج، وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسائله ويعارضه، ومن جملة ما وقع سؤ اله عنه صريحا ما أخرجه الحاكم فى «المستدرك» من طريق داود بن أبى هند عن عكرمة قال: سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿**هذا يوم لا ينطقون - فلا تسمع إلا همسا**﴾، وقوله: ﴿**وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون - هاؤم اقرءوا كتابية**﴾ الحديث بهذه القصة حسب، وهى إحدى القصص المسؤول عنها فى حديث الباب.

قال: وروى الطبرانى من حديث الضحاك بن مزاحم قال: قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن عويمر فى نفر من رءوس الخوارج بمكة، فإذا هم بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه، فقال له نافع بن الأزرق: أتيتك لأسألك، فسأله عن أشياء كثيرة من التفسير ساقها فى ورقتين.

قال - أى ابن حجر -: وأخرج الطبرى من هذا الوجه بعض القصة ولفظه: إن نافع بن الأزرق أتى ابن عباس فقال: قول الله ﴿**ولا يكتمون الله حديثا**﴾ وقوله ﴿**والله ربنا ما كنا مشركين**﴾ فقال: إنى أحسبك قمت من عند أصحابك فقلت لهم:

أين ابن عباس فألقى عليه متشابه القرآن، فأخبرهم أن الله تعالى: إذا جمع الناس يوم القيامة قال المشركون: «إن الله لا يقبل إلا من وحده، فيسألهم فيقولون: «والله ربنا ما كنا مشركين». قال: فيختم على أفواههم ويستنطق جوارحهم. انتهى.

قال: وهذه القصة إحدى ما ورد فى حديث الباب.

قال ابن حجر بعد ذلك: فالظاهر أنه المبهم فيه، أى أن الرجل السائل لابن عباس هو نافع بن الأزرق. ولا يبعد ذلك، لأن الله قد أخبر أن الذين فى قلوبهم زيغ هم الذين يتبعون متشابه القرآن، ولا يردون هذا المتشابه إلى المحكم كما يعمل الراسخون فى العلم الذين وفقهم الله لذلك.

ثم قال: وحاصل ما وقع السؤال فى حديث الباب أربعة مواضع:

الأول: نفي المساءلة يوم القيامة واثباتها.

الثانى: كتمان المشركين حالهم وافشاؤه.

الثالث: خلق السموات والأرض أيهما تقدم.

الرابع: الاتيان بحرف «كان» الدال على الماضى مع أن الصفة لازمة.

قال: وحاصل جواب ابن عباس:

عن الأول: أن نفى المساءلة فيما قبل النفخة الثانية، واثباتها فيما بعد ذلك.

وعن الثانى: أنهم يكتمون بألسنتهم فتنطق أيديهم وجوارحهم.

وعن الثالث: أنه بدأ خلق الأرض فى يومين غير مدحوة، ثم خلق السماء فسواها فى يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك، وجعل فيها الرواسى وغيرها فى يومين، فتلك أربعة أيام للأرض، فهذا الذى جمع به ابن عباس بين قوله تعالى فى هذه الآية، وبين قوله: ﴿**والأرض بعد ذلك دحاها**﴾ هو المعتمد.

ثم أورد حديثا عن عبد الرزاق يخالف ذلك وضعفه.

وعن الرابع: بأن «كان» وان كانت للماضى لكنها لا تستلزم الانقطاع، بل المراد أنه لم يزل كذلك.

ثم أورد بعد ذلك ما يؤيد به تلك الأجوبة.

* * *

٧- ذكر الآيات المتفقة المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل في صفة خلق السموات التي ذكرها في كتابه وبينها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم تنبيها لخلقه .

قال الله عز وجل : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض﴾(١)، ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾(٢). الآية .

وقال عز وجل : ﴿الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿ان فى خلق السموات والأرض﴾(٤). الآية .

فأخبر أن فى السموات والأرض آية لذوى العقول والألباب، ثم أمرهم بالتفكر فى خلقهما فقال: ﴿ويتفكرون فى خلق السموات والأرض﴾(٥). الآية .

---

(١) سورة الروم الآية : ٢٢ .
وتمامها : ﴿واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين﴾ .
(٢) الروم الآية : ٢٥ .
وتمامها : ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ .
(٣) سورة الرعد الآية : ٢ .
وتمامها : ﴿ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون﴾ .
(٤) آل عمران الآية : ١٩٠ .
وتمامها : ﴿واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾ .
(٥) آل عمران الآية : ١٩١ . وهو جزء من الآية وهى : ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾ .

وأخبر بارتفاعها فقال: ﴿أم السماء بناها رفع سمكها فسواها﴾[1]. الآية.

ثم أخبر بكثافتها وارتفاعها، وأن فوق ذلك العرش، وبينها على لسان (رسوله) - ﷺ -:

(١-٢١) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى (وعمرو بن محمد) بن إبراهيم قالا: حدثنا أبو مسعود قال: أخبرنا عبد الرحمن بن سعد الرازي[2] قال: حدثنا عمرو بن أبي قيس[3] عن (سماك) بن حرب[4] عن عبد الله بن عميرة[5] عن الأحنف (بن قيس[6]) عن العباس) بن عبد المطلب قال: كنا عند النبي - ﷺ - فمرت سحابة فقال: ما هذا؟ قلنا السحاب، قال: والمزن، قلنا: والمزن. قال: والعنان، قلنا: والعنان، قال أتدرون كم بين

---

(١) سورة النازعات الآية: ٢٧، ٢٨.

(٢) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي، أبو محمد الرازي المقرىء، ثقة، من العاشرة، روى عن عمرو بن قيس. تقريب ١/٤٨٦، تهذيب ٦/٢٠٧.

(٣) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق، كوفي، نزل الري، صدوق له أوهام، من الثامنة، روى عن سماك بن حرب. تقريب ٢/٧٧، تهذيب ٨/٩٣.

(٤) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلي البكري الكوفي، أبو المغيرة، صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بآخره، فكان ربما يلقن، من الرابعة. تقريب ١/٣٣٢.

(٥) عبد الله بن عميرة - بفتح أوله -، كوفي، مقبول، من الثانية، د، ت، ق. وفي التهذيب: روى عن الأحنف بن قيس حديث الأوعال، وعنه سماك بن حرب، وفيه عن سماك اختلاف.

قال البخاري: لا يعرف له سماع من الأحنف، وذكره ابن حبان في الثقات وحسن الترمذي حديثه. تقريب ١/٤٣٨، تهذيب ٥/٣٤٤.

(٦) الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين التميمي السعدي أبو بحر، اسمه الضحاك، وقيل صخر، مخضرم، ثقة. تقريب ١/٤٩، تهذيب ١/١٩١.

الأرض إلى السماء؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: (أحد وسبعين أو أثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين سنة)[1]. ثم سبع سماوات كذلك ثم فوق ذلك بحر بين أعلاه وأسفله ما بين سماء إلى سماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى سماء والعرش فوق ذلك، والله عز وجل فوق العرش[2]. رواه إبراهيم بن طهمان وعنبسة بن سعيد وجماعة عن سماك.

---

(١) هكذا فى الأصل أحد وسبعين.. الخ. والصواب كما فى رواية أبى داود (إن بعد ما بينهما إما واحدة أو اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) بالرفع.

(٢) فى اسناده عبد الله بن عميره مقبول، لكن حسن الترمذى حديثه. وقد أخرج الحديث:

— د/ فى السنة/ باب فى الجهمية ٥/٩٣ ح٤٧٢٣ من طريق محمد بن الصباح البزاز، ثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك به.

— جه/ المقدمة/ باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية ١/٦٩ ح ١٩٣ من طريق محمد بن يحى ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبى ثور عن سماك به.

— ت/ فى تفسير سورة الحاقة/ تحفة الأحوذى ٩/٢٢٣ ح٣٣٧٦من طريق عبد بن حميد، أخبرنا عبد الرحمن بن سعد، عن عمرو بن قيس عن سماك بن حرب به، وقال: قال عبد بن حميد سمعت يحى بن معين يقول: ألا يريد عبد الرحمن بن سعد أن يحج حتى يسمع منه هذا الحديث. ثم قال: هذا حديث حسن غريب.

قال: المباركفورى معلقا على الحديث (والله فوق ذلك) أى فوق العرش، وفيه دليل على ان الله تعالى فوق العرش، وهذا هو الحق وعليه تدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهو مذهب السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ. قالوا: إن الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل، والاستواء معلوم، والكيف مجهول. والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه، وقالوا: إنه فى كل مكان. ولهم مقالات قبيحة باطلة، وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب السلف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقى، وكتاب أفعال العباد للبخارى، وكتاب العلو للذهبى. اهـ. تحفة الأحوذى ٩/٢٢٥ـ٢٢٦.

قلت: وتطالع أيضاً فى الرد على الجهمية: كتاب الرد على الجهمية لابن منده، وكتاب الصفات والنزول للدارقطنى، وكلها مطبوعة. وكتاب اللالكائى، والتوحيد لابن خزيمة.

(٢ـ٢٢) أخبرنا محمد بن محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد ابن أحمد بن حمويه بن عباد، قال: حدثنا أحمد بن حفص، قال: حدثنا أبى، قال: ثنا إبراهيم بن طهمان[1] بهذا.

ورواه شيبان وغيره عن قتادة، عن الحسن عن أبى هريرة - رضى الله عنه - (قال): مسيرة كل سماء خمسمائة عام.

وكذلك رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبى نضرة عن أبى ذر قال خمسمائة عام.

إخبار النبى (ﷺ) عن ليلة المعراج

(. . . . . . سماء فوق سماء ووصفه ذلك لأصحابه رضوان الله عليهم -

١٠/أ (٣ـ٢٣) أخبرنا محمد بن الحسين[2] قال: حدثنا أبو الأزهر أحمد

(١) إبراهيم بن طهمان الخراسانى، أبو سعيد، سكن نيسابور ثم مكة، ثقة يغرب، تكلم فيه للارجاء، وذكر الحاكم أنه رجع عنه، من السابعة، وقد وثقه غير واحد. تقريب ١/٣٦، تهذيب ١/١٢٩-١٣١.

(٢) محمد بن الحسين. تقدم ح رقم (١).

ابن الأزهـر[1] قال: حدثنـا روح بن عبـادة[2] قال: حدثنـا سعيـد[3] عن قتادة[4] قال: حدثنا أنس بن مالك[5] عن مالك بن صعصعة[6] أن نبى الله ـ ﷺ ـ لما عرج به إلى السماء.

وأخـبرنـا عبـد الله بن محمـد بن الحـرث قال: حدثنا محمد بن يزيد ويحيى بن إسماعيل البخارى قالا: حدثنا محمد بن سلام قال: حدثنا محمد ابن سليمان قال: حدثنا سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال: حدثنا نبي الله ـ ﷺ ـ قال: بينا أنا عند البيت بين اليقظان والنائم إذ سمعت قائلا يقول أحد الثلاثة بين الرجلين، أتيت فأنطلق بى فشـرح صدرى إلى كذا وكـذا يعنى أسفـل بطنـه (فاستخرج) قلبى، ثم أتيت بطست من ذهب فيهـا ماء زمـزم فغسـل ثم أعيـد مكـانـه وحشى إيـمانـاً وحكمـة ثم أتيت بدابـة (أبيض يقـال) له البراق فوق الحمار

---

(١) أبـو الأزهـر أحمد بن الأزهر بن منيع بن سليط العبدى النيسابورى، الثقة، الجوال، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائى والدارقطنى: لا بأس به، توفى سنة ثلاث وستين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٤٤٥، تقريب ١/١٠.

(٢) روح بن عبـادة بن العـلاء بن حسـان القيسى، أبـو محمـد البصـرى، ثقة، فاضل، له تصانيف، من التاسعة. /عم١. تقريب ١/٢٥٣، روى عنه أحمد بن منيع. تهذيب ٣/٢٩٣.

(٣) سعيـد بن أبي عروبـة، مهـران اليشكرى مولاهم أبو النضر البصرى، ثقة، حافظ، له تصانيف، لكنه كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس فى قتادة، من السادسة. /عم١. تقريب ١/٣٠٢.

(٤) قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسى، أبو الخطاب البصرى، ثقة، ثبت، وهو رأس الطبقة الرابعة. /عم١. تقريب ٢/١٢٣.

روى عن أنس وعنه سعيد بن أبى عروبة. تهذيب ٨/٣٥١.

(٥) أنس بن مالك بن النضر الأنصارى الخزرجي خادم رسول الله ـ ﷺ ـ صحابي مشهور، روى عنه قتادة. تقريب ١/٨٤، تهذيب ١/٣٧٦.

(٦) مالك بن صعصعة الأنصاري المازني، صحابي، روى عنه أنس حديث المعراج، وكأنه مات قديما، تقريب ٢/٢٢٥.

قلت: وهو هذا الحديث.

ودون البغل يقطع خطوه (عند أقصى) طرفه فحملت عليه ثم انطلقنا حتى أتينـا السـماء الـدنيـا فاستفتـح جبر يل ـ عليه السلام ـ وقيل من هذا؟ قال جبر يـل «قيـل ومن معـك» قال محمـد، قال ففتح لنا الباب وقالوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء، ثم أتيت على آدم فقلت ياجبر يل من هذا؟ قال: هذا أبـوك آدم، فسلمت عليـه فقـال مرحبـا بالابن الصـالح والنبى الصالح ثم انطلقنـا حتى أتينـا السـماء الثـانيـة فاستفتـح جبر يـل، قيل من هذا؟ قال جبر يـل، قيـل: ومن معك؟ قال: محمد. ففتح لنا وقالوا: مرحبا به ولنعم المجيء جاء، فأتيت على عيسى ويحيى عليهـما السـلام فقلت: ياجـبر يل من هذان؟ قال: هذان عيسى ويحيى، قال سعيـد أحسبـه قال ابنا الخالة، قال فسلمت عليهـما فقـالا مرحبـا بالأخ الصالح والنبى الصالح ثم انطلقنا حتى أتينـــا الســماء الثـالثـة فكـان مثـل قولهم فأتيت على يوسف ـ عليـه السـلام ـ فسلمت عليـه فقـال مرحبـا بالأخ الصـالح والنبى الصالح، ثم انطلقنـا حتى أتينـا السـماء الـرابعـة، فأتينـا على إدريس ـ عليه السلام ـ فسلمت عليـه فقـال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الخامسة فأتيت على هارون ـ عليه السلام ـ فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء السادسة فأتيت على موسى ـ عليه السلام ـ فسلمت عليه فقال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما جاوزته بكى فنودى ما يبكيك فقال: يارب هذا غلام بعثته بعدى تدخل من أمته الجنة أكثر مما تدخل من أمتى، ثم انطلقنا حتى أتينـا السـماء السابعة فاستفتح جبر يل ـ عليه السلام ـ فقيل من هذا؟ قال جبر يل، قيل ومن معك؟ قال (محمد) قيل، وقد بعث إليه قال نعم، ففتح لنـا وقـالـوا مرحبا به ولنعم المجيء جاء، قال سعيد بن أبى عروبة عند كل سماء قيـل لهم مثـل هذا يعنى من استفتـاح جبر يـل ـ عليـه السلام ـ ومن

قولهم له فأتيت على إبراهيم - عليه السلام - فقلت ياجبريل من هذا؟ قال هذا أبـوك إبـراهيم فسلمت عليـه، فقـال مرحبـا بالابن الصـالـح والنبى الصـالـح، ثم رفـع لنا البيت المعمور، قلت: ياجبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت (المعمـور) يدخله كل يوم سبعـون ألف ملك، إذا خرجـوا منـه لا يعودن إليه آخر ما عليهم ثم رفعت لنا سدرة المنتهى فحدث نبى الله (ﷺ) أن ورقهـا مثـل آذان الفيلة وأن نبقهـا مثل قلال هجر (وحدث النبى صلى الله) عليـه وسلم أنـه رأى أربعـة أنهـار يخرجن من أصلهـا نهران باطنـان، ونهـران ظاهـران، فقلت: ما هذه الأنهـار ياجـبريـل؟ فقـال: أمـا النهران الظـاهـران النيـل والفـرات، وأمـا البـاطنان فنهران فى الجنة. قال نبي الله - ﷺ - ثم أتيت بإنـائـين أحـدهما خمر، والآخر لبن، فعرضا على فاخترت اللبن فقال لى أصبت، أصاب الله بك، أمتك (على الفطرة) ثم فرضت على الصلاة(١).

* * *

---

(١) اسناده صحيح. وأخرجه خ/ فى بدء الخلق/ باب (٦) ذكر الملائكة/ ٦/٣٠٢ ح٣٢٠٧ من طريق هدبة بن خالد، ثنا همام عن قتادة، وقال لى خليفة: ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد وهشام قالا: ثنا قتادة مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

— م/ فى الإيمان/ باب الاسراء ١/١٤٩ ح٢٦٤ من طريق محمد بن المثنى، ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة به.

— س/ فى الصلاة/ فرض الصلاة ١/١٧٨ من طريق يعقوب بن إبراهيم، ثنا يحي بن سعيد، ثنا هشام الدستوائى قال: ثنا قتادة مع اختلاف فى بعض الألفاظ.

التعلـــــــيق :

توحيد الألوهية هو مناط الإيمان بالله وحده خالقا ومعبودا، واخلاص العبادة له ﴿**الا لله الدين الخالص**﴾ (الزمر/٣).

﴿**وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين**﴾ (البينة/٥).

هذا النوع من التوحيد هو الذى اشتد الخصام فيه بين الأنبياء وأممهم فقد قال عنه المشركون كما حكاه الله عنهم ﴿**أجعل الآلهة إلهاً واحدا إن هذا لشىء عجاب**﴾ (ص/٥).

لذلك كانت دعوة الرسل جميعا لتصحيح هذا النوع من التوحيد، فكل نبي قال لقومه ﴿يا قوم اعبدوا الله **ما** لكم من إله غيره﴾.

وقد كانت دعوة خاتم الرسل محمد - ﷺ - الناس إلى توحيد الله واخلاص العبادة له، كدعوة من سبقه من الأنبياء، فهم أبناء علات دينهم واحد، وكونه - ﷺ - خاتم الأنبياء ودينه آخر الأديان لا يقبل الله من أحد دينا غيره ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه﴾. فقد أيده الله بهذا الكتاب الذى لم يفرط الله فيه من شىء، وجعله معجزته الخالدة، وضمنه الحجج القاطعة الدامغة فى باب العقائد وفى غيرها لشموله لجميع نواحى الحياة، ولما كان الناس الذين بعث فيهم المصطفى - ﷺ - معترفون بأن الله هو الخالق الرازق المحي المميت، وكذلك يعترف بهذه الحقيقة كل ملحد معاند قبله - ﷺ - وبعده إلى عصرنا الحاضر.

فقال عن المشركين ﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله**﴾ (الزخرف/٨٧).

وقال عن فرعون المدعى الربوبية والألوهية ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا**﴾.

﴿**لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر**﴾.

ومثله الملحدون فى العصر الحاضر، فهم يجحدون بألسنتهم ما تستيقنه قلوبهم، لذلك فقد جاءت حجج هذا الكتاب المبين ملزمة لهم بهذا الاعتراف أى إذا كان الله هو الخالق وحده، فيجب أن تخلص له العبادة وحده.

هذا وقد تنوعت آيات الاستدلال بالخلق، حيث شملت كل مخلوقاته تعالى العظيمة والحقيرة ـ الحقيرة ـ بالنسبة فى نظر المخلوق، وإلا فكل شىء أمام القدرة الإلهية حقير ويسير، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾. فمخلوقاته الدالة على وحدانيته لا تعد ولا تحصى، ففى كل شىء له آية تدل على أنه واحد.

وقد أورد المؤلف تحت هذه الترجمة عددا من آيات الله القرآنية التى تنبه المخاطب وتلفت نظره إلى آيات الله الكونية، ومن تلك الآيات:

خلق السمـــــاء:

فقد بين القرآن الكريم أنها جرم خلقه الله تعالى، بناه ورفعه، وأنها محكمة فى صنعها ليس فيها خلل ولا تصدع، ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ مرفوعة بأمر خالقها محفوظة بقدرته، وأنها آية من آيات الله الكبرى المعروضة للأنظار المصاحبة للواقع المشهود للنظر فيها بعين البصيرة لا بالبصر المجرد حتى يأخذ منها المخاطب الدليل على وحدانية خالقها ومتقن صنعتها.

يقول تعالى: ﴿**أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج**﴾.

ويقول: ﴿**أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها**﴾.

ولكونها آية دالة على وحدانية خالقها، فقد اثنى على المتفكرين فيها فقال: ﴿**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾.

فتأملهم فى خلق السموات والأرض وما اشتملتا عليه من آيات كونية دالة على قدرة خالقها أدى ثمرته كما بينته الآية الكريمة، إذ رتبت النتائج على مقدمات التفكر دون فاصل بينهما، فتفكرهم دعاهم إلى ذكره تعالى فى كل حالة من حالاتهم قياما وقعودا وعلى جنوبهم، ثم علموا أن هذه المخلوقات لا يمكن أن توجد عبثا ﴿**ربنا ما خلقت هذا باطلا**﴾ فنقلهم ذلك التفكر الواعى فى هذا الكون الفسيح وفى بديع صنعه إلى الإيمان بالله وحده خالق هذا الكون، وبما وراء هذا العالم المشاهد، وهذه

الحيـــاة الحـــاضـرة، ولـذلـك طلبـوا من ربهم وخـالقهم، وِقـايتهم من عذاب النـار ﴿سبحانك فقنا عذاب النار﴾.

يقول سيد قطب فى تفسير هذه الآية ٤/١٩٤ : هذه هى طريقة المنهج الرباني فى التوجيه للانتقال من مرحلة التأثر الوجدانى بالتفكر والتدبر فى خلق الله إلى مرحلة العمل الايجابى وفق هذا التأثر تحقيقا للمنهج الذى أراده الله.

هذاوقـد تحدث ابن القيم فى كتـابه (مفتاح دار السعادة ١/١٩٦-١٩٧) : عن آيـات الله الكـونيـة الدالة على وحدانيته وقدرته وحكمته فى خلق السموات، وابداع صنعها، وما هى عليه من سعة وعظم خلق، وحسن بناء، كما بين أنها أجمع للعجائب الدالة على وحدانية خالقها من كل المخلوقات الأخرى، بل إنه لا نسبة لجميع ما فى الأرض إلى عجائب السموات، فقال: الأرض والبحار والهواء وكل ما تحت السموات بالاضافة إلى السموات كقطرة فى بحر، ولهذا قل أن تجىء سورة فى القرآن إلا وفيها ذكرها.

إمـا إخبـارا عن عظمتهـا وسعتهـا، وإمـا اقسـامـا بها، وإمـا ارشادا للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها، وإما دعاء إلى النظر فيها، وإما استدلالا منه سبحـانـه بخلقهـا على ما أخـبر به من المعاد والقيامة، وإما استدلالا منه بربوبيته لها على وحـدانيتـه، وأنـه الله الـذى لا إلـه إلا هو، وإما استدلالا منه بحسنها واستوائها والتئـام بنـائهـا وعـدم الفطـور فيهـا على تمام حكمتـه وقـدرتـه. وكذلك ما فيها من الكواكب والشمس والقمر والعجائب التى تتقاصر عقول البشر عن قليلها. اهـ.

ثم اتبـع المؤلف الآيـات بأحـاديث تفسر تلك الآيات وتوضحها، وتبين عظم السمـوات وبعـد ما بينهن وعظم خلقهن ومـا حوتـه من آيـات عجيبـة دالة على قدرة خالقها وفاطرها وأنه الإله الحق.

فحديث ابن عباس حسنه الترمذى.

وحـديث الاسـراء والمعـراج الـذى أورده المؤلف فى هذا الفصـل، وهـو فى الصحيحين قد شمل آيات عجيبة عن السموات وما فيها من مخلوقات.

كما إن فيـه الـدليـل القاطع فى الرد على من يتشكك فى أن السبع الشداد التى

بناها الله فوق أهل الأرض، والسموات السبع، وهى الطرائق السبع فى موضع آخر، بأنها قد تكون سبع مجموعات من المجرات.. الخ.

حيث إن الرسول ـ ﷺ ـ أخبر ويجب قبول خبره إذ هو الصادق المصدوق، بأن جبريل عليه السلام استفتح له من سماء الدنيا وهكذا من سماء إلى سماء إلى السماء السابعة، وإن كل سماء محروسة ومقفلة لا يدخلها جبريل إلا بعد الاستئذان.

فهذا الحديث المتفق عليه يوضح ويفسر الآيات التى ورد فيها ذكر خلق السموات السبع، والسبع الطرائق، والسبع الشداد التى بناها الله فوق أهل الأرض، والتى لا فطور فيها ولا تصدع، لأن الله يقول: ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ (النحل/٤٤).

ولعل قائل ذلك، لم يطلع على أحاديث الاسراء والمعراج، أولم يتأمل دلالتها على ذلك، وإلا لن يتردد فى القول بما دلت عليه ـ إن شاء الله ـ.

كما أشار المؤلف بعد ذكر تلك الآيات، ان فوق تلك السموات السبع العرش، وقد وردت آيات بينت أن الله سبحانه وتعالى مستوى على عرشه.

كما قال: ﴿**الرحمن على العرش استوى**﴾ (طه/٥).

وفيما أشار إليه المؤلف رد على الجهمية الذين انكروا العرش وأن الله مستو عليه وقالوا: إن الله فى كل مكان، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا.

إذ إن فى حديث المعراج دليل على علو الله على خلقه سبحانه وتعالى. والله المستعان.

* * *

٨ - ذكر ما يدل على أن النبى صلى الله عليه وسلم عرج ببدنه يقظانا وأن قريشا أنكرت ذلك ولو كان رؤيا لم تنكر عليه.

(٢٤ـ١) أخبرنا أبو طاهر أحمد بن عمرو[١] قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى[٢] قال: حدثنا ابن وهب[٣] قال: حدثنا يونس بن يزيد[٤] قال: قال ابن شهاب[٥] قال أبو سلمة بن عبد الرحمن[٦] سمعت جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: لما كذبتنى قريش قمت فى الحجر فجلى الله عز وجل لى بيت المقدس فطفقت

---

(١) أبو الطاهر أحمد بن عمرو الحامى، محدث مصر، روى عن يونس بن عبد الأعلى وجماعة، توفى سنة احدى وأربعين وثلاثمائة. العبر ٢/٢٥٦، شذرات الذهب ٢/٣٥٨.

(٢) يونس بن عبد الأعلى عالم الديار المصرية، أبو موسى الصدفى المصرى الحافظ المقرى الفقيه، ثقة، توفى سنة أربع وستين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٥٢٧، شذرات الذهب ٢/١٤٩.

(٣) ابن وهب. إمام حجة. تقدم فى ح٤.

(٤) يونس بن يزيد بن أبى النجاد الحافظ الثبت، أبو يزيد الأيلى، ثقة، مات سنة اثنتين وخمسين ومائة. تذكرة الحفاظ ١/١٦٢، تهذيب ١١/٤٥٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٠، ميزان الاعتدال ٤/٤٨٤، طبقات الحفاظ ص٧١، إلا أن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا وعن غيره خطأ. تقريب ٢/٣٨٦.

(٥) ابن شهاب، أعلم الحفاظ أبو بكر محمد بن مسلم الزهرى، مات سنة أربع وعشرين ومائة. تذكرة الحفاظ ١/١٠٨، حلية الأولياء لأبى نعيم ٣/٣٦٠، تهذيب ٩/٤٤٥، طبقات الفقهاء للشيرازى ص٦٣.

(٦) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى، ثقة، مكثر، من الثالثة، روى عنه الزهرى. تقريب ٢/٤٣٠، تهذيب ١٢/١١٦.

أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه(١). رواه عقيل ومعمر بن راشد، وابن أخى الزهرى.

(٢ــ٢٥) أخبرنا خيثمة بن سليمان(٢)، قال: حدثنا (محمد بن)(٣) عوف(٤)، قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبى الحمصى(٥)، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة(٦)، قال أخبرنى عبد الله بن الفضل(٧) عن أبى سلمة، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: لقد رأيتنى (وأنا فى الحجر وقريش

---

(١) اسناده صحيح، وأخرجه: خ/ مناقب الأنصار/ باب (٤١) حديث الاسراء.. فتح البارى ٧/١٩٦ ح٣٨٨٦، من طريق يحيى بن بكير، ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب به.
ـــ وفى التفسير/ باب (٣) أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام/ فتح البارى ٨/٣٩١ ح٤٧١٠ من طريق أحمد بن صالح، ثنا ابن وهب به.
ـــ م/ فى الإيمان/ باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ١/١٥٦ ح٢٧٦ من طريق قتيبة بن سعيد، ثناء ليث عن عقيل عن الزهرى.
ـــ ت/ فى التفسير/ سورة بنى اسرائيل ٨/٥٦٦ ح٥١٤٠.
(٢) خيثمة بن سليمان. تقدم فى ح١.
(٣) كلمة (محمد) من تهذيب الكمال.
(٤) محمد بن عوف بن سفيان الطائى، أبو جعفر الحمصى، ثقة، حافظ، من الحادية عشرة. /د عم. تقريب ٢/١٩٧.
(٥) أحمد بن خالد بن موسى الوهبى الحمصى الكندى أبوسعيد، صدوق، من التاسعة، روى عنه محمد بن عوف بن سفيان الطائى. تقريب ١/١٤، تهذيب ١/٢٦، تهذيب الكمال ١/٢٠.
(٦) عبد العزيز بن أبى سلمة الماجشون المدنى، نزيل بغداد مولى آل الهدير، ثقة، فقيه، مصنف، من السابعة، روى عن عبد الله بن الفضل الهاشمى. تقريب ١/٥١٠، تهذيب ٦/٣٤٣.
(٧) عبد الله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى المدنى، ثقة، من الرابعة. تقريب ١/٤٤٠.

تسألنى)[1] عن مسيرى. قال: فسألونى عن أشياء فلم اثبتها من بيت (المقدس) وكربت كربا ما كربت مثله[2]، فرفعه الله عز وجل إلي أنظر إليه فما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به، وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء فإذا موسى ـ عليه السلام ـ قائم، وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفى، وإذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه، قال: فحانت الصلاة فأممتهم[3].

رواه أبو داود وحجين بن المثنى وغيرهما عن عبد العزيز.

(٣ـ٢٦) أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف، قال: حدثنا محمد ابن نعيم، قال: حدثنا محمد بن رافع.

وحدثنا حمزة، قال: حدثنا أحمد (. .) أبى أحمد، قال: حدثنا زهير ابن حرب، قال: حدثنا حجين بن المثنى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمة، عن عبد الله بن الفضل، عن أبى (سلمة)[4] عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال:

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: رأيتنى فى الحجر (وقريش[4] تسألنى) عن

---

(١) فى مسلم (لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراي إلى بيت المقدس).

(٢) قوله (فكربت كربا ما كربت مثله) الضمير فى مثله يعود على الكرب أو الغم أو الهم أو الشىء. والكربة والغم الذى يأخذ بالنفس، وكذا الكرب وكربه الغم إذا اشتد عليه. النهاية ١٦١/٤.

(٣) اسناد ابن منده حسن، والحديث صحيح.

ـــ أخرجه م/فى الإيمان باب ذكر المسيح ١٥٦/١ ح٢٧٨ من طريق زهير بن حرب ثنا حجين ثنا عبد العزيز به، وهى الرواية التالية برقم ٢٦.

ـــ وأخرجه المصنف فى الإيمان ٧٢٥/٢ ح٧٤٠ مكرر نفس الاسناد هنا.

(٤) ما بين القوسين من رواية مسلم.

مسـراي فسألـونى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها (فكربت)[1] كربا ما كربت مثله قط فرفعـه الله عز وجـل لى أنظـر إليه فما يسألونى عن شىء إلا أنبأتهم به، وقـد رأيتنى وجمـاعـة من الأنبيـاء، فإذا موسى ـ عليه السلام ـ قائم يصلى، وإذا رجل ضرب جعد كأنه من رجال شنوءة، وإذا عيسى بن مريم قائم يصلى أقـرب النـاس به شبهـا عروة بن مسعـود الثقفى، وإذا إبراهيم قائم يصلى أشبه الناس به صاحبكم يعنى نفسه، فحانت الصلاة فأممتهم، فلما فرغت من الصلاة قال لى قائل: يامحمد! هذا مالك صاحب النار فسلم عليه، فالتفت فبدأنى بالسلام[2].

(٤ـ٢٧) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، قال: حدثنا أحمد ابن أبى الأزهر بن منيع، قال: حدثنا روح بن عبادة، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن (معروف) قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن على بن بحر، قال: حدثنا هوذة بن خليفة[3]، قالا: حدثنا عوف بن أبى جميلة[4]، عن زرارة بن أوفى[5] قال: قال ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: لما كان ليلة أسـرى بى وأصبحت بمكـة عرفت أن النـاس مكذبى، (فقعد) رسول الله ـ ﷺ ـ معتزلا حزينا فمر به أبو جهل، (فجاء

---

(١) ما بين القوسين من رواية مسلم.

(٢) أخرجه م/ فى الإيمان/ باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ١/١٥٦ ح٢٧٨ من طريق زهير بن حرب به.

(٣) هوذة بن خليفـة بن عبـد الله، أبـو الأشهب البصرى الأصم نزيل بغداد، صدوق، من التاسعة. تقريب ٢/٣٢٢.

(٤) عوف بن أبى جميلة ـ بفتـح الجيم ـ الاعـرابى العبـدى البصـرى، ثقـة، رمى بالقـدر والتشيع، من السادسة. تقريب ٢/٨٩.

(٥) زرارة ـ بضم أوله ـ ابن أوفى العامرى الحرشى ـ بمهملة وراء مفتوحتين ثم معجمةـ، أبو حاجب البصرى قاضيها، ثقة، عابد، من الثالثة، مات فجأة فى الصلاة. تقريب ١/٢٥٩.

حتى)[1] جلس إليه فقال له كالمستهزىء هل كان من شيء؟ قال: نعم. قال: ما هو؟ قال: إنه أسرى بى الليلة. قال: أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين (ظهرانينا؟ قال: نعم. قال): فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث إذا دعا قومه (إليه، قال: أرأيت إن دعوت قومك تحدثهم) بما حدثتنى إن دعوتهم لك، قال: نعم. قال: هيا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا: قال: فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال له: (حدث قومك) بما حدثتنى، فقال رسول الله - ﷺ -: أسرى بى الليلة، قالوا:[2] إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قالوا: ثم أصبحت بين ظهرانينا. قال: نعم. قال: فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجبا للكذب زعم، وقالوا أتستطيع أن تنعت لنا المسجد؟ قال وفى القوم من قد سافر إلى تلك البلد ورأى المسجد قال رسول الله - ﷺ - فذهبت أنعت لهم فما زلت أنعت وأنعت حتى ألبس على بعض النعت قال فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حين وضع دون دار عقيل أو دار عقال قال فنعته وأنا انظر إليه قال فقال القوم أما النعت فوالله قد أصاب[3].

(٥ـ٢٨) أخبرنا . . . . . ابن سعد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى[4] قال: ثنا محمد بن عبد الأعلى قال: حدثنا المعتمر بن سليمان[5]، عن عوف (بن أبى جميلة) عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ - لما كانت ليلة أسري بى وأصبحت بمكة، فذكر الحديث بطوله نحوه.

---

(١) ما ذكر بين قوسين فمن المسند.

(٢) (قالوا) في (الأصل): قال. والتصحيح من المسند.

(٣) اسناده صحيح. وأخرجه حم ١/٣٠٩ من طريق عبد الله حدثنى أبى ثنا محمد بن جعفر - وهو غندر - ثقة - وروح المعنى قالا: ثنا عوف بن أبى جميلة به. واسناده صحيح.

(٤) أحمد بن شعيب بن على بن سنان النسائى الحافظ، صاحب السنن. تقريب ١/١٦.

(٥) المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمى أبو محمد البصرى، ثقة، من كبار التاسعة. تقريب ٢/٢٦٣، تهذيب ١٠/٢٢٧.

التعليـــق :

مباحث الإسلام والإيمان متداخلة، فإذا كانت أركان الإسلام الخمسة تبدأ بالشهادة لله بالوحدانية، ولرسوله - ﷺ - بالرسالة، فإن أركان الإيمان الستّة تبدأ، بالإيمان بالله، والإيمان به يعنى الشهادة له بالوحدانية كما جاء فى حديث وفد عبد القيس. ثم يتبع ذلك الإيمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره.

والإيمان بالرسل معناه تصديقهم فيما جاءوا به من عند الله، فقد أرسلهم مبشرين ومنذرين، فيجب تصديقهم فى جميع ما أخبروا به لأنهم لا يقولون إلا الصدق، سواء أدركت عقول البشر ما أخبروا به أم لا؟

ومما أخبر به محمد - ﷺ - الاسراء والمعراج وما شاهده فى تلك الليلة من آيات ربه الكبرى.

وقد جاء، قوله تعالى: ﴿**سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ (الاسراء/١). نص فى الاسراء.

أما المعراج فقد نصت عليه السنة الصحيحة المروية فى الصحيحين وغيرهما كما ترى فى تخريج بعض أحاديث الاسراء التى أوردها المؤلف هنا.

ولما كان الاسراء والمعراج من الأمور الخارقة للعادة، والتى لا يتحملها عقل الإنسان الذى لا يؤمن بالله القادر على كل شىء أصبح هذا المبحث من مباحث الإيمان الذى مناطه الإيمان بالغيب المبني على الإيمان بالله الواحد الأحد القادر على كل شىء الذى يقول للشىء كن فيكون، والإيمان بأنه بعث إلى الناس رسولا يبلغهم ما أمره الله به، ليظهر بذلك الصادق فى إيمانه من الكاذب فيه. وهنا جاء الاختبار لمن واجههم الرسول - ﷺ - بهذا الخبر الذى لم تتحمله عقول الذين لا يؤمنون بالله، بل فرح بهذا الخبر الطاغية، فرعون هذه الأمة عدو الله أبو جهل، فقد اعتبر ذلك الخبر بمثابة طعنة يوجهها إلى دعوة الرسول - ﷺ -، وإنه كاذب فى دعواه النبوة. ولذلك كما ترى فى الحديث رقم ٢٧ حينما مر أبو جهل على الرسول - ﷺ - وجلس إليه يسأله كالمستهزىء: هل كان من شىء؟ فقال له الرسول - ﷺ -: نعم. قال: ما هو؟ قال:

إنه أسرى بى الليلة. قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس. قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم. قال: فلم ير أنه يكذبه، فاستثبت لنفسه حيث قال له: أرأيت ان دعوت قومك تحدثهم بمثل ما حدثتنى به. قال: نعم. فدعاهم وحدثهم الرسول بكل ذلك.

هنا ظهر الإيمان الصادق، فقد ارتد من كان إيمانه ضعيفا، وتعنت المعاند، وازداد تعنتا وعنادا، واستهزاءا كأبى جهل وأمثاله.

فهؤلاء الذين لم يؤمنوا بالله الواحد الأحد القادر على كل شىء لم تتحمل عقولهم هذا الخبر، لأنهم يقولون ـ نحن نضرب أكباد الابل إلى بيت المقدس شهرا ذهابا وشهرا إيابا، فكيف يدعى محمد انه فى ليلة واحدة ذهب إلى بيت المقدس ثم عاد وأصبح بين ظهرانينا.

والمؤمن بالله حينما قالوا له: إن صاحبك يزعم أنه ذهب فى ليلة إلى بيت المقدس وأصبح بيننا، قال: إن كان قال ذلك فقد صدق، كيف لا أصدقه وهو يأتيه خبر السماء صباح مساء، وقد سمى أبو بكر: الصديق من حينها.

هذا. وإن العقلاء منهم أو جميعهم العاقل والسفيه المعاند قالوا: نختبره عن أوصاف بيت المقدس لعلمهم أنه لم يره اطلاقا، ولأن منهم من قد سافر ورآه.

فبدءوا باختباره عن بيت المقدس وعن أوصافه، وهو يخبرهم بأوصافه، فلما سألوه عن أشياء لم يثبتها، رفعه الله له، وفى رواية: فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه، كما فى رواية مسلم التى أوردها المصنف هنا رقم ٢٤، ٢٥، ٢٦، وفى رواية الإمام أحمد رقم ٢٧ قال: فجىء بالمسجد وأنا أنظر إليه حين وضع دون دار عقيل، أو دار عقال قال: فنعته وأنا أنظر إليه، فقال القوم: أما النعت فوالله قد أصاب.

نعود الآن إلى رأى المؤلف فى الاسراء والمعراج يقول فى عنوان هذا الفصل: إن ذلك كان ببدنه يقظانا، وإن قريشا انكرت ذلك، ولو كان رؤيا لم تنكر عليه، أى لو كان رؤيا منامية لم تنكر عليه ذلك، ولماذا، لأن كل واحد منهم يرى فى منامه أنه سافر إلى بلاد بعيدة ثم يصبح وهو على فراشه، فلو أن محمدا ـ ﷺ ـ قال لهم ذلك لم ينكر عليه أحد.

وإنما أنكروا عليه أنه ذهب بجسده يقظانا فى ليلة واحدة وأصبح بينهم، لأن المسافة لا تقطع إلا فى شهر ذهابا وشهر إيابا.

وما قاله المصنف هو الحق الذى دلت عليه الأدلة الصحيحة، وهويشير بهذا إلى قول من يقول: إن الاسراء والمعراج كانا مناما، وقد استند من قال هذا إلى ما ورد فى رواية شريك: (وهو نائم) وفى الرواية الأخرى: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، والتى أخرجها البخارى - باب ٣٧ - وكلم الله موسى تكليما ح٧٥١٧ - كتاب التوحيد - فتح البارى ١٣ / ٤٨٠، وسوف أذكر هنا أقوال العلماء فى الاسراء والمعراج باختصار:

قال الإمام النووى فى شرح مسلم ٢ / ٢٠٩-٢١٠ عن الاسراء، وهل كان مناما، وعن رواية شريك بن أبى نمر التى أخرجها البخارى فى كتاب التوحيد من حديث أنس، قال: لخص القاضى عياض - رحمه الله - فى الاسراء جملا حسنة فقال: اختلف الناس فى الاسراء برسول الله - ﷺ - فقيل، إنما جميع ذلك فى المنام.

والحق الذى عليه أكثر الناس ومعظم السلف وعامة المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين، أنه أسري بجسده - ﷺ - والآثار تدل عليه لمن طالعها وبحث عنها، ولا يعدل عن ظاهرها إلا بدليل، ولا استحالة فى حملها عليه فيحتاج إلى تأويل، ثم قال: وقد جاء فى رواية شريك فى هذا الحديث فى الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك فى روايته لحديث الاسراء.

منها: قوله: وذلك قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه، فإن الاسراء أقل ما قيل أنه كان بعد مبعثه - ﷺ - بخمسة عشر شهرا.

وقال الحربى: كان ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة.

وقال الزهرى: كان ذلك بعد مبعثه - ﷺ - بخمس سنين.

وقال ابن اسحاق: أسرى به - ﷺ - وقد فشى الإسلام بمكة والقبائل.

قال: وأشبه الأقوال، قول الزهرى وابن إسحاق، إذ لم يختلفوا أن خديجة - رضى الله عنها - صلت معه - ﷺ - بعد ما فرض الصلاة عليه، ولا خلاف أنها توفيت قبل الهجرة بمدة، قيل: ثلاث سنين، وقيل خمس، ومنها أن العلماء مجمعون على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء، فكيف يكون هذا قبل أن يوحى إليه.

وأما قوله فى رواية شريك: وهو نائم، وفى الرواية الأخرى، بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم، ولا حجة فيه، إذ قد يكون ذلك حالة وصول الملك إليه وليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها، هذا كلام القاضى - رحمه الله -.

قال النووى: وهذا الذى قاله فى رواية شريك، وأن أهل العلم أنكروها قد قاله غيره، وقد ذكر البخارى - رحمه الله - رواية شريك هذه عن أنس فى كتاب التوحيد من صحيحه، وأتى بالحديث مطولا.

قال الحافظ عبد الحق - رحمه الله - فى كتابه (الجمع بين الصحيحين) بعد ذكره هذه الرواية: هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الاسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين كابن شهاب، وثابت البنانى، وقتادة - يعنى عن أنس - فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث، قال: والأحاديث التى تقدمت قبل هذا هى المعول عليها، هذا كلام الحافظ عبد الحق - رحمه الله -. اهـ.

وقال ابن حجر فى فتح البارى ١٣ / ٤٨٠ فى شرح الحديث معتذرا عن تفرد شريك، قوله «قبل أن يوحى إليه» أنكرها الخطابى وابن حزم وعبد الحق والقاضى عياض والنووى، ثم بعد أن نقل كلام النووى قال: وصرح المذكورون بأن شريكا تفرد بذلك. قال: وفى دعوى التفرد نظر، فقد وافقه كثير بن خنيس عن أنس كما أخرجه سعيد بن يحيى بن سعيد الأموى فى كتاب المغازى من طريقه.. إلى أن قال: قوله (لم يرهم) أى بعد ذلك (حتى أتوه ليلة أخرى) ولم يعين المدة التى بين المجيئين، فيحمل على أن المجىء الثانى كان بعد أن أوحى إليه، وحينئذ وقع الاسراء والمعراج.. وإذا كان بين المجيئين مدة فلا فرق فى ذلك بين أن تكون تلك المدة ليلة واحدة أو ليالى كثيرة أو عدة سنين، وبهذا يرتفع الاشكال عن رواية شريك ويحصل به الوفاق أن الاسراء كان فى اليقظة بعد البعثة وقبل الهجرة، ويسقط تشنيع الخطابى وابن حزم وغيرهما بأن شريكا خالف الاجماع فى دعواه أن المعراج كان قبل البعثة وبالله التوفيق.

ويقـول ابن القيم فى الهـدى النبـوى ٢ / ٤٧ باب المعـراج، قال: ثم أسـرى برسول الله ـ ﷺ ـ بجسده على الصحيح.

وفى ص ٤٩ بعـد رده على القـائلين بتعـدد الاسـراء، وكيف يكـون ذلـك مع فرض الصـلاة، وهـل فرضت مرات متعـددة، ثم بين أن ذلـك خبـط من ضعفـاء الظـاهـريـة أربـاب النقل الذين إذا رأوا فى القصة لفظة تخالف سياق بعض الروايات جعلوه مرة أخـرى، فكلما اختلفت عليهم الـروايات عددوا الوقائع، قال: والصواب الـذى عليـه أئمـة النقـل، أن الاسـراء كان مرة واحـدة بمكـة بعد البعثة، وقد غلط الحفاظ شريكا فى ألفاظ من حديث الاسراء، ومسلم أورد المسند منه، ثم قال: فقدم وأخر وزاد ونقص ولم يسرد الحديث فأجاد ـ رحمه الله ـ. اهـ.

وبهـذا يتضـح أن ما أشـار إليـه المصنف من أن الاسـراء كان يقظـة لا مناما هو الـراجـح وأن قريشـا لم تنكر على الرسول إلا ذلك، ولو كان رؤ يا منام لم ينكروا عليه، لأنهم يشاركونه فى مثل ذلك. والله الموفق.

* * *

٩ ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وبديع صنعته في خلق الشمس والقمر .

قال الله عز وجل : ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾[١] الآية .

وقال تعالى : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾[٢] الآية .

وقال تعالى : ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار﴾[٣] الآية .

(١ــ٢٩) أخبرنا اسماعيل بن محمد بن اسماعيل[٤] وعثمان بن أحمد[٥] قالا : حدثنا محمد بن عبيد الله بن أبى داود[٦] ، وأخبرنا محمد بن

---

(١) سورة يس الآية : ٣٨ .

(٢) سورة الأسراء الآية : ١٢ . .

وتمامها : ﴿لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا﴾ .

(٣) سورة ابراهيم الآية ٣٣ .

(٤) اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار، أبوعلى النحوى صاحب المبرد، سمع ابن المنادى، قال الدارقطنى : ثقة، وكان متعصبا للسنة، مات سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . تأريخ بغداد ٣٠٢/٦ ، المنتظم لابن الجوزى ٣٧١/٦ ، العبر ٢٥٦/٢ .

(٥) عثمان بن أحمد ـ أبوعمرو الدقاق ـ بن عبد الله بن يزيد المعروف بابن السماك، ثقة، ثبت، مات سنة أربع وأربعين وثلاثمائة . تأريخ بغداد ٣٠٢/١١ .

(٦) محمد بن عبيد الله بن يزيد بن أبى داود ـ بن المنادى ـ قال أبوحاتم : صدوق، وقال عبد الله بن أحمد ومحمد بن عبدوس : ثقة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين . تأريخ بغداد ٢٢٦/٢ ، تهذيب ٣٢٥/٩ ، تقريب ١٨٨/٢ .

يعقـوب قال: حدثنـا إبـراهيم بن سليـمان، قالا: حدثنـا محمد بن عبيد. وأخـبرنـا عمـر بن محمـد العطـار بمصر قال: حدثنا أحمد بن خليد الحلبى قال: حدثنـــا أبـــو نعيم[١] جميعـا عن الأعمش عن إبـراهيم التيمى[٢] عن أبيه[٣] عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ ثم قال: كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى المسجـد عنـد غروب الشمس فقـال: يا أبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش عند ربهـا عز وجـل فيقـال لها اطلعى من مكـانك فذلك قوله ﴿**والشمس تجرى لمستقـر لها ذلك تقدير العزيز العليم**﴾[٤]. الآية.[٥] رواه وكيع وأبو معاوية (ووكيع مكرر)[٦]. ١٤/أ

(٢ـــ٣٠) أخـبرنـا الحسـين بن على قال: حدثنا الحسن بن عامر قال: حدثنـا عبيـد الله بن محمـد العبسى، وأخـبرنا حسان بن محمد قال:

---

(١) أبو نعيم ـ الفضل بن دكين الكوفى ـ أبو نعيم الملائى، مشهور بكنيته، ثقة، ثبت، من التاسعة، من كبار شيوخ البخارى، روى عن الأعمش تقريب ٢/ ١١٠، تهذيب ٨/ ٢٧٠. روى عنه أحمد بن خليد الحلبى. تهذيب الكمال ٢/ ١٠٩٦.

(٢) ابراهيم بن يزيد بن شريك التيمى، يكنى أبا أسماء الكوفى العابد، ثقة، إلا أنه يرسل ويدلس، من الخامسة، روى عن أبيه. تقريب ١/ ٤٥، تهذيب ١١/ ٣٣٧.

(٣) يزيـد بن شريـك بن طارق التيمى الكـوفى، ثقة، يقال إنه أدرك الجاهلية، من الثانية، روى عن أبى ذر وعنه ابنه ابراهيم. تقريب ٢/ ٣٦٦، تهذيب ١١/ ٣٣٧.

(٤) سورة يس الآية: ٣٨.

(٥) إسناده صحيح، وأخرجـه:

ــ خ/ بدء الخلق / باب (٤) صفـة الشمس والقمـر/فتح البـارى ٦/ ٢٩٧ ح ٣١٩٩ من طريق محمد بن يوسف، ثنا سفيان عن الاعمش به.

ــ وفى التفسير / باب والشمس تجرى لمستقر لها /فتح البارى ٨/ ٥٤١ ح ٤٨٠٢ من طريق أبى نعيم به.

(٦) هكذا فى الأصل.

حدثنا إبراهيم بن أبى طالب قال: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قالا: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمى عن أبيه عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: دخلت المسجد ورسول الله - ﷺ - جالس فلما غابت الشمس قال: ياأبا ذر أتدرى أين تذهب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنها تذهب فتستأذن فى السجود، فيؤذن لها، وكأنها قيل لها أرجعى من حيث جئت قال: فتطلع من مغربها قال: ثم قرأ فى قراءة عبد الله وذلك مستقر لها[1].

(٣-٣١) أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل، (ومحمد) بن يعقوب قالا: حدثنا أحمد بن سلمة قال: حدثنا اسحق (ابن إبراهيم)[2] قال: أخبرنا وكيع قال: حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمى (عن أبيه)[2] عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال: سألت رسول الله - ﷺ - عن قول الله تعالى: ﴿والشمس تجرى لمستقر لها﴾. قال: مستقرها تحت العرش[3].

(٤-٣٢) أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا أبو بكر بن اسحق

---

(١) خ / فى التوحيد / ب باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم / فتح البارى ٤٠٤/١٣ ح ٧٤٢٤ من طريق يحى بن جعفر، ثنا أبو معاوية عن الأعمش به.
م / فى الإيمان / باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ١٣٩/١ح ٢٥٠ من طريق أبى بكر بن أبى شيبة، وأبى كريب قالا: ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش به.

(٢) ما ذكر بين قوسين من مسلم.

(٣) أخرجه: خ / التفسير / باب والشمس تجرى لمستقر لها ٥٤١/٨ ح ٤٨٠٣ من طريق الحميدى، ثنا وكيع به.
— وفى التوحيد / باب تعرج الملائكة والروح إليه / فتح البارى ٤١٦/١٣ ح ٧٤٣٣ من طريق عياش بن الوليد، ثنا وكيع به.
— م / فى الإيمان ١٣٩/١ ح ٢٥١ من طريق ابى سعيد الاشج واسحاق بن ابراهيم به.

قال: حدثنا مومل بن هشام قال: حدثنا اسماعيل بن علية عن يونس بن عبيد عن إبراهيم بن يزيد التيمى عن أبيه عن أبى ذر - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال يوما: أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إن هذه تجرى حين تنتهى إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة، فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى حين تنتهى إلى مستقرها ذلك تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجرى لا ينكر الناس منها شيئا حتى تنتهى إلى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارتفعى اصبحى طالعة من مغربك فتصبح طالعة من مغربها. قال رسول الله - ﷺ -: أتدرون متى ذلكم؟ حين **﴿لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا﴾**(1)،(2).

رواه خالد بن عبد الله.

(٥-٣٣) أخبرنا أبوالقاسم حمزة بن محمد بن العباس الكنانى ١٥/أ
قال: حدثنا إسحق بن إبراهيم بن جابر قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: لا تقوم الساعة حتى

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٥٨.

(٢) أخرجه م / الإيمان / باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ١ /١٣٨ ح ٢٥٠ من طريق يحى بن أيوب، وإسحاق بن ابراهيم جميعا عن ابن علية به.

تطلع الشمس من مغـربهـا، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾[1]. الآية[2].

(٦ـ٣٤) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرائفى[3] قال: ثنا ابراهيم ابن مرزوق البصـرى[4] قال: حدثنـا عثمان بن عمر[5]، حدثنا اسرائيل[6] عن أبى اسحق[7] عن وهب بن جابـر[8] عن عبـد الله بن عمْـر ـ رضى الله عنهما ـ قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: (. . . . . .) إثّماً أن يضيع

---

(١) سورة الأنعـام الآية : ١٥٨ .

(٢) أخرجه : خ / فى التفسير / سورة الأنعام / فتح البارى ٨/٢٩٧ ح ٤٦٣٦ .

ـــ م / فى الإيمان / باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان ١/١٣٧ ح ٢٤٨ من طرق منها عن أبى بكـر بن أبى شيبـة، ثنـا حسـين بن على عن زائـدة عن عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن الأعرج به .

ـــ كما أخـرج هذه الـروايـات جميعا المصنف فى كتاب الإيمان / فى ذكر وجوب الإيمان بطلوع الشمس من مغربها. . . الخ ٣/٩٠٣ حديث رقم : ١٠١٢، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧ .

(٣) الحسن بن يوسف الطرائفى المسند، أبو على، سمع منه ابن مندة، توفى فى رجب سنة أربعين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ١٠/١٠٣ .

(٤) ابـراهيم بن مرزوق بن دينـار الأمـوى ابـو اسحـاق البصـرى، نزيـل مصـر. قال الـدارقطنى : ثقـة، إلا أنـه يخطىء، فيقـال له فلا يرجـع . مات سنـة سبعـين ومـائتـين . تهذيب ١/١٦٣، روى عن عثمان بن عمر. تهذيب ٧/١٤٢ .

(٥) عثمان بن عمـر بن فاس العبـدى، بصرى، أصله من بخارى، ثقة، قيل كان يحيى بن سعيـد لا يرضـاه، من التـاسعـة، روى عن اسـرائيل، وعنه ابراهيم بن مرزوق. تقريب ٢/١٣، تهذيب ٧/١٤٢ .

(٦) إسـرائيـل بن يونس بن أبى إسحـاق السبيعى ، ثقة، تكلم فيه بلا حجة، من السـابعة. تقريب ١/٦٤ .

(٧) أبو اسحاق. هو السبيعى .

(٨) وهب بن جابـر الخيـوانى ـ بفتـح الخاء المعجمة وسكون التحتانية ـ الهمدانى الكوفى، =

من يقــوت ثم أنشأ يحدث عن الشمس (. . . . . .) إذا غربت صعـدت إلى الســماء فسلمت وسجـدت (. . . . . .) فأذن لها وبـاتت تجرى فهى كذلـك حتى تأتى عليهـا ليلة فتسجـد فلا يقبـل منهـا وتسلم فلا يرد عليها وتستأذن فلا يؤ ذن لها وتلتمس من يشفــع لها فلا تجد لها أحـــدا يشفـع لها فتقـول إن المشـرق بعيـد فلا يؤ ذن لها ، فإذا طلع الفجر قيل لها اطلعى من مكانك فذلك حين ﴿لا ينفع نفسا إيمانها﴾ الآية .

أول الحديث رواه الثورى وغيره .

وآخـر الحـديث من قول عبد الله بن عمْرٍ ، وهذا اسناد صحيح على رسم النسائى[1] ، ووهب بن جابر روى عنه ابنه سعيد وغيره .

(٧ــ٣٥) أخـبرنـا عبـد الـرحمن بن يحيى بن منـده وعبـد الله بن ابـراهيم بن الصبـاح قالا : حدثنـا أحمـد بن الفـرات قال : أخبرنا أبو داود واسحق بن سليمان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن الحارث بن عبد الرحمن عن أبى سلمة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : نظر النبي ـ ﷺ ـ إلى القمر فقال : استعيذي بالله عز وجل من شره ، فإنه الغاسق إذا وقب . هذا خبر ثابت على رسم النسائى[2] وجماعة . أخرجه فى التفسير .

=روى عن عبـد الله بن عمـرو بن العـاص ، لقيـه ببيت المقـدس . روى عنـه أبو إسحاق الهمدانى وحده ، قال عثمان الدارمى عن ابن معين : ثقة . وقال العجلى : ثقة . وعن ابن المدينى : مجهول . وقال النسائى : مجهول ، وذكره ابن حبان فى الثقات . وفى التقريب : مقبول من الرابعة . / د ، س .

تهذيب ١١ / ١٦٠ ، تقريب ٢ / ٢٣٧ .

(١) حكم المصنف للاسناد بالصحـة على شرط النسـائى . وقد ذكر ان وهب بن جابر روى عنه ابنه سعيد . وكما ترى فى ترجمة وهب . قال ابن حجر : روى عنه أبو اسحاق الهمدانى وحده . وقـد راجعت تهذيب الكـمال ٣/١٤٧٨ فقـال : روى عنه أبو اسحاق ولم يروعنه غيره ، وكأنه يشير إلى كلام ابن مندة هذا . والله أعلم .

(٢) وأخـرجـه ابن جريـر الطـبرى فى تفسير سورة الفلق ٣٠/٣٥٢ من طريق ابن حميد ، ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب به .

التعلـــــــيق :

المتأمـل فى هذا العـالم المـترابـط الأجـزاء يجد فيـه الدلالة الواضحة على قدرة خالقه، وكمال حكمته، فالناظر فيه بعين البصيرة يعلم أن خلق هذه الموجودات كلها وتسخيرها لمن خلقت له، أوضح دليل على وحدانية خالقها وبارئها، فهى تسير وفق نظـام واحـد لا يتغـير مما يدل على أنهـا تسـير بإرادة خالق واحد، وإذا تأمل الإنسان بفكـره وعقله فى بعض جزئيـات هذا العـالم المسخر لمصالحه، والتى بها استقرار حياته كفاه ذلك دليلا واضحا وحجة بينة على وحدانية خالقه، وأنه المستحق لأن يعبد وحده.

فمن تلك الجزئيات الشمس، وما تضمنته من مصالح عليها قوام حياة الناس ومعاشهم، وحياة المخلوقات جميعا، من حيوان، ونبات، فإن الناظر فيها يلمس كمال العنـايـة واللطف من الله تعـالى، والـرحمـة بهذا الإنسـان الـذى كرمـه على كثير من مخلوقـاتـه، ذلـك أن أول ما ينتـج عن طلوع الشمس وغـروبهـا تعاقب الليل والنهار، اللذان هما من أعجب آيات الله، وبدائع مصنوعاته كما قال تعالى: ﴿**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**﴾ (فصلت/٣٧).

فلولا تسخـير العليم القـديـر لها لتعطـل أمـر العـالم، إذ كيف يتصرف الناس ويسعـون لكسب معـاشهم، وطلب أرزاقهم إذا لم يكن هنـاك ضياء يبصرون به، ثم كيف يكون لهم قرار وهدوء تستريح به أبدانهم ويستعيدون فيه قواهم إذا لم يكن هناك ليل يسكنون فيه، فنعمة الليل والنهار الناتجين عن طلوع الشمس وغروبها من أعظم آيات اللطيف الخبير.

وقـد نبـه الله عباده إلى تلك العناية والرحمة بهم فى جعله الليل والنهار متعاقبين ليتمكنوا من طلب المعاش والسعى فى تحصيل الرزق فى النهار المبصر، والهدوء والراحة فى لبـاس الليـل الهـادىء، وبـين أن ذلـك التصـريف الحكيم حاصـل بأمره وتقديره ومشيئته وإرادته.

يقول تعالى: ﴿**قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من**

إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إلـه غير الله يأتيكم بليلٍ تسكنون فيه أفلا تبصرون ، ومن رحمته جعـل لكم الليـل والنهـار لتسكنوا فيـه ولتبتغـوا من فضله ولعلكم تشكـرون﴾ (القصص / ٧١-٧٣) .

أى لعلكم تشكرون نعمة الله وإحسانه إليكم فتخلصوا له العبادة .

والقمـر آيـة عظيمـة من آيات الله العليم القدير، وسيبقى كذلك إلى أن يأتى انقضـاء هذا العـالم كله ، وحيث أن له ارتبـاطـا وثيقـا بحيـاة هذا الإنسـان على هذه الأرض فقـد أشـار الله إلى ذلـك فى مواضع من كتابه ، ليدل بذلك على وحدانيته فى تصريف هذا العالم .

فمن ذلك قوله تعالى : **﴿يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج﴾** (البقرة / ١٨٩) .

فخلق الله للقمر من عجائب آياته الدالة على كمال وحدانيته ، وعنايته بعباده إذ يبديه الله تعالى كالخيط دقيقا ، ثم يتزايد شيئا فشيئا كل ليلة إلى أن يصير بدرا ، ثم يأخـذ الاستـدارة فى النقصـان حتى يعـود[1] كالعـرجـون القـديم ، كما قال تعـالى : **﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾** (يس / ٣٩) .

فيتميـز بذلـك عدد الأشهـر والسنـين ، ويقوم حساب العالم ، فبالشمس تعرف الأيـام ، وبسـير القمـر فى منـازلـه تعـرف الشهـور والأعـوام ، لأنه لو كان الزمن نسقا متسـاويـا سرمـداً ، لما عرف شىء من ذلك ، وقد نبه الله عباده إلى ذلك حيث يقول : **﴿هـو الـذى جعـل الشمس ضيـاء والقمـر نورا وقـدره منـازل لتعلموا عدد السنين والحساب﴾** . (يونس : ٥) .

وقـد قال ابن كثـير فى تفسـير الآيـة : **﴿والشمس تجرى لمستقـر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾** .

قال فى معنى «لمستقر لها» قولان :

أحدهما : ان المراد مستقرها المكانى ، وهو تحت العرش مما يلى الأرض من ذلك

---

(١) تفسير ابن كثير ٦/٥٦٣ ، ومفتاح دار السعادة لابن القيم ١/١٩٨ .

الجانب، وهى أينما كانت فهى تحت العرش هى وجميع المخلوقات، لأنه سقفها، وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة، وإنما هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة وهو فوق العالم مما يلى رؤوس الناس، فالشمس إذا كانت فى قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون إلى العرش، فإذا استدارت فى فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون من العرش، فحينئذ تسجد وتستأذن فى الطلوع كما جاءت بذلك الأحاديث.

ثم أورد الأحاديث التى أوردها المصنف هنا.

والقول الثانى: أن المراد بمستقرها هو منتهى سيرها، وهو يوم القيامة يبطل سيرها، وتسكن حركتها وتكور وينتهى هذا العالم إلى غايته وهذا هو مستقرها الزمانى.

قال قتادة: «لمستقرها» أى لوقتها ولأجل لا تعدوه.

ثم نقل أقوالا أخرى عن عبد الله بن عمرو، وابن مسعود

هذا وقد أورد المصنف معظم هذه الأحاديث فى كتاب الإيمان/ باب (١٠١) ذكر وجوب الإيمان بطلوع الشمس من مغربها **٣/٩٠٣**، وقد جاء فى هذه الأحاديث سجود الشمس واستئذانها كما ترى هنا، وهما أمران أخبر بهما من لا ينطق عن الهوى.

وقد قال تعالى: ﴿**وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم**﴾. (الأسراء: ٤٤).

فنحن نؤمن بتسبيح كل شىء من مخلوقاته له تعالى، وإن لم نفقه ذلك التسبيح، فكذلك يجب أن نؤمن بسجود الشمس تحت العرش واستئذانها لصحة الخبر بذلك عن النبي - ﷺ - وإن لم نعلم كيفية ذلك السجود والاستئذان.

ومناط الإيمان هو الإيمان بالغيب، ولا يتم إيمان امرىء حتى يؤمن بجميع ما أخبر الله به فى كتابه، وأخبر به رسوله - ﷺ - فى سنته الصحيحة.

وقد أثنى الله على المؤمنين بالغيب فى مواضع من كتابه، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب**﴾ الآية. البقرة ١-٣ إلى غير ذلك من الآيات.

والله الهادى إلى سواء السبيل.

١٠- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل وعظيم قدرته في خلق النجوم.

قال الله تعالى: ﴿والنجوم مسخرات بأمره﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾[٢] الآية.

وقال الله تعالى: ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد﴾[٣].

(٣٦-١) أخبرنا محمد بن يعقوب بن يوسف[٤] قال: حدثنا بحر ابن نصر بن سابق[٥] قال: حدثنا عبد الله بن وهب[٦] قال: حدثنا يونس ابن يزيد[٧] عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري[٨] عن علي بن الحسين[٩] عن ابن عباس قال: حدثني رجال من أصحاب النبي - ﷺ -. ١٦/أ

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٤، وسورة النحل الآية: ١٢.

(٢) سورة الملك الآية: ٥

(٣) سورة الصافات الآية: ٦، ٧.

(٤) محمد بن يعقوب بن يوسف الأخرم، امام، تقدم.

(٥) بحر بن نصر بن سابق الخولاني مولاهم المصري أبو عبد الله، ثقة، من الحادية عشرة / كن / تقريب ٩٣/١.

(٦) عبد الله بن وهب، امام، تقدم في ح ٤.

(٧) يونس بن يزيد بن أبي النجاد الأيلي، أبو يزيد، تقدم في ح ٢٤.

(٨) الزهري. تقدم في ح ٢٤.

(٩) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين، ثقة، ثبت، فقيه، فاضل، مشهور، من الثالثة، روى عن ابن عباس. تقريب ٣٥/٢، تهذيب ٣٠٤/٧.

وأخبرنا خيثمة بن سليمان(١) ومحمد بن يعقوب قالا: حدثنا العباس ابن الوليد بن مزيد(٢) قال: أخبرني أبي، الوليد(٣) قال: حدثني الأوزاعي(٤) عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال: حدثني رجال من الأنصار أنهم بينا هم جلوس ليلة مع النبي - ﷺ - إذ رمي بنجم فاستنار فقال لهم رسول الله - ﷺ -: ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا، قلنا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول ولد الليلة رجل عظيم، ومات الليلة رجل عظيم. فقال رسول الله - ﷺ -: إنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا عز وجل إذا قضى «أمرا»(٥) سبحت حملة العرش ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم، ثم يسبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل السماء (الدنيا) يقول الذين يلون حملة العرش ماذا قال ربكم (فيخبرونهم ماذا قال، فيستخبر) أهل السموات بعضهم بعضا حتى يبلغ (الخبر هذه السماء الدنيا) فتخطف الجن السمع فيلقونه إلى أوليائهم ويرمون بالشهاب(٦)، فما جاءوا به على وجهه فهو الحق ولكنهم يقرفون(٧) فيه ويزيدون(٨).

---

(١) خيثمة بن سليمان، امام. تقدم في ح ٣.

(٢) العباس بن الوليد بن مزيد العذري أبو الفضل البيروتي، صدوق، مات سنة سبعين ومائتين. تهذيب ١٣١/٥.

(٣) الوليد بن مزيد العذري، ثقة، ثبت، مات سنة سبع وثمانين ومائة، وقال العباس: مات أبي سنة ثلاث ومائتين. تهذيب ١٥٠/١١.

(٤) الأوزاعي - عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، الفقيه، ثقة، جليل، من السابعة. تقريب ٤٩٣/١.

(٥) ما ذكر بين قوسين في المتن فمن رواية مسلم.

(٦) في مسلم (ويرمون به).

(٧) «يقرفون»: أي يضيفون، قرفه بكذا، أضافه إليه واتهمه به. النهاية ٤٥/٤.

(٨) اسناده صحيح. وأخرجه: =

رواه الـوليـد بن مسلم وأبـو المغـيرة، ورواه جماعة عن الزهرى منهم صالـح بن كيسـان، وشعيب بن أبى حمزة، ومعقل بن عبيد الله، وزياد بن سعـد، ومحمـد بن اسحـاق[1]، ورواه معمـر عن الـزهـرى، عن على بن الحسين عن ابن عباس عن النبي - ﷺ -، ورواه محمد بن اسحاق عن عمر يعنى ابن أبى عمـر، عن محمـد بن عبـد الرحمن بن أبى لبيبة[2]، عن على ابن الحسين.

(٢ــ٣٧) أخـبرنـا عمـروبن ابـراهيم البـزار، قال: حدثنـا عبد الـرحمن بن محمـد بن مسلم أبـو يحي الـرازى قال: حدثنـا سهل بن عثمان قال: حدثنـا عبـد الـرحيم بن سليـمان، عن زكريا بن أبى زائدة، عن أبى اسحـاق عن سعيـد بن جبـير عن ابن عبـاس - رضى الله عنهما - قال: إن الشيـاطـين كانت لهم مقـاعـد (يستمعـون) فيهـا الوحى، فلما بعث النبى - ﷺ - منعـوا، فشكـوا الى ابليس، فقـال ما هو إلا لأمـر حدث فانظـروا نواحى الأرض فانظـروا، فانطلقـوا فاذا هم برسـول الله - ﷺ - (قـائم يصلى) بين جبلى نخلة[3].

= ـــ م / فى السلام / باب تحريم الكهانة واتيان الكهان ٤ / ١٧٥٠ ح ١٢٤ من طريق حسن ابن على الحلوانى، وعبـد بن حميـد، قال حسن: ثنـا يعقـوب، وقـال عبـد: حدثنى يعقـوب بن ابراهيم بن سعد، ثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب به.

ـــ وحم / ١ / ٢١٨ من طريق محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعى به.

ـــ ت / تفسـير سورة سبأ، تحفـة الأحـوذى ٩ / ٩١ ح ٣٢٧٧ من طريق نصـر بن على الجهضمى، أخـبرنـا عبـد الأعلى، أخـبرنا معمر عن الزهرى به. دون قوله «رجال من الأنصار»، وقـال: هذا حديث حسن صحيـح، وقـد روى هذا الحديث عن الزهرى عن على بن الحسين عن ابن عباس عن رجال من الأنصار، قالوا: كنا عند النبى ﷺ.

(١) وصله ابن جرير فى تفسير سورة الصافات ٢٣ / ٣٧.

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن لبيبة - بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتانية وفتح الموحدة الأخرى -، ويقال ابن لبيبة، كثير الإرسال، من السادسة. تقريب ٢ / ١٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير فى تفسير سورة الصافات ٢٣ / ٣٦ نحوه.

قال ابن عباس: إذا رأيتم (. . . . . . .)[1] فتواروا فإنه لا يخطىء وهو يحرق ما أصاب ولا يقتل (. . . . . . .)[1] ابن أبى اسحاق ومحمد بن

١٧/أ أبان، ورواه عن سعيد بن جبير، عطاء بن السائب، وأبو بشر، ورواه عن ابن عباس عكرمة، ومروان السلمي، ورواه مرسلا عكرمة وعامر الشعبي وأيوب عن سعيد بن جبير.

(٣ـ٣٨) أخبرنا أحمد بن اسحاق بن أيوب[2]، وعلى بن محمد ابن نصر قالا: حدثنا بشر بن موسى[3] قال: حدثنا عبد الله بن الزبير[4] وأخبرنا محمد بن يونس[5] قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن النضر بن سلمة الجارودى قال: حدثنا اسحاق بن ابراهيم بن مخلد، ومحمد بن يحي ابن أبى عمر، وأحمد بن عبدة، واللفظ له، قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة،

---

(١) بياض فى الأصل.

(٢) أحمد بن اسحاق بن أيوب النيسابورى، أبوبكر الامام الجليل الضبعى أحد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث، قال الحاكم: وكان الضبعى ـ بالضاد المعجمة ـ يضرب بعقله المثل وبرأيه، وما رأيت فى مشايخنا أحسن منه، وكان لا يدع أحدا يغتاب فى مجلسه.

سير أعلام النبلاء ١٠/١٢٠، طبقات الشافعية ٣/٩، شذرات الذهب ٢/٣٦١.

(٣) بشر بن موسى المحدث الإمام الثبت أبو على الأسدى، قال الدارقطنى: ثقة نبيل، مات فى ربيع الأول سنة ثمان وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٢/٦١١، طبقات الحفاظ ص ٢٧٠.

(٤) عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشى الحميدى، المكى، أبوبكر، ثقة، حافظ، فقيه، أجل أصحاب ابن عينية، من العاشرة. تقريب ١/٤١٥.

(٥) محمد بن يونس بن عبد الله أبوبكر الأزرق المقرى المطرز، كان جليلا، ثقة، توفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. تأريخ بغداد ٣/٤٤٦.

عن عمـرو بن دينـار(١)، عن عكـرمـة(٢) قال: حدثنا أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال:

إن الله تعـالى إذا قضى الأمـر (فى)(٣) السـماء ضربت المـلائكـة بأجنحتهـا خضعـانـا لقوله كصوت السلسلة على الصفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالـوا: ماذا قال ربكم قالـوا الحق، قال الـذى قالـوا له الحق، «قال الحق وهو العلى الكبير قال فيسمعها مسترقو السمع وهم هكذا واحد فوق واحـد، واحـد فوق واحـد، واحـد فوق واحـد، واحد فوق واحد، وأشار سفيـان بأصبعـه (نصبهـا بعضهـا فوق بعض) وفـرجهـا، فيسمـع الكلمة فيلقيها إلى من تحته قال (فربما) أدركه الشهاب قبل أن يرمي بها إلى صاحبه(٤) فيرمى بها إلى هذا، وهذا إلى هذا، وهذا إلى هذا حتى تلقى على فم ساحر أو كاهن، قال: فيكذب معها مائة كذبة فيصدق، فيقال ألم يخبرنـا يوم كذا بكـذا، ويـوم كذا بكذا، فوجدناه حقا، وهى الكلمة التى سمعت من السماء(٥).

---

(١) عمرو بن دينار المكى أبو محمد الأثرم الجُمحى مولاهم، ثقة، ثبت، من الرابعة، روى عن عكرمة، وعنه ابن عينية. تقريب ٢/ ٦٩، تهذيب ٨/ ٢٩

(٢) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس، أصله بربرى، ثقة، ثبت، عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه، عن ابن عمر، ولا يثبت عنه بدعة، من الثالثة. تقريب ٢/ ٣٠.

(٣) ما ذكر بين قوسين فمن البخارى.

(٤) فى البخارى: فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمى بها إلى الذى يليه.

(٥) إسناده صحيح، وأخرجه:

ـــ خ / فى التفسير / باب «الا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين» فتح البارى ٨/ ٣٨٠ ح ٤٧٠١ من طريق على بن عبد الله، ثنا سفيان بن عينية به. وفى باب «حتى إذا فزع عن قلوبهم قالـوا ماذا قال ربكم قالـوا الحق وهـو العلى الكبـير» ٨/ ٥٣٧ ح ٤٨٠٠ من طريق الحميـدى، ثنـا سفيان به، وفى بعض الروايات اختلاف فى اللفظ. =

(٤ـ٣٩) أخبرنـا أحمـد بن سليمان بن أيوب[١]، قال: حدثنا أبو زرعة بن عمرو[٢] قال: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع.

وأخبرنـا محمـد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن خالد بن خلي[٣] قال: حدثنـا بشـر بن شعيـب بن أبى حمزة[٤] قال: حدثنى أبى[٥] عن الزهـرى، قال: أخبرنى يحي بن عروة[٦] أنـه سمـع عروة بن الـزبـير[٧] يقول: قالت عائشة: سأل ناس رسول الله ـ ﷺ ـ عن الكهان؟.

= وفى التوحيد باب «ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له....» فتح البارى ٤٥٣/١٣ ح ٧٤٨١ من طريق على بن عبد الله، ثنا سفيان.

— جه / فى المقدمة / باب (١٣) فيما انكرت الجهمية ٦٩/١ ح ١٩٤.

— د / فى الحروف والقراءات / ٢٨٨/٤ ح ٣٩٨٩ مختصرا.

(١) أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم الأسدى الإمام العلامة مفتى دمشق، حدث عنه ابن مندة، قال: قال الكنانى: كان ثقة مأمونا نبيلا. توفى فى شوال سنة سبع وأربعين وثلاثمائة. العبر ٢٧٥/٢، سير أعلام النبلاء ١٢٧/١٠، شذرات الذهب ٣٧٤/٢.

(٢) أبـوزرعـة بن عمـرو ـ هوعبـد الـرحمن بن عمروبن صفوان النصرى الدمشقى الحافظ الثقة، توفى سنة إحدى وثمانين ومائتين. تذكرة الحفاظ ٦٢٤/٢، تقريب ٤٩٣/١، شذرات ١٧٧/٢.

(٣) محمد بن خالد بن خلى، بوزن ـ على ـ الكلاعى أبو الحسين الحمصى، صدوق، من الحادية عشرة. تقريب ١٥٧/٢.

(٤) بشر بن شعيب بن أبى حمزة بن دينار القرشى مولاهم، أبو القاسم الحمصى، ثقة، من كبار العاشرة، قال البخارى. تركناه فأخطأ ابن حبان، وانما قال البخارى: تركناه حيا سنة اثنتى عشرة. تقريب ٩٩/١.

(٥) شعيب بن أبى حمزة الأموى مولاهم، أبو بشر الحمصى، ثقة، عابد، قال ابن معين: من أثبت الناس فى الزهرى، من السابعة. تقريب ٣٥٢/١.

(٦) يحيى بن عروة بن الـزبـير بن العـوام الأسـدى، أبـوعروة المدنى، ثقة، من السادسة. تقريب ٣٥٤/٢.

(٧) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدى، أبوعبد الله المدنى، ثقة، فقيه، مشهور، من الثانية. تقريب ١٩/٢.

فقال لهم رسول الله - ﷺ -: ليسوا بشىء.

قالوا: يارسول الله! فإنهم يحدثون أحيانا بالشىء يكون (حقا)[١].

فقال رسول الله - ﷺ -: تلك الكلمة من الحق (يخطفها) الجنى فيقرها فى أذن وليه قر[٢] الدجاجة فيخلطون معها (أكثر من مائة) كذبة[٣].

(٥-٤٠) أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا أحمد بن سلمة.

١٨/أ وأخبرنا محمد بن يونس قال: حدثنا أحمد بن النضر قالا: حدثنا محمد بن يحي قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم قال: أخبرنا الليث بن سعد قال: حدثنى عبيد الله بن أبى جعفر[٤] عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى الأسود[٥] عن عروة بن الزبير عن عائشة - رضى الله عنها - أنها سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إن الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى من السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمعه فيوحيه إلى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم[٦].

---

(١) ما ذكر بين قوسين فمن مسلم.

(٢) «قر الدجاجة» القر ترديد الكلام فى أذن المخاطب حتى يفهمه، وقر الدجاجة صوتها إذا قطعته. النهاية ٤/٣٩.

(٣) اسناده ابن مندة صحيح، وأخرجه:

— م / فى السلام / باب (٣٥) / تحريم الكهانة وإتيان الكهان ٤/ ١٧٥٠، حديث رقم ١٢٣ من طريق سلمة بن شبيب، ثنا الحسن بن أعين، ثنا معقل بن عبيد الله عن الزهرى به.

(٤) عبيد الله بن أبى جعفر المصرى أبوبكر الفقيه مولى بنى كنانة أو أمية، ثقة، وقيل عن أحمد انه لينه، وكان فقيها عابدا، قال أبوحاتم هومثل يزيد ابن أبى حبيب. قلت: يزيد بن حبيب المصرى ثقة، يرسل. تقريب ٢/٣٦٣، من الخامسة، روى عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى الأسود. تقريب ٢/٥٣١، تهذيب ٦/٥.

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدى، أبو الأسود المدنى، يتيم عروة، ثقة، من السادسة. تقريب ٢/١٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير فى تفسير سورة الصافات ٢٣/٣٨.

(٦ـ٤١) وروى عبد الله بن صالح(١) قال: حدثنى الليث عن خالد بن يزيد(٢) عن سعيد بن أبى هلال(٣) عن أبى الأسود أن عروة بن الزبير أخبره عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: إن الملائكة تحدث فى العنان، والعنان الغمام بالأمر يكون فى الأرض فيسمع الشياطين منهم الكلمة فتقرها فى أذن الكاهن كما يقر القارورة فيزيدوا معها مائة كذبة(٤).

***

---

(١) عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهنى أبو صالح المصرى، كاتب الليث، صدوق، كثير الغلط، ثبت فى كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة. تقريب ١/٤٢٣.

(٢) خالد بن يزيد الجمحى، ويقال السكسكى أبو عبد الرحيم المصرى، ثقة، فقيه، من السادسة، روى عن سعيد بن أبى هلال. تقريب ١/٢٢٠، تهذيب ٣/١٢٩.

(٣) سعيد بن أبى هلال الليثى مولاهم أبو العلاء المصرى، صدوق، لم أر لابن حزم فى تضعيفه سلفا، روى عنه خالد بن يزيد المصرى. تهذيب ٤/٩٤، تقريب ١/٣٠٧.

(٤) إسناده حسن.

التعلـــــــيق :

هذه الآيات التى أوردها المصنف تحت هذا العنوان من آيات الخلق ـ للنجوم ـ الـدالـة على وحـدانيـة الخـالق، وهى من آيـات النعمـة الدالة على وحدانية المنعم يعرضها الله تبارك وتعالى لعباده فى كتابه الكريم فى سور متعددة ليأخذ منها المخاطبون أصحـاب العقـول النـيرة العـبرة على وحـدانيـة خالقها ومدبر أمرها لمصالح عباده، فيوحدوه بالعبادة ولا يشركوا به شيئا.

وتمـام آيـة سورة النحل هى قوله تعالى : **﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون﴾**.

يقول سيد قطب فى تفسير الآية :

ومن مظـاهـر التـدبـير فى الخلق وظـواهر النعمة على البشر فى أن الليل والنهار والشمس والنجوم، فكلها مما يلبى حاجة الإنسان فى الأرض، وهى لم تخلق له ولكنها مسخرة لمنفعته، فظاهرة الليل والنهار ذات أثر حاسم فى حياة هذا المخلوق البشري، ومن شاء فليتصـور نهاراً بلا ليـل، أو ليـلا بلا نهار، ثم يتصـور مع هذا حياة الإنسان والحيوان والنبات فى هذه الأرض كيف تكون.

كذلك الشمس والقمر وعلاقتهما بالحياة على الكوكب الأرضى، وعلاقة الحياة بهما فى أصلها وفى نموها **﴿والنجوم مسخرات بأمره﴾** للإنسان ولغير الإنسان مما يعلم الله.

وكـل أولئـك طرف من حكمـة التـدبير وتناسق النواميس فى الكون كله يدركه أصحـاب العقـول التى تتـدبر وتعقل وتدرك ما وراء الظواهر من سنن وقوانين **﴿إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون﴾**.

وفى آيـة الملك، يخبر تعـالى بأنـه جعـل هذه الكواكب زينة لسماء الدنيا **﴿لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح﴾**.

ومثلهـا آيـة الصفـات **﴿إنـا زينـا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد﴾**.

يقول ابن كثير فى تفسير آية الصافات ٧/ ٤ :

يخبر تعالى أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض «بزينة الكواكب» فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوؤها جرم السماء الشفاف فتضىء لأهل الأرض.

كما قال تعالى: **﴿ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير﴾**.

وقال: **﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من استرق السمع فاتبعه بشهاب مبين﴾** (الحجر : ١٦-١٨).

وقوله ها هنا: **﴿وحفظنا﴾** أى وحفظناها حفظا **﴿من كل شيطان مارد﴾** يعنى المتمرد العاتى إذا أراد أن يسترق السمع أتاه شهاب ثاقب فأحرقه.

ولهذا قال: لا يسمعون إلى الملأ الأعلى «أى لئلا يصلوا إلى الملأ الأعلى وهى السموات ومن فيها من الملائكة إذا تكلموا بما يوحيه الله مما يقوله من شرعه وقدره.

ويقول سيد قطب فى تفسير الآية ٥/ ٢٩٨٣ :

ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة ولادراك أن الجمال عنصر مقصود فى بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحى، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء، فكل شىء فيه بقدر، وكل شىء فيه يؤدى وظيفته بدقة وهو فى مجموعه جميل.

والسماء وتناثر الكواكب فيها أجمل مشهد تقع عليه العين ولا تمل طول النظر إليه.

قال: ثم تقر الآية التالية أن لهذه الكواكب وظيفة أخرى، وأن منها شهبا ترجم بها الشياطين كى لا تدنوا من الملأ الأعلى ﴿وحفظا من كل شيطان مارد﴾ لا يسمعون إلى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا، ولهم عذاب واصب إلا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب.

وقد أورد المصنف الأحاديث الصحيحة الواردة فى تفسير هذه الآيات، وهى تبين ما كان يعتقده أهل الجاهلية حينما يشاهدون الشهب ترمى بها الشياطين، إذ كانوا

يعتقدون أنه لا يرمى بها إلا لمولد عظيم أو موته، فبين لهم رسول الله - ﷺ - فساد هذا الاعتقاد، وإنما هذه الشهب ترمى بها الشياطين الذين يسترقون السمع من السماء فيزيدون على الكلمة التى يسمعونها من الحق مائة كذبة، فيلقونها إلى الكهان فى الأرض حتى يضلوا بها الناس عن الهدى.

وقد أدرك إبليس ذلك حينما شكى إليه الشياطين ما يلقونه من الشهب فبعث جنوده، فلما جاءوا بخبر الرسول - ﷺ - حينما وجدوه يقرأ القرآن بين جبلى نخلة. قال لهم: هذا هو الأمر الذى حدث فى الأرض.

وقد أخبر المصطفى - ﷺ - أن من أتى عرافاً - وهو من الكهان - فسأله عن شىء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة.

أخرجه مسلم فى «كتاب السلام» ٤/١٧٥١ ح١٢٥.

ومن المؤسف ما نشاهده الآن من كثير من العوام، بل ومن أشباه المتعلمين وهم يتهافتون إلى الكهان والمنجمين والسحرة، يطلبون منهم الشفاء لمرضاهم، وقد أخبر المصطفى - ﷺ -: إنه ما من داء إلا أنزل الله له شفاء، ونشاهد أن الدولة وفقها الله لكل خير ورزقها البطانة الصالحة قد قطعت شوطا بعيداً فى فتح المستشفيات المتخصصة وزودتها بأرقى ما وصل إليه العلم من معدات وجلبت الأساتذة المتخصصين فى علوم الطب، ومع ذلك فكثير من الناس يتهافتون على هؤلاء الدجاجلة.

فالواجب على كل مسئول - وكل أفراد الأمة مسئولة، عن التوعية، فكلكم مسئول، وكلكم مسئول عن رعيته، فى توجيه الناس إلى المستشفيات المتخصصة لمعالجة مرضاهم. وتحذيرهم من الذهاب إلى الدجاجلة والمشعوذين، إذ أنهم لا يزيدوا مرضاهم إلا وهنا، وإن ذلك العمل يحبط عمل المسلم، كما أخبر الرسول - ﷺ -.

وحيث أن للشياطين وسائل فى الحيل وتضليل الناس، فإن كثيرا من هؤلاء المشعوذين يسمون عملهم بالطب العربى.

ولكن الذين اتصلوا بهم لمعرفة ما عندهم تبين لهم أن أعمالهم أعمال السحرة والمشعوذين.

فكيف يكون طبا عربيا وفيه هذه الشعوذة والدجل والتمويه على العوام أليس هذا عمل الدجاجلة والسحرة الذين يختلسون أموال العوام وأشباهم، والله يقول فى السحر: **﴿ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون﴾**(البقرة/ ١٠٢).

* * *

١١- ذكر آية تدل على وحدانية الخالق من لطيف صنعه وبديع حكمته فى تكوير ساعات الليل على النهار وإيلاج النهار على الليل .

قال الله عز وجل : ﴿يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل﴾(١) الآية .

وقال تعالى : ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾(٢) الآية .

وقال تعالى : ﴿ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر﴾(٣) الآية .

بيان ذلك من الأثر:

(١-٤٢) قال أبو أدريس الخولانى عن أبى ذر - رضى الله عنه - أن النبي - ﷺ - قال له : النهار اثنا عشر ساعة(٤) .

وكذلك روى عن الحسن عن عبد الله بن عمر أن النبى - ﷺ - قال : النهار اثنا عشرة ساعة(٥) .

وقال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - للهجرى : كم تجدون الحقب فى كتاب الله تعالى؟ فقال : نجده ثمانين . . السنة اثنا عشر شهرا ،

---

(١) سورة الحديد الآية : ٦ .

(٢) سورة الزمر الآية : ٥ .

(٣) سورة فصلت الآية : ٣٧ .

(٤) فى مصنف عبد الرزاق ٣/٢٦٢ ح٥٥٧٩ عن عبد الله بن سلام يقول : النهار اثنتا عشرة ساعة .

(٥) تفسير ابن المنذر بهامش تفسير ابن أبى حاتم . مخطوط ج١/١٦ .

الشهر ثلاثين يوما، اليوم ألف سنة ليس للحقاب انقطاع.

وقال سعيد عن قتادة قوله «إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم». قال: عمدت العرب فزادت شهرا فى السنة فكانت السنة ثلاثة عشر شهرا فى عددهم[١]، وعمدت فارس فزادوا احد عشر يوما، ونقصت الروم. قال الله عز وجل: ﴿**إن عدة الشهور عند الله**..﴾ الآية. (التوبة٣٦).

(٢ـ٤٣) أخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم[٢] قال: حدثنا أبو
١٩/أ أمية[٣] قال: حدثنا عبد الله بن محمد العبسى[٤].

وأخبرنا اسماعيل بن يعقوب[٥] قال: حدثنا اسماعيل بن اسحق القاضى قال: حدثنا محمد بن أبى بكر المقدمى[٦] قالا: حدثنا عبد

---

(١) ذكره ابن جرير الطبرى فى التفسير ١٠/١٣٢ عن أبى مالك.

(٢) هو الطوسى البلاذرى الواعظ الامام الحافظ البارع أبو محمد. قال الحاكم: كان واحد عصره فى الحفظ لم يغمز فى اسناد أو حديث أو اسم. استشهد فى الطابران ـ وهى مرحلة من نيسابور سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة. تذكرة الحفاظ ٣/٨٩٢، سير أعلام النبلاء ١٠/١٥٢.

(٣) أبو أمية محمد بن ابراهيم بن مسلم الطرسوسى الحافظ الكبير صاحب المسند، وثقه أبو داود وغيره، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة. تذكرة الحفاظ ٢/٥٨١، طبقات الحفاظ ص٢٥٨.

(٤) عبد الله بن محمد بن أبى شيبة، ثقة، حافظ، صاحب تصانيف، من العاشرة. تقريب ١/٤٤٥.

(٥) اسماعيل بن يعقوب بن ابراهيم بن أحمد بن عيسى، أبو القاسم المعروف بابن الجراب. ولد بسرمن رأى فى رجب سنة اثنتين ومائتين وانتقل إلى مصر فسكنها وحدث بها، وكان ثقة، توفى يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وثلاثمائة... هكذا فى تأريخ بغداد ٦/٣٠٤، وفى المنتظم لابن الجوزى ٥/٣٨٠، ولد فى رجب سنة اثنتين وستين ومائتين.

(٦) محمد بن أبى بكر المقدمى بن على بن عطاء بن مقدم، أبو عبد الله الثقفى مولاهم البصرى، ثقة، من العاشرة، روى عنه اسماعيل بن اسحاق القاضى. تقريب ٢/١٤٨، تهذيب ٩/٧٩.

الوهاب بن عبد المجيد[1] عن أيوب السختياني[2] عن محمد بن سيرين عن ابن أبى بكـرة[3] عن أبيـه عن النبي ـ ﷺ ـ أنـه قال: إن الزمان قد استدار كهيئتـه يوم خلق الله السمـوات والأرض (السنـة اثنـا عشـرة شهرا)[4] منها أربعـة حرم: (ثـلاثـة) متواليات ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم. ورجب شهر مضر الذى بين جمادى وشعبان[5].

هكـذا رواه الثقفى عن أيـوب ولم يسم ابن أبى بكرة وسماه ابن عون وقرة عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبى بكرة عن أبيه.

أخرجه البخارى[6] ومسلم[7] من حديث الثقفى عن أيوب.

---

(١) عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت الثقفى، أبو محمد البصرى، ثقة، تغير قبل موته بثلاث سنين، من الثامنة. تقريب ٥٢٨/١.

(٢) أيوب السختيانى ابن أبى تميمة كيسان السختيانى، ثقة، ثبت، حجة، من كبار الفقهاء العباد، من الخامسة. تقريب ٨٩/١.

(٣) ابن أبى بكـرة. هوعبـد الـرحمن بن أبى بكـرة بن نفيـع بن الحـارث الثقفى، ثقة، من الثانية، مات سنة ست وتسعين. تقريب ٤٧٤/١.

(٤) ما بين القوسين من البخارى.

(٥) اسناده صحيح.

(٦) فى بدء الخلق/ باب (٢) ما جاء فى سبـع أرضـين، وقـول الله تعـالى: ﴿الله الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن..﴾ فتح البارى ٢٩٣/٦ ح٣١٩٧ من طريق محمد بن المثنى، ثنا عبد الوهاب ثنا أيوب به. ولم يسم ابن أبى بكرة كما قال المصنف.

— وفى التفسـير/ باب ان عدة الشهـور عنـد الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله.. فتح البارى ٣٢٤/٨ ح٤٦٦٢ من طريق عبد الله بن عبد الوهاب به.

— وفى التـوحيـد باب (٢٤) قول الله تعـالى: ﴿وجـوه يومئـذ ناضـرة الى ربها ناظرة﴾. فتح البارى ٤٢٤/١٣ ح٧٤٤٧ من طريق محمد بن المثنى، ثناء عبد الوهاب به.

(٧) فى القسامة / باب (٩) / تغليظ تحريم الدماء والاعراض والأموال، ١٣٠٥/٣ ح٢٩.

— حم / ٧٢/٥ فى حديث طويل.

(٣ــ٤٤) أخبرنا اسماعيل بن يعقوب قال: حدثنا اسماعيل بن اسحق قال: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن سيرين قال: نبئت أن أبا بكرة قال: قال رسول الله - ﷺ - فى حجة الوداع: إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض، وأن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثم ذكره[١].

وروى هذا الحديث عن ابن عباس عن النبى - ﷺ - نحوه.

ورواه اسماعيل بن أبى أويس عن أبيه عن عبد الله بن أبى عبد الله البصرى عن ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي - ﷺ -.

(٤ــ٤٥) أخبرنا محمد بن عبد الله بن أسيد قال: حدثنا أحمد بن أبى خيثمة قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الرقى قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن معمر بن راشد عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن أبى هريرة وأبى سعيد - رضى الله عنهما - أنهما حدثاه أنهما سمعا رسول الله - ﷺ - يقول: ان فى الجمعة ساعة لا يوافقها عبد وهو يصلى، يسأل الله عز وجل فيها شيئا إلا أعطاه[٢]. قال أبو سلمة: فخرجت فلقيت عبد الله

---

(١) فيه متابعة حماد بن زيد لعبد الوهاب عن أيوب.

(٢) حم/ ٢/ ٢٧٢ من طريق عبد الرزاق، ثنا ابن جريج، حدثنى العباس عن محمد بن سلمة الأنصارى عن أبى سعيد وأبى هريرة به، وفى ٣/ ٣٩، ٦٥.

— وأخرجه خ/ فى الجمعة/ باب (٣٧) الساعة التى يوم الجمعة/ فتح البارى ٢/ ٤١٥ ح٩٣٥ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة وحده، وأشار ابن حجر فى الشرح الى أن فى الحديث قصة عبد الله بن سلام.

— وفى الطلاق/ باب (٢٤) الاشارة فى الطلاق، فتح البارى ٩/ ٤٣٦ ح٥٢٩٤ من طريق مسدد ثنا بشر بن المفضل، ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين عن أبى هريرة وحده.

ابن سلام، فقلت إنى سمعت أبا هريرة وأبا سعيد يقولان ذلك فلم يعرض عبد الله بذكر رسول الله - ﷺ - فقال: النهار فى كتاب الله عز وجل ثنتا عشرة ساعة، وإنها لفى آخر ساعة من النهار. قلت: فانهما قالا وهو يصلى وليست تلك ساعة صلاة، قال أو ما بلغك أو ما سمعت أن النبي - ﷺ - قال: العبد فى صلاة ما انتظر الصلاة[1].

رواه محمد بن ابراهيم، ومحمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبى هريرة - رضى الله عنه وحده -.

* * *

---

(١) آخر الحديث فى حم: ٥/ ٤٥٠ دون ذكر النهار فى كتاب الله اثنا عشر ساعة.
— وجه: اقامة الصلاة/ باب ما جاء فى الساعة التى ترجى فى الجمعة: ١/ ٣٦٠ ح١١٣٩ من غير ذكر النهار اثنا عشر ساعة.

التعليـــــــــق :

الأدلة على وحدانية الخالق وانه المستحق للعبادة وحده لا شريك له كثيرة لا تعد ولا تحصى، كما قال القائل:

وفى كل شىء له آيـة تدل على أنـه واحـد

ومن آياته الدالة على بديع حكمته ولطفه بعباده، وهى آية تدل على انه هو الإله الواحد الأحد المتصرف فى خلقه بما يشاء، تكوير الليل على النهار، والنهار على الليل، وايلاج أحدهما فى الآخر لمصالح عباده.

إذ لو كان هناك ليل بلا نهار أو نهار بلا ليل لما عاش على وجه البسيطة أحد من المخلوقات من إنسان وحيوان ونبات، وقد أخبر تعالى عن نعمة الليل والنهار، وان ذلك من تسخيره سبحانه إذ هو الإله المنفرد بالوحدانية.

فقال: **﴿وهو الله لا إله إلا هو له الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون﴾. ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون﴾. ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾. ﴿ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾.** (القصص الآية: ٧٠-٧٣).

هذا وقد أورد المصنف تحت هذا العنوان آيات تدل على وحدانية الخالق وقدرته وبديع حكمته فى تكوير الليل على النهار، وإيلاج أحدهما على الآخر.

يقول ابن كثير فى تفسير آية فصلت ٧/ ١٧٠:

يقول تعالى منبها خلقه على قدرته العظيمة، وأنه الذى لا نظير له، وأنه على ما يشاء قادر: **﴿ومن آياته الليل والنهار، والشمس والقمر﴾**، أى: أنه خلق الليل بظلامه، والنهار بضيائه، وهما متعاقبان لا يقران، والشمس ونورها واشراقها والقمر وضياؤه وتقدير منازله فى فلكه، واختلاف سيره فى سمائه، ليعرف باختلاف سيره وسير الشمس مقادير الليل والنهار، والجمع والشهور والأعوام، ويتبين بذلك حلول الحقوق، وأوقات العبادات والمعاملات، ثم لما كان الشمس والقمر أحسن الأجرام

المشاهدة فى العالم العلوى والسفلى، نبه تعالى على أنهما مخلوقان، عبدان من عبيده تحت قهره وتسخيره فقال: ﴿**لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**﴾.

أى: ولا تشركوا به، فما تنفعكم عبادتكم له مع عبادتكم لغيره، فإنه لا يغفر أن يشرك به، ولهذا قال: ﴿**فإن استكبروا**﴾ أى: عن إفراد العبادة له، وأبوا إلا أن يشركوا معه غيره ﴿**فالذين عند ربك**﴾ يعنى الملائكة ﴿**يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون**﴾.

وقال فى تفسير آية الحديد ٨/٣٦:

قوله: ﴿**يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل**﴾ أى: هو المتصرف فى الخلق، يقلب الليل والنهار ويقدرهما بحكمته كما يشاء، فتارة يطول الليل ويقصر النهار، وتارة بالعكس، وتارة يتركهما معتدلين، وتارة يكون الفصل شتاء ثم ربيعا ثم صيفاً ثم خريفا، وكل ذلك بحكمته وتقديره لما يريده بخلقه، ﴿**وهو عليم بذات الصدور**﴾ أى: يعلم السرائر وان دقت، وان خفيت.

ومثلها آية الزمر.

ثم أتبع المصنف ذلك بأحاديث تبين ساعات النهار وعدة أشهر السنة وأن منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، وهى ذو القعدة والحجة ومحرم، خلافا لما غيره المشركون من التقديم والتأخير حسب أهوائهم.

وفى حديث أبى بكرة قول رسول الله - ﷺ - فى حجة الوداع: إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشرة شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات.. الحديث.

كما أخرجه البخارى فى كتاب التفسير من صحيحه، وكذلك ابن جرير، وذكره ابن كثير فى تفسير قوله تعالى: ﴿**إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم..**﴾ (الآية ٣٦: التوبة).

يقول ابن كثير فى تفسير الآية ٤/٨٧:

وقوله - ﷺ - فى الحديث: (إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات

والأرض) تقرير منه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وتثبيت للأمر على ما جعله الله تعالى فى أول الأمر من غير تقديم ولا تأخير ولا زيادة ولا نقص ولا نسىء ولا تبديل، كما قال فى تحريم مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة». وهكذا قال ها هنا: «إن الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والأرض» أى الأمر اليوم شرعا كما ابتدأ الله ذلك فى كتابه يوم خلق السموات والأرض.

كما رد على من زعم أن حجة أبى بكر كانت فى ذى القعدة، وأوضح ما كان يعمله المشركون من تبديلهم أشهر الحرم بغيرها كما فى قوله تعالى: ﴿**إنما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء عملهم والله لا يهدى القوم الكافرين**﴾.

وذلك كله رد على الذين يخالفون أمر الله وشرعه، وبيان أن ذلك التحديد لهذه الأزمنة، وتحريم الأشهر التى نص الله على تحريمها هو من تصريف وأمر الواحد الأحد الذى يجب أن يفرد بالعبادة، وان يطاع فى الأمر، فهو الخالق الآمر، ألا له الخلق والأمر، لا إله إلا هو.

* * *

١٢ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل في إمساكه السحاب في جو السماء. ٢١/أ

قال الله عزوجل : مخبرا عما عجز عن وصفه المخلوق وتاهت فيه العقول ﴿**والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت. . .**﴾(١).

وأسماء السحاب فى كتاب الله تعالى: «المزن، والعنان، والصوب(٢)، والمعصرات، والحاملات».

بيـــان ذلك من الأثر:

(١ـ٤٦) أخبرنا عمرو بن محمد بن إبراهيم أبو حفص البزاز قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان قال: حدثنا محمد بن سعيد بن سابق قال: حدثنا عمرو بن أبى قيس عن سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت جالسا فى عصابة ورسول الله ـ ﷺ ـ جالس إذ مرت سحابة عليهم، فنظروا إليها فقال رسول الله : ـ ﷺ ـ هل تدرون ما اسم هذه؟ قالوا: نعم. هذه السحاب. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: والمزن، قالوا: والمزن، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: والعنان، قالوا: والعنان، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: كم بعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: والله لا ندرى، قال: فإن

---

(١) سورة فاطر الآية: ٩.

(٢) الصوب، قاله الضحاك. ابن كثير ١/٨٢، والأشهر أنه المطر.

بُعْـدَ ما بينهـما إمـا واحـدا وإمـا اثنـان[1] وإما ثلاث وسبعون سنة ، والسماء الثـانيـة فوقهـا حتى عد سبع سموات ، ثم قال : وما فوق السابعة بحر بين أعــلاه وأسفله ما بين سماء إلى ســماء ، وفــوق ذلـك ثمانيـة أوعـال ما بين أظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء ، والله تعالى فوق ذلك[2] .

هذا اسناد متصل أخرجه النسائى ، ورواه إبراهيم بن طهمان وعنبسة ابن سعيد والوليد بن أبى ثور عن سماك .

(٢ـ٤٧) أخـبرنـا محمـد بن حمزة ، ومحمـد بن يونس وغـير واحد قالوا : حدثنا يونس بن حبيب قال : حدثنا أبو داود قال : حدثنا عبد العزيز بن أبى سلمـة المـاجشـون قال : حدثنا وهب بن كيسان عن عبيد بن عمير عن أبى هريـرة ، ـ رضى الله عنـه ـ أن رسـول الله ـ ﷺ ـ قال : بينـما رجل بفـلاة إذ سمـع رعـداً فى سحـاب سمـع فيـه كلامـا أسق حديقـة[3] فلان باسمـه ، فجـاء ذلك السحاب إلى (حرة)[4] . . فأفرغ ما فيه من الماء . ثم جاء إلى ذنــاب شرج[5] فانتهى إلى شرجــه (قـد استـوعب) المـاء ومشى الـرجـل مع السحـابـة حتى انتهى إلى الـرجل قائم (فى حديقته يحول الماء بمساحته) فقال يا عبد الله ما اسمك؟ قال : ولم تسأل؟ قال : إنى سمعت
٢٢/أ فى سحاب هذا ماؤ ه أسق حديقة فلان باسمك فما تصنع فيها اذا صَرَمْتها؟

---

(١) فى الأصل : اثنين ـ بالياء والنون ـ .
(٢) تقدم تخريجه فى ح رقم ٢١ .
(٣) الحديقة : القطعة من النخل . النهاية ١/ ٣٥٤ .
(٤) الحرة : الأرض ذات الحجارة السود . النهاية ١/ ٣٦٥ .
(٥) الشراج : مسايل الماء فى الحرار.

قال: أما إذ قلت ذلك فإنى جعلتها على ثلاثة أثلاث أجعل ثلثا لى ولأهلى، وأرد ثلثا فيها، وأجعل ثلثا فى المساكين والسائلين وابن السبيل[1].

هذا اسناد صحيح متصل رواه جماعة عن الماجشون، ويزيد بن هارون وابن رجاء، وروى هذا الحديث من حديث عبيد الله بن عبد الله ابن الأصم عن أبى هريرة.

* * *

(١) أخرجه م/ فى الزهد/ باب (٤) الصدقة فى المساكين ٤/٢٢٨٨ ح ٤٥ من طريق أبى بكر بن أبى شيبة، وزهير بن حرب قالا: ثنا يزيد بن هارون عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن وهب به، وعن أحمد بن عبدة الضبى أخبرنا أبو داود.

التعليـــــــق :

يرد فى كتـاب الله تعـالى ، ذِكْـره للسحـاب المسخـر بين السماء والأرض ولخلق السمـوات والأرض، وأنـه المتصرف الحاكم المدبر المسخر لما يشاء القادر عليه، كما يرد ذِكْرُه لإحياء الأرض بعد موتها استدلالا بذلك على المعاد، ثم ينبه عباده على أنه هو الرازق المحي المميت.

وقـد أخـبر تعـالى فى هذه الآية، وهى قوله تعالى : ﴿**والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور**﴾ .

كما جاء فى سورة الأعـراف/ ٥٧ : ﴿**وهـو الـذى يرسـل الرياح بشرا بين يدى رحمتـه حتى إذا أقلت سحـابـاً ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون**﴾ .

والسحـاب الثقـال المسخـر فى جو السـماء هو الذى يحمل الماء فيكون قريبا من الأرض، والله هو الممسـك له بقـدرتـه، كما قال تعـالى : ﴿**إن الله يمسـك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا**﴾ .

وكذلك السحاب المسخر، وهو المزن، محفوظ بقدرة الله تعالى .

وفى وصف المزن تحمل الماء يقول زيد بن عمرو بن نفيل ـ رحمه الله ـ :

وأسـلمـت وجـهـي لمن أسـلمـت ... له المـزن تحمـل عذبـا زلالا
وأسـلمـت وجـهـي لمن أسـلمـت ... له الأرض تحمـل صخـرا ثقـالا

فإمسـاك السحـاب وسـوقـه يحمـل الماء إلى الأرض الميتة، دليل على وحدانية الخـالق سبحـانـه، وان من يعـدل بعبادة الله غيره ويشركه معه لم يقدر الله حق قدره، وهذه الآية ومثيلاتها، وحديث أبى هريرة المفسر لها، تبين لنا أن المطر لا ينزل إلا بارادة الله وقدرته، وأنه يرسله الى حيث يشاء، ويمنعه عمن يشاء، وما التأثيرات الجوية إلا أمـور جعلهـا البـارى أسبابـا لنزول المطر، فإذا شاء سلبها خاصيتها فيمنع القطر مع وجـود الأسبـاب، كما سلب النـار خاصيتهـا حين قال لها : ﴿**يا نار كونى برداً وسلاما على ابراهيم**﴾ .

كما أن حديث أبى هريرة يدل أيضا على أن من يعمل الخير لا يعدم جوازيه، فصاحب الحديقة الذى سلك فيها ذلك المسلك الحسن، حيث قسم غلتها أثلاثا، ثلثاً لأهله، وثلثا يعيده فيها لاصلاحها وزراعتها، وثلثا يجعله لأبناء السبيل والمساكين، لم ينسه الله تبارك وتعالى، بل أمر السحاب بسقى أرضه التى لم ينس حق الله فيها، حتى أنه ذكر باسمه.

وهذا يذكرنا بأصحاب الجنة - أى البستان - الذين أقسموا ليصرمنها مصبحين، حرصاً على ثمرتها، وأن لا يعطوا المساكين منها شيئا، لذلك جازاهم الله على نيتهم الفاسدة فأحرق جنتهم، ﴿**فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون. فأصبحت كالصريم. فتنادوا مصبحين، أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين. فانطلقوا وهم يتخافتون. أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين. وغدوا على حرد قادرين. فلما رأوها قالوا إنا لضالون. بل نحن محرومون. قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون. قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين**﴾ (نون/ الآية ١٩-٢٩).

وهكذا فإن الله يجازى الاحسان إحساناً، «وهل جزاء الاحسان إلا الاحسان».

وقال القائل:

من يعمل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله الناس

* * *

١٣- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل مما عجز عن وصفه المخلوق وتاهت فيه العقول .

قوله عز وجل: ﴿أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق﴾(١) .

(١ـ ٤٨) أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال: حدثنا أحمد بن الوليد الفحام قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيرى قال: حدثنا عبد الله بن الوليد العجلى كوفى .

وأخبرنا عبد الرحمن بن أحمد الجلاب بهمذان قال: حدثنا إبراهيم ابن نصر قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا عبد الله بن الوليد العجلى عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: أقبلت اليهود إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب حيث يشاء الله عز وجل. قالوا: فما هذا الصوت الذى نسمع؟ قال: زجره السحاب إذا زجره حتى ينتهى إلى حيث أمر. قالوا: صدقت(٢) .

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٩ .

(٢) أخرجه ت/ فى تفسير سورة الرعد ٨/٥٤٢ ح٥١٥١ من طريق عبد الله بن عبد الرحمن، أخبرنا أبو نعيم به. وفيه زيادة. =

هذا اسناد متصل ورواته مشاهير ثقات، أخرجه النسائى.

(٢ــ٤٩) أخبرنا على بن الحسن بن على قال: حدثنا عبيد بن شريك قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم المهرى قال: حدثنا محمد بن جعفر ابن أبى كثير قال: حدثنا صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه كان مع رسول الله - ﷺ - عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة، فلما انصرف من الصبح أقبل علينا فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ فقلنا: لا علم لنا إلا ما علمنا الله ورسوله. قال ذلك ثلاثا قال: قال ربكم أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر بى، فأما من قال مطرنا بنوء كذا، وكذا فذلك مؤمن بالنجم، كافر بى، ومن قال: مطرنا برحمة الله عز وجل، فذلك مؤمن بى وكافر بالنجم[1]. رواه ابن عيينة وسليمان بن بلال وعبد العزيز بن أبى سلمة والدراوردى عن صالح.

= — حم ١/٢٧٤ من طريق أبى أحمد، ثنا عبد الله بن الوليد العجلى به فى حديث طويل.

فى اسناد هذا الحديث بكير بن شهاب الكوفى، روى عن سعيد بن جبير، وعنه عبد الله بن الوليد المزنى.

قال ابن حجر فى التقريب: مقبول. رمز له: /ت س.

وفى التهذيب قال: أبو حاتم شيخ روينا له حديثا واحدا فى السؤال عن الرعد. قال ابن حجر: قلت: وذكره ابن حبان فى الثقات. تقريب ١/١٠٧، تهذيب ١/٤٩٠.

قلت: وحديث السؤال عن الرعد هو هذا.

(١) أخرجه خ/ فى الأذان/ باب (١٥٦) يستقبل الإمام الناس إذا سلم/ فتح البارى ٢/٣٣٣ ح٨٤٦ من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان به.

— وفى الاستسقاء / باب (٢٨) قول الله تعالى: ﴿وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون﴾. فتح البارى ٢/٥٢٢ ح١٠٣٨ من طريق إسماعيل حدثنى مالك عن صالح بن كيسان به.

وفى المغازى/ باب (٣٥) غزوة الحديبية، وقول الله تعالى: ﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾. فتح البارى ٧/٤٣٩ ح٤١٤٧ من طريق خالد بن مخلد، ثنا سليمان بن بلال قال: حدثنى صالح بن كيسان، وهى الرواية المعلقة التى أشار إليها المصنف. =

(٣ــ٥٠) أخـــبرنــا الحسن بن يوسف الطـرائفى[١] بمصـر قال:
٢٣/أ حدثنـا إبـراهيم بن مرزوق قال: حدثنا عفان بن مسلم، عن هشيم بن بشر قال: حدثنا أبو بشر جعفر بن إياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أنه قرأ ﴿**وتجعلون شكركم أنكم تكذبون**﴾. قال نزلت فى الأنـواء، كانـوا إذا مطروا قالوا: مطرنا بنجم كذا وكذا، فكان ذلك كفر منهم، فقـال الله تبـارك وتعـالى: ﴿**وتجعلون شكركم**﴾. قال: نزلت فى الغيث والـرزق أنكم تكـذبـون مطـرنـا بنوء كذا وكذا. هذا إسناد صحيح على رسم الجماعة.

* * *

= ــ وفى التوحيد/ باب (٣٥) ﴿يريدون أن يبدلوا كلام الله﴾ فتح البارى ١٣/٤٦٦ ح٧٥٠٣ من طريق مسدد، ثنا سفيان عن صالح به مختصرا، وهى الرواية التى أشار إليها المصنف أيضا.

م/ فى الإيمان/ باب (٣٢) بيان كفر من قال مطرنا بالنوء ١/٨٣ ح١٢٥ من طريق يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن صالح.

ــ حم ٤/١١٧ عبد الله قال أبى، وثنا إسحاق قال: ثنا مالك عن صالح بن كيسان.

ــ طأ/ الاستسقاء/ باب (٣) الاستمطار بالنجوم ١/٣٦ ح٤ من طريق يحيى حدثنى مالك عن صالح بن كيسان به.

ــ والمصنف فى كتـاب الإيـمان/ باب (٧٨) ذكـر ما يدل على أن رفـع الصـوت على النبى - ﷺ - من الكبائر ٢/٥٦٩ ح٥٠٣.

(١) الحسن بن يوسف الطرائفى، وابراهيم بن مرزوق. تقدمت ترجمتهما فى ح رقم ٣٤.

التعليـــــــق :

إن إنزال المطر من السماء، وتسبيح الرعد بحمد الله ﴿**وإن من شىء إلا يسبح بحمـده**﴾ وارسـال الصـواعق، كل هذه بأمـر الله سبحـانه، إذ لا يستطيع مخلوق أن يحدث شيئا من ذلك، وإذا كان الله وحده هو المتصرف فى ذلك فهذا دليل واضح على وحدانيته فيجب افراده بالعبادة.

قال تعالى : ﴿**هو الذى يريكم البر ق خوفا وطمعا وينشىء السحاب الثقال. ويسبـح الـرعـد بحمده والملائكة من خيفته، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال**﴾ (الرعد : ١٢-١٣).

وقـد جاء فى حديث زيـد بن خالـد الجهنى، قول رسـول الله - ﷺ -: قال الله أصبح من عبادى مؤمن بى، وكافر. . . الحديث.

قال النـووى فى شرح مسلم ٢ / ٦٠-٦٢ : وأمـا معنى الحديث فاختلف العلماء فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين :

أحـدهما : هو كفـر بالله سبحـانـه وتعـالى سالب لأصـل الإيمان مخرج من ملة الإسـلام، قالـوا : وهـذا فيمن قال : ذلـك معتقـدا أن الكوكب فاعل مدبر، منشىء للمطر، كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم. ومن اعتقد هذا فلا شك فى كفره. وهذا القول هو الذى ذهب إليه جماهير العلماء والشافعى منهم، وهو ظاهر الحديث. قالوا : وعلى هذا لو قال : مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعـلامـة اعتبارا بالعادة، فكأنه قال : مطرنا فى وقت كذا، فهذا لا يكفر، واختلفوا فى كراهته، والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها.

الثانى : فى أصل تأويل الحديث، أن المراد كفر نعمة الله تعالى لاقتصاره على إضافة الغيث إلى الكوكب، وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب، ويؤيد هذا التأويل رواية : أصبح من الناس شاكر وكافر.

وفى الرواية الأخرى : أصبح فريق من الناس بها كافرين.

فقوله : بها، يدل على أنه كفر بالنعمة. والله أعلم.

١٤- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله وأنه مرسل الرياح والريح.

قال الله تعالى: ﴿إن فى خلق السموات والأرض... وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح..﴾[١] الآية.

وقال: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح..﴾[٢].

وقال: ﴿وهو الذى أرسل الرياح...﴾[٣]

وقال: ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح..﴾[٤].

بيان أسماء الرياح والريح من الكتاب والأثر

وهى: الرحمة[٥]، والمخيلة[٦]، واللواقح[٧]، والأزيب،

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٦٤.

(٢) سورة الحجر الآية: ٢٢.

(٣) سورة الفرقان الآية: ٤٨.

(٤) سورة الروم الآية: ٤٦.

(٥) [الرحمة - المثيرة] قال تعالى: ﴿الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء.. إلى قوله: «فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحى الأرض بعد موتها إن ذلك لمحى الموتى وهو على كل شىء قدير»﴾ الروم ٤٨-٥٠.

(٦) - المخيلة - بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة -، وهي: السحابة، وقد جاء فى حديث عاشة، أخرجه البخارى فى بدء الخلق، فتح البارى ٦/ ٣٠٠، ح٣٢٠٦ وهو الحديث التالى رقم (٥٢).

(٧) قال تعالى: ﴿وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين﴾. الحجر/٢٢.

والذاريات[1]، والمثيرة، والمنشورة[2]، والمؤلفة[3]، والعقيم[4]، والقاصف[5] والصرصر[6].

ومن الأثر

الصباء، والشمال، والجنوب، والدبر

(١ـ٥١) أخبرنا الحسن بن يوسف، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق أبو إسحاق البصرى قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، وأبو عامر عبد الملك بن (عمرو) قال: حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال:

نصرت بالصباء[7]، وأهلكت عاد بالدبور، **هذا حديث صحيح**

---

(١) قال تعالى: ﴿**والذاريات ذروا**﴾. الذاريات/آية١، وهى الرياح، قاله: على بن أبى طالب، وعمر، ومجاهد. ابن جرير **٢٦/١٨٦-١٨٧**.

(٢) قال تعالى: ﴿**والناشرات نشرا**﴾. المرسلات ية/٣. الريح، قاله: مجاهد وقتادة. ابن جرير **٢٩/٢٣١**.

(٣) المؤلفة، كما فى قوله تعالى ﴿**ألم تر أن الله يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه...**﴾ النور/٤٣. انظر ابن جرير **١٨/١٥٣**.

(٤) قال تعالى: ﴿**وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**﴾. الذاريات/٤٢.

(٥) قال تعالى: ﴿**أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا**﴾. الاسراء/٦٩.

(٦) قال تعالى: ﴿**وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية**﴾. الحاقة/٦.

(٧) (الصباء) بفتح المهملة بعدها موحدة مقصورة، يقال لها القبول ـ بفتح القاف لأنها تقابل باب الكعبة إذ مهبها من مشرق الشمس، وضدها الدبور، وهى التى أهلكت بها قوم عاد، ومن لطيف المناسبة كون القبول نصرت أهل القبول، وكون الدبور أهلكت أهل الأدبار، وأن الدبور أشد من الصبا. ومن الرياح أيضا الجنوب، والشمال، فهذه الأربع تهب من الجهات الأربع، وأى ريح هبت من بين جهتين منها يقال لها النكباء ـ بفتح النون وسكون الكاف بعدها موحدة ومد ـ. اهـ. فتح البارى ٢/٥٢١.

أخرجه البخارى من حديث شعبة فى مواضع[1].

(٢ــ٥٢) أخبرنا أبو عيسى محمد بن عبد الله بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن سهل بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو عاصم، عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ ﷺ ـ كان إذا رأى فى السماء مخيلة[2] دخل وخرج وأقبل وأدبر وتلون وجهه، فإذا أمطرت سري عنه، فعرفته عائشة بذلك فقال: ما ندرى لعله كما قال قوم (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو[3] . .) الآية[4].

رواه جماعة عن ابن جريج، ورواه جعفر بن محمد عن عطاء بن أبى

---

(١) فى الاستسقاء / باب (٢٦) / قول النبى - ﷺ -: (نصرت بالصبا). فتح البارى ٢ / ٥٢٠ ح١٠٣٥ من طريق مسلم قال: حدثنا شعبة به.

ـ وفى بدء الخلق / باب (٥) ما جاء فى قوله «وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته». فتح البارى ٦ / ٣٠٠ ح٣٢٠٥ من طريق آدم ثنا شعبة.

ـ وفى المغازي / باب (٢٩) غزوة الخندق وهي الأحزاب. فتح البارى ٧ / ٣٩٩ ح٤١٠٥ من طريق مسدد ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة به.

ـ و م / فى الاستسقاء / ٢ / ٦١٧ ح ١٧.

ـ وحم / ١ / ٣٢٤، ٣٤١، ٣٥٥، ٣٧٣.

ـ وعبد الرزاق فى المصنف ١١ / ٨٩ ح ٢٠٠٠٢ مرسلا.

(٢) (مخيلة) - بفتح الميم وكسر المعجمة بعدها تحتانية ساكنة. هى: السحابة.

(٣) الأحقاف / آية ٢٤ وتمامها: «بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم».

(٤) أخرجه خ / فى بدء الخلق / باب (٥) ما جاء فى قوله: «وهو الذى يرسل الرياح . . . » فتح البارى ٦ / ٣٠٠ ح٣٢٠٦ من طريق مكى بن إبراهيم، ثنا ابن جريج به.

ـ و م / فى الاستسقاء / باب (٣) / التعوذ عند رؤية الريح . . الخ. ٢ / ٦١٦ ح١٥.

رباح[1]، ورواه سالم أبو النضر[2] عن سليمان بن يسار عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ.

(٣ـ٥٣) أخبرنا الحسن بن منصور الإمام بحمص قال: حدثنا على بن الحسن بن معروف الحمصى، قال: ثنا يحيى بن صالح الوحاظى، قال: حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثنا جعفر بن محمد عن عطاء بن أبى رباح قال: سمعت عائشة ـ رضى الله عنها ـ تقول: كان
رسول الله ـ ﷺ ـ إذا كان اليوم ذو الريح والغيم عرف ذلك فى وجهه وأقبل ٢٤/أ
وأدبر، فإذا مطرت سر به وذهب عنه ذلك، قالت: فسألته، فقال: إنى خشيت أن يكون عذابا سُلط على أمتى، ويقول: إذا رأى المطر رحمة[3].
رواه القعنبى وغيره.

***

---

(١) وصله م/ فى الاستسقاء/ باب (٣) التعوذ عند رؤية الريح. . .، ٢/٦١٦ ح١٤ وهو الحديث الآتى رقم ٥٣.

(٢) وصله خ/ فى التفسير/ باب (٢) «فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم. .» فتح البارى ٨/٥٧٨ ح٤٨٢٨، ٤٨٢٩.

ـ و م /فى الاستسقاء/ باب (٣)، ٢/٦١٦ ح١٦ وهو الحديث الآتى برقم ٥٤.

(٣) م /فى الاستسقاء/ باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر ٢/٦١٦ ح١٤ من طريق عبد الله بن مسلمة بن قعنب، ثنا سليمان بن بلال به، وهو ما أشار إليه المصنف معلقا ح٥٢.

١٥- ذكر الفرق بين الرِّيح والرِّياح .

ومن قال إن الله يرسل الريح للنقمة ، والرياح للرحمة ، ومن قال معنى الرياح والريح واحد .

قال الله عز وجل : ﴿**فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها**﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿**فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا**﴾(٢). الآية .

وروى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن النبى - ﷺ - يدعو إذا رأى الريح : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا . وقال أبي بن كعب - رضى الله عنه - ما كان فى القرآن الرياح فهى الرحمة والريح العذاب .

(٤-٥٤) أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد السلام البيروتى قال : حدثنا خير بن موفق أبو مسلم المصرى ، قال : حدثنا يحيى بن بكير قال : حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبى هلال عن سالم أبى النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : ما رأيت رسول الله - ﷺ - مستجمعا ضاحكا ، وكان إذا رأى ريحا أو غيما عرف ذلك فى وجهه ، فقلت : يارسول الله ! إن الناس إذا رأوا غيما فرحوا به رجاء أن يكون مطر وأنت إذا رأيته عرف فى وجهك الكراهية؟ فقال : ياعائشة وما يؤمني أن يكون فيه عذاب ، قد عذب قوم بالريح ، وقد رأى قوم العذاب

(١) سورة الأحزاب الآية : ٩ .
(٢) سورة فصلت الآية : ١٦ .

﴿فقالوا هذا عارض ممطرنا﴾[1]. رواه عطاء وغيره عن عائشة.

(٥٥ـ٥) أخبرنا خيثمة بن سليمان ومحمد بن يعقوب قالا: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرني أبي عن الأوزاعي عن الزهري عن ثابت الزرقي[2] أن أبا هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: أخذ الناسَ ريحُ في طريق مكة وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله ما الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، فبلغني الذي سأل عنه عمر، فاستحثثت راحلتي حتى أدركته فقلت: يا أمير المؤمنين، بلغني أنك سألت عن الريح، وأني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: الريح من روح الله عز وجل تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله عز وجل خيرها، واستعيذوا بالله عز وجل من شرها[3].

---

(١) أخرجه م / في الاستسقاء / باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم، والفرح بالمطر ٢/٦١٦ ح١٦ من طريق أبي الطاهر، أخبرنا عبد الله بن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث أن أبا النضر حدثه به.

ـ د / في الأدب / باب (١١٣) ما يقول إذا هاجت الريح ٥/٣٢٩ ح ٥٠٩٨ من طريق أحمد بن صالح، حدثنا عبد الله بن وهب، أخبرنا عمرو أن أبا النضر حدثه به.

ـ عبد الرزاق، المصنف ١١/٨٨ ح ٢٠٠٠١ عن معمر عن طاووس عن أبيه عن عائشة.

(٢) ثابت بن قيس الزرقي، الانصاري المدني، ثقة، من الثالثة، روى عن أبي هريرة حديث الريح من روح الله، وعنه الزهري. تقريب ١/١١٧، تهذيب ٢/١٣.

(٣) جه / في الأدب / باب (٢٩) النهي عن سب الريح ٢/٢٢٨ ح ٣٧٢٧ من طريق أبي بكر ثنا يحي بن سعيد عن الاوزاعي عن الزهري به.

ـ د / في الأدب / باب (١١٣) ما يقول إذا هاجت الريح ٥/٣٢٨ ح ٥٠٩٧ من طريق أحمد بن محمد المروزي، وسلمة بن شبيب قالا: ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري به.

ـ وعبد الرزاق / في المصنف / باب الريح والغيث ١١/٨٩ ح ٢٠٠٠٤ من طريق معمر عن الزهري به.

ـ وله شاهد من حديث أبي بن كعب أخرجه حم ٥/١٢٣ مثل لفظ حديث أبي هريرة.

٢٥/أ هذا حديث مشهور عن الأوزاعى عن الزهرى. رواه زياد بن سعد والزبيدى وابن جريج، ومعمر وعقيل، وثابت هو ابن قيس الزرقى من أهل المدينة مشهور، روى عنه الزهرى، وغيره، وروى من حديث ابن سعد المقبرى عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال: أسألك خيرها وأعوذ بك من شرها.

(٦-٥٦) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم محمد ابن إدريس قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: حدثنا ابن وهب قال: حدثنا عبد الله بن عياش بن عباس قال: حدثنى عبد الله بن سليمان الطويل عن دراج أبى السمح عن عيسى بن هلال الصَّدَفى عن ابن عمر - رضى الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: الريح مُسْجَن فى الأرض الثانية، فلما أراد الله عز وجل أن يهلك عادا قال يعنى الخزان أي رب أرسل عليهم الريح قدر منخر الثور، فقال الجبار عز وجل: إذا تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم من الريح قدر خاتم فهى التى قال الله عز وجل فى كتابه: ﴿**ما تذر من شىء أتت عليه إلا جعلته كالرميم**﴾(١). عيسى بن هلال الصدفى مصرى مشهور، روى عنه كعب بن علقمة وعياش بن عباس ودراج، وروى عنه عمر بن الحارث والليث بن سعد وغير واحد، وعبد الله بن عياش، وعبد الله بن سليمان من ثقات المصريين قاله أبو سعيد ابن يونس.

---

(١) ذكر السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ١١٥ قال: واخرج ابن أبى هاشم عن ابن عمر - رضى الله عنهما - فذكره.

(٧ــ٥٧) أخـبرنـا خيثمة قال: حدثنا السرى بن يحيى، وأخبرنا عبـدوس قال: حدثنـا أبـو حاتم قالا: حدثنـا قبيصة بن عقبة قال: حدثنا سفيـــان عن الأعمش عن المنهـال بن عمـرو عن سعيـد بن جبـير عن ابن عبـاس ـ رضى الله عنهـما ـ قال: ما أرسـل الله عز وجل على عاد يعنى من الـريـح إلا قدر خاتمى هذا. روى عن مجاهـد عن ابن عبـاس، وابن عمـر مرفوعا. وعاصم بن أبى وائل عن الحارث بن حسان مرفوعا.

* * *

التعليـــــــق :

آيات الله فى الآفاق الدالة على وحدانية الله كثيرة، والمصنف يورد تحت هذا الفصل من آيات الله الكونية الرياح والريح التى يصرفها الخالق سبحانه وتعالى كيف يشاء، فتارة تأتى بالرحمة، وأخرى تأتى بالعذاب، وقد ذكر بعض الآيات القرآنية، ثم أشار إلى أسمائها الدالة على ذلك.

ونورد هنا بعضاً مما ذكره الحافظ ابن كثير فى تفسير آية البقرة التى أوردها المصنف هنا، فإنه قد أشار فى تفسيره ١ / ٢٩٠ إلى ما تأتى به الرياح من الرحمة والعذاب حينما يصرفها الخالق تبارك وتعالى.

قال - رحمه الله - بعد وصف خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر وإنزال المطر من السماء ودلالة تلك الآيات كلها على وحدانية الله تعالى، قال: «وتصريف الرياح» أى تارة تأتى بالرحمة، وتارة تأتى بالعذاب، تارة تأتى مبشرة بين يدى السحاب، وتارة تسوقه، وتارة تجمعه، وتارة تفرقه، وتارة تصرفه «والسحاب المسخر بين السماء والأرض» يسخر إلى ما يشاء الله من الأرض كما يصرفه تعالى ﴿**لآيات لقوم يعقلون**﴾ أى فى هذه الأشياء دلالات بينة على وحدانيته تعالى، كما قال: قال تعالى: ﴿**إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ آل عمران: ١٩٠-١٩١

هذا وقد أورد المصنف بعد آية البقرة الآيات الدالة على ارسال الخالق سبحانه لهذه الرياح وتصريفها، وأشار إلى أسماء الرياح والريح من الكتاب والأثر. وقد أوردت الآيات الواردة فى ذلك فى الحاشية.

ثم اتبع المصنف ذلك بالأحاديث الدالة على بعض أسماء الرياح، وما كان يصنعه المصطفى - ﷺ - حينما يراها من الخوف على أمته من أن تكون تحمل العذاب إليهم لعدم استجابتهم لدعوته، كما حملت العذاب لمن كذب الرسل قبله، كقوم عاد وغيرهم، كما قال الله تعالى: ﴿**فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تُدمِّر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين**﴾. الأحقاف / ٢٤، ٢٥.

كما أورد الآثار التى يستدل بها على الفرق بين الريح والرياح، وقد تبين من حديث أبى هريرة المرفوع وهو قوله: الريح من روح الله تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب، وذلك يدل على عدم الفرق بينهما.

لكن الأكثر ذكره فى القرآن أن ما تأتى بالعذاب هى الريح فقد وصفت بالصرصر، والعقيم، والقاصف.

وما تثير السحاب وتكون لواقح باسم الرياح.

وكل ذلك التصريف لهذه الريح أو الرياح دليل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى.

١٦- ذكر الآيات التي تدل على وحدانيته في خلق الأرض وما فيها.

قال الله عز وجل : ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾[١] .

وقال تعالى : ﴿خلق السموات والأرض بالحق﴾[٢] .

وقال تعالى : ﴿ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره﴾[٣] .

وقال تعالى : ﴿الذى جعل لكم الأرض مهدا﴾[٤] .

وقال تعالى : ﴿الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾[٦] .

وقال تعالى : ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾[٧] .

وقال تعالى : ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا﴾[٨] .

وقال تعالى : ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾[٩] .

وقال تعالى : ﴿والأرض وضعها للأنام فيها فاكهة﴾[١٠] .

---

(١) سورة الشورى الآية : ٢٩ .

(٢) سورة النحل الآية : ٣ .

(٣) سورة الروم الآية : ٢٥ .

(٤) سورة طه الآية : ٥٣، وسورة الزخرف الآية : ١٠ .

(٥) سورة البقرة الآية : ٢٢ .

(٦) سورة نوح الآية : ١٩ .

(٧) سورة النازعات الآية : ٣٠ .

(٨) سورة المرسلات الآية : ٢٥ ، ٢٦ .

(٩) سورة النازعات الآية : ٣١ .

(١٠) سورة الرحمن الآية : ١٠، ١١ .

وقال تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾(٢).

بيـــان ذلك من الأثـــر: ٢٦/أ

(١ــ٥٨) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سعيد بن إسحق القطان، قال: حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان قال: حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج: أخبرنى إسماعيل بن أمية عن أيوب بن خالد عن عبدالله ابن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: أخذ رسول الله ـ ﷺ ـ بيدى فقال: خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق النور يوم الأربعاء، وخلق فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، آخر الخلق من آخر ساعة الجمعة فيما بين العصر إلى الليل(٣).

(٢ــ٥٩) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم الرازى قال: حدثنا عمرو بن عون قال: حدثنا خالد بن عبد الله عن سليمان الشيبانى عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أخيه عبد الله ابن عتبة قال: قال أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: إن فى الجمعة لساعة لا يسأل الله عز وجل عبد فيها شيئا إلا أعطاه. فقال عبد الله بن سلام: إن الله عز وجل ابتدأ الخلق فخلق الأرض يوم

---

(١) سورة نوح الآية: ١٧.

(٢) سورة الكهف الآية: ٥١.

(٣) اسناده صحيح، وأخرجه م / فى صفات المنافقين ٤/ ٢١٤٩ ح ٢٧ باب ابتداء الخلق وخلق آدم ـ عليه السلام ـ من طريق سريج بن يونس وهارون بن عبد الله قالا: ثنا حجاج بن محمد به.

الأحد، ويوم الأثنين، وخلق السموات يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء، وخلق الأقوات وما فى الأرض من شىء يوم الخميس ويوم الجمعة، وفرغ من ذلك صلاة العصر فتلك الساعة ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس.

رواه جماعة عن سليمان الشيبانى منهم أبو حمزة السكرى.

ورواه ابن أبي ذئب وابن عجلان وغيرهما عن سعيد المقبرى عن أبيه عن عبد الله بن سلام قوله.

(٣ـ٦٠) أخبرنا محمد بن إبراهيم بن الفضل، وأحمد بن إسحق ابن أيوب قالا: حدثنا أحمد بن سلمة النيسابورى قال: حدثنا قتيبة بن سعيد قال: حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبى سلمة عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: أتيت الطور فوجدت ثم كعبا فمكثت أياما(١) أحدثه عن رسول الله ـ ﷺ ـ ويحدثنى عن التوراة، فقلت له يوما: قال رسول الله ـ ﷺ ـ خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم ـ عليه السلام ـ وفيه أهبط، وفيه تيب عليه، وفيه قبض، وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابة إلا وهى تصبح، يوم الجمعة وهى مصيخة(٢) حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة إلا ابن آدم، فيه ساعة لا يصادفها مؤمن وهو فى الصلاة يسأل الله عز وجل شيئا إلا أعطاه إياه، قال
كعب: ذلك فى كل سنة، قلت: بل هى فى كل جمعة، فقرأ كعب التوراة، ٢٧/أ
ثم قال: صدق رسول الله ـ ﷺ ـ هى فى كل جمعة. فخرجت فلقيت بصرة ابن أبى بصرة الغفارى فقال: من أين جئت؟ فقلت: من الطور. فقال: لو لقيتك من قبل أن تأتيه لم تأته. قلت: لم؟ قال: لأنى سمعت رسول الله

---

(١) فى النسائى: يوما.

(٢) مصيخة: أى مصغية مستمعة.

- ﷺ - يقول لا تعمل المطى[1] إلا إلى ثلاثة مساجد[2]، فقدمت فلقيت ابن سلام فقلت: لو رأيتنى خرجت إلى الطور فلقيت كعبا فقلت له فى ساعة الجمعة فقال كعب: هى فى كل سنة، فقال ابن سلام: كذب كعب ثلاثا، ثم قرأ[3] كعب فقال: صدق رسول الله - ﷺ - هى فى كل جمعة. فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب، إنى لأعلم تلك الساعة، فقلت: ياأخى حدثنى بها، قال: هى آخر ساعة من يوم الجمعة قبل أن تغيب الشمس. قلت: أليس قال النبى - ﷺ - لا يصادفها مؤمن يصلى[4]. قال أليس قال من جلس ينتظر الصلاة فهو فى صلاة[5]. رواه فليح عن سعيد بن الحارث عن أبى سلمة قال: دخلت على ابن سلام فسألته عن الساعة التى فى الجمعة.

ورواه مالك بن أنس عن ابن الهاد، وروى محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة، وذكر يوم الجمعة فقال: فيه خلق آدم واسكن الجنة وفيه ساعة وهى التى خلق الله فيها آدم - عليه السلام -.

(٦١ـ٤) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى بمصر، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال: حدثنا عثمان بن عمر قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب عن سعيد المقبرى عن أبيه عن عبد الله بن سلام قال: بدأ الله عز وجل خلق الأرض فخلق سبع أرضين فى يومين، يوم

---

(١) المطى جمع مطية: وهى الناقة التى يركب مطاها، أى ظهرها.
(٢) فى النسائى: المسجد الحرام، ومسجدى، ومسجد بيت المقدس.
(٣) فى النسائى: قلت: ثم قرأ كعب . . . الخ.
(٤) فى النسائى: وليست تلك الساعة صلاة.
(٥) أخرجه النسائى / فى الجمعة / باب ذكر الساعة التى يستجاب فيها الدعاء يوم الجمعة ٩٣/٣ من طريق قتيبة قال: ثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد به.

الأحـد ويـوم الأثنـين، وقـدر فيهـما أقـواتها فى يوم الثلاثاء، ويوم الأربعاء فاستـوى إلى السـماء فخلقهن فى يومـين يوم الخميس وقضـاهن فى آخر يوم الجمعة وهى الساعة التى خلق الله عز وجل فيها آدم على عجل، ما على الأرض دابـة إلا وهى تفـزع ليـوم الجمعة أن تقوم فيها الساعة إلا الإنسان والشيطان. وروى عن سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعا.

(٥ــ٦٢) أخـبرنـا عبـدوس بن الحسـين قال: حدثنـا أبـو حاتم الرازى قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا يحيى بن أيوب عن عبد الملك بن جريج عن عطاء بن أبى رباح عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: خلق الله عز وجـل السـماوات من دخـان، ثم ابتدأ خلق الأرض يوم الأحـد ويـوم الأثنين فذلك قوله تعالى: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين**﴾ ثم قدر فيها أقواتها فى يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فذلك
٢٨/أ قولـه ﴿**وقـدر فيها أقواتها فى أربعة أيام**﴾ .. الآية. ثم استوى إلى السماء وهى دخـان فسمكهـا وزينها بالنجوم والشمس والقمر فأجراهما فى فلكهما، وخلق بها ما شاء من ملائكتـه وخَلْقـه، يوم الخميس، وخلق الجنـة فى يوم الجمعـة، وخلق آدم فى يوم الجمعـة، فذلـك قولـه: ﴿**خلق السـماوات والأرض ومـا بينهـما فى ستـة أيـام**﴾، وسبت كل شىء يوم السبت فعظمت اليهود يوم السبت، لأنه سبت فيه كل شىء، وعظمت النصارى يوم الأحد لأنه ابتدأ فيه خلق كل شىء وعظم المسلمون يوم الجمعة، لأن الله عز وجل فرغ فيـه من خلقـه وخلق يوم الجمعة رحمته، وجمع فيه آدم ـ عليه السلام ـ وفيه أهبط من الجنة إلى الأرض، وفيه قبلت توبته وهى أعظمها.

(٦ــ٦٣) أخـبرنـا عبـد الله بن الحسـين النيسابورى قال: حدثنا محمد بن إدريس الرازى قال: حدثنا حرملة بن يحيى قال: حدثنا عبد الله

ابن وهب قال : حدثنا عبد الله بن عياش بن عباس قال : حدثنا عبد الله ابن سليمان الطويل عن دراج عن عيسى بن هلال الصدفى عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ -: إن الأرضين بين كل أرض والتى تليها مسيرة خمسمائة عام . .[1] منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه فى السماء، والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك .

هذا اسناد متصل مشهور عند المصريين، وعيسى بن هلال روى عنه كعب بن علقمة، وعياش بن عباس وعبد الله بن سليمان وعبد الله بن عياش[2] مشهوران. ودراج هو ابن سمعان اسمه عبد الرحمن بن أبى عمر. وابن جزء الزبيدى[3]، روى عنه عمرو بن الحارث والليث وجماعة قاله لى أبو سعيد بن يونس بن عبد الأعلى .

(٧-٦٤) أخبرنا الحسن بن يوسف قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال : حدثنا أبو عامر عبد الملك بن عمر العقدى قال : حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبى وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله قال : إن كعبا يزعم أن السماء تدور على منكب ملك . فقال : كذب . إن الله يقول : ﴿**إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا**﴾ . . الآية .

* * *

---

(١) كلمة غير واضحة .

(٢) هو عبد الله بن عياش بن عباس، ولعله : تكرر من الناسخ .

(٣) ابن جزء : هو عبد الله بن الحارث بن جزء : بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها همزة -، الزبيدى - بضم الزاى - صحابى ، ابو الحارث، سكن مصر، وهو آخر من مات بها من الصحابة، سنة خمس أو ست أو سبع أو ثمان وثمانين، والثانى أصح. تقريب ١/٤٠٧ .

التعليـــــــق :

أورد المصنف تحت هذا العنوان الآيات القرآنية الدالة على آيات الله الكونية فى خلقه الأرض وما فيها من منافع العباد، والمتأمل فى كتاب الله يجد أن طريقة القرآن الكريم فى بناء عقيدة التوحيد وتثبيتها، أنه يلفت نظر المخاطب إلى آيات الله الكونية المشاهدة المحسوسة لكل أفراد البشر على مختلف مستوياتهم ليأخذوا منها الدلالة على وحدانية الخالق، وأنه هو الإله الحق الذى يجب أن تخلص له العبادة، ولذا يجد القارىء لكتاب الله عز وجل أن آياته القرآنية تلفت نظر الإنسان وهو المقصود بالهداية إلى آيات الله الكونية العظيمة فى خلقه الأرض وما أودع فيها من آيات والتى إذا تأمل فيها الناظر بفكره وعقله علم أنها من أعظم آيات فاطرها كما قال تعالى : ﴿**وفى الأرض آيات للموقنين**﴾ (الذاريات / ٢٠).

ومن ذلك أن الله سبحانه خلقها فراشا ومهادا، وذللها لعباده، فيسر لهم فيها أرزاقهم وأقواتهم ومعايشهم، وجعل لهم فيها السبل ليتمكنوا من التنقل فيها لقضاء حوائجهم، كما أرساها بالجبال لئلا تميد بهم فتضطرب حياتهم، ودحاها فمدها وبسطها ووسع أكنافها فجعلها للناس كفاتا أحياء وأمواتا .

وقد أكثر الله من ذكرها فى كتابه، ودعا الناس إلى النظر فيها والتفكر فى خلقها وفيما أودعه فيها من آيات، وما بث فيها من خيرات، وذكرهم بما فى هذا الخلق من دلائل القصد والحكمة، وبين أنه هو الخالق لذلك كله وليس لمن اتخذوهم آلهة من دونه قدرة على ذلك. يقول تعالى : ﴿**خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم. هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين**﴾ (لقمان ١٠، ١١).

فقد بين سبحانه فى هذه الآية قدرته العظيمة على خلق السموات والأرض وما فيهما، كما بين أنه هو الرازق لجميع مخلوقاته، وإذا كان الخلق كله له، ولا رازق لأحد سواه ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ فعبادة المشركين لهذه الأصنام وما شابهها من معبودات تخاف وترجى، التى ليس لها من الأمر شىء إذ لا تضر عابديها ولا تنفعهم، ظلم

واعتـداء على حق خالقهم ، إذ يخلق ويعبـد غيره ويـرزق ويشكـر سواه ، وأى جهـل وعمى أوضـح من ذلـك ، وصدق الله : ﴿**إن الشـرك لظلم عظيم**﴾ . يظلم الإنسان نفسه بصرفه حق الله إلى غيره .

كما اتبع المصنف الآيات القرآنية بالاحاديث النبوية فى وصف خلق الأرض وما فيهـا ، وقـد فصـل ذلـك حديث أبى هريـرة الـذى أخرجه مسلم ، وهو حديث خلق التربة يوم السبت . . . الحديث .

واتبعـه بروايـة أبى هريـرة فى فضـل السـاعـة التى يوم الجمعة ، ثم الاحاديث الأخرى الموقوفة التى تدل على أن بدء الخلق للأرض يوم الأحد .

وقد أورد ابن كثير حديث التربة يوم السبت المشار إليه فى تفسيره **٤٢٢/٣** فى قولـه تعـالى : ﴿**إن ربكم الله الـذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين**﴾ (الأعراف / ٥٤) .

فبعـد أن ذكـر السـتـة أيـام ، وهى : الأحـد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس والجمعـة ، قال : وفيـه اجتمـع الخلق كله ، فأمـا يوم السبت فلم يقـع فيـه خلق ، لأنه اليوم السابع ، ومنه سمى السبت وهو القطع .

قال : فأمـا الحـديث الـذى رواه أحمـد فى مسنده قال : حدثنا حجاج . . . ثم ساق الحديث المذكور هنا وفيه خلق الله التربة يوم السبت ، قال : فقد رواه مسلم بن الحجاج فى صحيحه ، والنسائى من غير وجه عن حجاج ، وهو ابن محمد الأعور عن ابن جريـج به ، وفيـه استيعـاب الأيام السبعة ، والله تعالى قد قال فى ستة أيام . ولهذا تكلم البخـارى وغـير واحـد من الحفاظ فى هذا الحديث وجعلوه من رواية أبى هريرة عن كعب الأحبار ليس مرفوعا . والله أعلم .

وقـد جاء تفصيـل قولـه تعـالى فى سورة الأعراف : ﴿**إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام . .**﴾ الآية . فى سورة فصلت ، وهو قوله تعالى : ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعـل فيهـا رواسى من فوقهـا وبـارك فيهـا وقـدر فيهـا أقـواتهـا فى أربعة أيام سواء للسـائلين . ثم استـوى إلى السـماء وهى دخـان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها**

قالتا أتينا طائعين. فقضاهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (الآيات ٩ـ ١٢).

وقد ذكر ابن كثير تفصيل تلك الأيام فى تفسيره ٧/١٥٤ ـ ١٥٧ .

وذكـر حديث أبى هريـرة هذا، وذكـر أنـه رواه مسلم والنسائى من حديث ابن جريج به قال : وهو من غرائب الصحيح، وقد علله البخارى فى التأريخ فقال : رواه بعضهم عن أبى هريرة عن كعب الأحبار، وهو الأصح .

* * *

١٧- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله في خلق الجبال وما أخبر عما فيها من المنافع ووصف ألوانها .

قال الله عز وجل : مخبراً عن بديع حكمته فى خلق الجبال وأنها رواسى وأوتادا ﴿والجبال أرساها﴾(١)، و﴿والجبال أوتادا﴾(٢).

وقال تعالى : ﴿وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم﴾(٣).

ثم أخبر عن منافعها فقال : ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾(٤).

ثم أخبر عن ألوانها فقال عز وجل : ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر ٢٩/أ مختلف ألوانها وغرابيب سود﴾(٥).

بيان ذلك من الأثر :

قال على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أشد خلق ربك عز وجل عشرة الجبال الرواسى، والحديد ينحت به الجبال، والنار تأكل الحديد، والماء يطفىء النار، والسحاب المسخر بين السماء والأرض، والريح تقل

---

(١) سورة النازعات الآية : ٣٢.

(٢) سورة النبأ الآية : ٧.

(٣) سورة لقمان الآية : ١٠.

(٤) سورة البقرة الآية : ٧٤.

(٥) سورة فاطر الآية : ٢٧.

السحاب، والإنسان يغلب الريح يتقيها بيده ويذهب، والسكر يغلب الإنسان، والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم، فأشد خلق ربك الهم. رواه زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي.

(١ــ٦٥) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفان قال: حدثنا عبد الله بن نمير الهمداني عن الأعمش عن أبي ظبيان حصين بن جندب عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: أول ما خلق الله عز وجل القلم فقال له: أكتب. فقال: ما أكتب؟ فقال: أكتب القدر، فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: ثم ارتفع بخار الماء ففتق منه السموات، ثم خلق النون، ثم بسط الأرض على ظهره فاضطربت فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فانها لتفخر عليها[١].

(٢ــ٦٦) أخبرنا محمد بن أحمد بن محبوب المروزي قال: حدثنا سفيان بن مسعود المروزي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا العوام ابن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ ﷺ ـ قال: لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تميد فخلق الله عز وجل الجبال فألقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت: يارب هل من خلقك شيء أشد من الجبال؟ قال: الحديد. قالت: يارب هل من خلقك شيء أشد من الحديد؟ قال: نعم النار. قالت: هل من خلقك شيء أشد من النار؟ قال: نعم الماء. قالت:

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسير سورة «ن» ٢٩ / ١٤ من طريق واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش به.

يارب فهل من خلقك شيء أشد من الماء؟ قال: نعم الريح. قالت: فهل من خلقك شيء أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها (من)(١) شماله(٢).

هذا إسناد ثابت على رسم النسائي.

وسليمان بن أبي سليمان بصري، روى عنه أبومسلمة سعيد بن يزيد وغيره.

* * *

---

(١) (من) من الترمذي.

(٢) ت/ في التفسير/ آخر أبواب التفسير/ تحفة الأحوذي ٩/٣٠٧ ح٢٤٢٨ من طريق محمد بن بشار، أخبرنا يزيد بن هارون به، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه.

قلت: وفي اسناده سليمان بن أبي سليمان الهاشمي مولاهم، مقبول، من الثالثة. /ت. تقريب ١/٣٢٥.

وفي تهذيب الكمال ١/٥٣٩ قال: سليمان بن أبي سليمان القرشي الهاشمي مولى عبد الله بن عباس، روى عن أنس بن مالك، ثم أورد متن الحديث المذكور، وذكر ما قاله الترمذي فيه.

التعليـــــق :

من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى خلق الجبال الرواسى وما أودع فيهـا من منـافع لجميع مخلوقاته وخص بعنايته من هذه المخلوقات الإنسان الذى كرمه ربه وخلقه فى أحسن تقويم .

وقد أورد المصنف تحت هذه الترجمة بعضاً من الآيات الدالة على منافع الجبال من كون الخالق سبحانه وتعالى جعلها رواسى وأوتاداً لحفظ الأرض من أن تميد بمن عليهـا لأنهـا لو بقيت رجـراجة لما استقر عليها إنسان ولا حيوان ولا تيسرت منافع على ظهـرهـا من بنـاء وزروع وغـير ذلـك مما يحتاجه الإنسان فى معاشه واستقراره . والذى يظن الجاهل الغافل عن التفكر في خلقها ومنافعها أنها فضلة فى الأرض لا حاجة إليها .

كما أخبرنا سبحانه أن فيها من المنافع مالا يحصيه إلا خالقها ، والناس يدركون كثيراً من ذلـك ، ففى حديث إسلام ضمام بن ثعلبة الذى أخرجه الشيخان وفيه قوله للنبى - ﷺ - فبالذى نصب الجبال وجعل فيها المنافع آلله أرسلك؟ . قال : نعم .

وقد تكلم ابن القيم فى كتابه «مفتاح دار السعادة» ١ / ٢١٨ - ٢٢١ فعدد كثيراً من منـافـع الجبـال وذكـر أن الله سبحـانه وتعالى قد دعانا فى كتابه إلى النظر فيها وفى كيفيـة خلقهـا فقـال : ﴿**أفـلا ينظـرون إلى الإبـل كيف خلقت ، وإلى السماء كيف رفعت ، وإلى الجبـال كيف نصبت**﴾ . ثم قال : فخلقهـا ومنافعها من أكبر الشواهد على قدرة باريهـا وفـاطـرهـا وعلمـه وحكمتـه ووحـدانيته ، هذا مع إنها تسبح بحمده وتخشـع له وتسجـد وتشقق وتهبـط من خشيتـه ، وهى التى خافت من ربهـا وفـاطـرها وخـالقهـا على شدتهـا وعظم خلقهـا من الأمـانـة إذ عرضهـا عليهـا وأشفقت من حملهـا . . . إلى أن قال : وقـد أخـبر عنهـا فاطـرهـا وبـاريها أنه لو أنزل عليها كلامه لخشعت ولتصدعت من خشية الله .

قال : فيا عجبا : من مضغة لحم أقسى من هذه الجبال تسمع آيات الله تتلى عليهـا ويـذكـر الرب تبارك وتعالى فلا تلين ولا تخشع ولا تنيب ، فليس بمستنكر على الله عز وجـل ولا يخالف حكمتـه أن يخلق لها ناراً تذيبهـا إذ لم تلن بكـلامـه ، وذكـره ، وزواجره ، ومواعظه ، فمن لم يلن لله فى هذه الدار قلبه ولم ينب إليه ولم يذبه حبه والبكاء

من خشيته فليتمتع قليلا ، فإن أمامه الملين الأعظم ، وسيرد إلى عالم الغيب والشهادة فيرى ويعلم اهـ .

هذا وإن الآثار التى أوردها المصنف فى تفسير الآيات قد يستأنس بها فى ذلك المعنى ، مع أن الآيات واضحة كل الوضوح فيما استدل بها عليه من الدلالة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى فى خلق الجبال وما أودعه فيها من منافع لعباده يدلهم بذلك على أنه المستحق للعبادة وحده ، كما أنه لا شريك له فى خلقه فلا يجوز لمخلوق أن يصرف شيئا من أنواع العبادة لغيره ، فإنْ عَمِلَ ذلك فإن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء .

والحمد لله رب العالمين .

* * *

١٨- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى من لطيف صنعته في خلق الماء الذى جعله الله عز وجل حياة بجميع خلقه .

قال الله تعالى : ﴿وجعلنا من الماء كل شىء حى﴾(١) .

وقال تعالى : ﴿وأنزلنا من السماء ماء﴾(٢) .

٣٠/أ وقال تعالى : ﴿أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون﴾(٣) .

وقال تعالى : ﴿أمن جعل الأرض قرارا . . .﴾ إلى قوله : ﴿أءله مع الله . . .﴾(٤) الآية .

وقال تعالى : ﴿وأسقيناكم ماء فراتا﴾(٥) .

وقال تعالى : ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾(٦) .

وقال تعالى : ﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين﴾(٧) .

---

(١) سورة الأنبياء الآية : ٣٠ .
(٢) سورة المؤمنون الآية : ١٨ .
(٣) سورة الواقعة الآية : ٦٨، ٦٩ .
(٤) سورة النمل الآية : ٦١ .
(٥) سورة المرسلات الآية : ٢٧ .
(٦) سورة النازعات الآية : ٣١ .
(٧) سورة الملك الآية : ٣٠ .

بيـــان ذلك من الأثـــر:

(١ــ٦٧) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا محمد بن إبراهيم المروزى قال: حدثنا عفان بن مسلم قال: حدثنا همام بن يحي عن قتادة بن دعـامـة عن أبى ميمـونـة عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ أنـه أتى النبى ـ ﷺ ـ فقـال: إنى إذا رأيتـك طابت نفسى وقـرت عينى فانبئنى عن كل شيء. قال: كل شيء خلق من الماء[١].

رواه جماعة عن همام[٢] نحوه.

وكـذلـك رواه سعيـد بن بشـير وغيره عن قتادة، ورواه عبد الله بن معمـر الهـذلى عن أبى داود عن همام عن قتـادة عن همام بن منبـه عن أبى هريـرة وقـال: سعيـد بن أبي عروبة وغيره عن قتادة قال: ذكر لنا عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ نحوه.

(٢ــ٦٨) أخبرنا عبد الله بن الحسن المدينى قال: حدثنا على بن محمد بن سعيد قال: حدثنا منجاب بن الحارث، وأخبرنا الحسين بن على قال: حدثنـا الحسن بن عامـر قال: حدثنا عبد الله بن محمد العبسى قالا:

---

(١) حم ٢/٣٢٣ من طريق عبـد الله، حدثنى أبى، ثنـا عفـان به، وعبـد الصمد قالا: ثنا همام به. وفيه زيادة.

حم ٢/٤٩٣ من طريق عبد الله، حدثنى أبى، ثنا عبد الصمد قال: ثنا همام به. وفيه زيادة.

(٢) حم ٢/٣٢٤... عبد الله حدثنى أبى ثنا بهز، ثنا همام.

حم ٢ / ٢٨٩... عبـد الله حـدثنى أبى ثنـا ابن نمـير ثنـا عبيـد الله عن خبيب بن عبـد الرحمن بـه.

حدثنا على بن مسهر عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ أن رسـول الله ـ ﷺ ـ قال: النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة[1].

رواه أبو أسامة، وابن نمير، وابن بشير، وغيرهم.

---

(١) له شاهد في صحيح البخارى كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة من حديث أنس بن مالك. فتح الباري ٦/٣٠٢ ح٣٢٠٧ وهو في أحاديث المعراج.

التعليـــــــق :

من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى ، وأنه الاله الحق الذى يجب أن يفـرد بالعبـادة، خلق المـاء الـذى جعله الله أسـاس الحيـاة لكـل كائن حى . كما قال تعالى : ﴿ . . . **وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون**﴾ . وقد جاءت هذه الآية الكـريمـة فى سيـاق الاستـدلال على وحـدانية الخالق فى ألوهيته ، والوعيد لمن يدعى الألوهية من دونه أو يعبد معه غيره .

قال تعـالى : ﴿**ومن يقـل منهم إنى إلـه من دونـه فذلـك نجزيه جهنم كذلك نجـزى الظـالمين. أو لم ير الـذين كفـروا أن السمـوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شىء حي أفلا يؤمنون**﴾ .

يقول ابن جرير : أفلا يصدقون بذلك ويقرون بألوهية من فعل ذلك ويفردونه بالعبادة. التفسير ١٧ / ٢٠ .

ويـقـــول سيـــد قطب فى تفسـير قولـه تعـالى : ﴿**أفـرأيتم المـاء الــذى تشربون**. . . ﴾. الآية : وهذا الماء أصل الحياة وعنصرها الذى لا تنشأ إلا به كما قدر الله . ما دور الإنسـان فيـه؟ دوره أنـه يشربه . أما الذى أنشأه من عناصره ، وأما الذى أنـزلـه من سحـائبـه ، فهو الله سبحانه ، وهو الذى قدر أن يكون عذبا فكان ﴿**لو نشاء جعلنـاه أجـاجـا**﴾ مالحـاً لا يستساغ ولا ينشىء حياة . فهلا يشكرون فضل الله الذى أجرى مشيئته بها كان . والمخاطبون ابتداء بهذا القرآن كان الماء النازل من السحائب فى صورته المباشرة مادة حياتهم ، وموضع احتفالهم ، والحديث الذى يهز نفوسهم ، وقد خلدته قصائدهم وأشعارهم . . . ولم تنقص قيمة الماء بتقدم الإنسان الحضارى، بل لعلها تضاعفت ، والذين يشتغلون بالعلم يحاولون تفسير نشأة الماء الأولى أشد شعورا بقيمة هذا الحديث من سواهم ، فهو مادة اهتمام للبدائى فى الصحراء وللعالم المشتغل بالأبحاث سواء .

ويقـول ابن كثـير فى تفسـير قولـه تعـالى : ﴿**أمن جعـل الأرض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أءِله مع الله بل أكثرهم لا يعلمـون**﴾ . أى جعـل الأرض قارة ساكنـة ثابتـة لا تميد ولا تتحرك بأهلها ولا ترجف بهم ، فانها لو كانت كذلك لما طاب عليها العيش والحياة بل جعلها من فضله ورحمته

مهادا بساطا ثابتة لا تتزلزل ولا تتحرك كما قال فى الآية الأخرى : ﴿**الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء**﴾ . ﴿**وجعل خلالها انهارا**﴾ أى جعل فيها الأنهار العذبة الطيبة تشقها فى خلالها، وصرّفها فيها ما بين أنهار كبار وصغار، وبين ذلك وسيرها شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بحسب مصالح عباده فى أقاليمهم وأقطارهم حيث ذرأهم فى أرجاء الأرض وسير لهم أرزاقهم بحسب ما يحتاجون إليه . ﴿**وجعل لها رواسى**﴾ أى جبالا شامخة ترسى الأرض وتثبتها لئلا تميد بكم ﴿**وجعل بين البحرين حاجزا**﴾ أى جعل بين المياه العذبة والمالحة حاجزاً، أى مانعا يمنعها من الاختلاط لئلا يفسد هذا بهذا، فإن الحكمة الإلهية تقتضى بقاء كل منهما على صفته المقصودة منه، فإن البحر الحلو هو هذه الأنهار السارحة الجارية بين الناس، والمقصود منها أن تكون عذبة زلالاً تسقى الحيوان والنبات والثمار منها، والبحار المالحة هى المحيطة بالأرجاء والأقطار من كل جانب، والمقصود منها أن يكون ماؤ ها ملحاً أجاجا لئلا يفسد الهواء بريحها .

كما قال تعالى : ﴿**وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجورا**﴾ . ولهذا قال : ﴿**أءِله مع الله**﴾ أي فعل هذا؟ أو يعبد على القول الأول والآخر؟ وكلاهما متلازم صحيح . ﴿**بل أكثرهم لا يعلمون**﴾ . أى فى عبادتهم غيره. اهـ . ٦/٢١٣ .

وقد اتبع المصنف الآيات بحديثى أبى هريرة لدلالتهما على ما نصت عليه الآيات الكريمة .

وبهذا يتضح لنا أن هذه الآيات التى أوردها المصنف تحت هذا العنوان فى خلق الماء الذى هو أساس الحياة لكل شيء من حيوان ونبات كما قال تعالى : ﴿. . . **وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ وتصريفه تعالى لهذا الماء فى أقطار الأرض، وجعله ماء الأنهار عذبة صالحة للشرب ولسقى النبات، وماء البحار مالحة أجاجا لئلا يفسد الهواء فيهلك الإنسان والحيوان، كل ذلك دليل على وحدانية الخالق جل وعلا، وأنه يجب على العباد إفراده بالعبادة والتوجه إليه فى السراء والضراء، فهو النافع الضار المحي المميت لا إله غيره ولا رب سواه .

* * *

١٩ - ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وأنه منزل الماء من المزن وفالق الحب والنوى ومنبت النبات وألوان الأشجار التي تحمل ألوان الثمار مختلفة الأطعمة والألوان من أزواج شتى من كل زوج بهيج .

قال الله عز وجل مخبراً عن لطيف قدرته وحسن صنعته من خلقه : **﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾**(١) .

وقال تعالى : **﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا . . . ﴾** الآية إلى قوله تعالى : **﴿متاعاً لكم ولأنعامكم﴾**(٢) .

وقال تعالى : **﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها﴾**(٣) .

وقال تعالى : **﴿وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات** ٣١/أ
شتى كلوا وارعوا أنعامكم إن فى ذلك لآيات لأولى النهى﴾(٤) .

وقال تعالى : **﴿والله أنزل من السماء ماء، فأحيا به الأرض بعد موتها﴾**(٥) .

---

(١) سورة النازعات الآية : ٣١ .
(٢) سورة عبس الآية : ٢٤-٣٢ .
(٣) سورة فاطر الآية : ٢٧ .
(٤) سورة طـه الآية : ٥٣، ٥٤ .
(٥) سورة النحل الآية : ٦٥ .

ثم مجد نفسه عند قصر علم عباده فقال: ﴿سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون﴾[1].

بيان ما تقدم من الأثر وأقاويل أهل التأويل:

(١-٦٩) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى بمصر قال: حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال: حدثنا عبد الواحد بن زياد قال: حدثنا عاصم بن كليب قال: حدثنى أبى عن عبد الله بن عباس - رضى الله عنه - أنه قال عند عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - إن الله عز وجل خلق الأشياء سبعا فى حديث، ومما أنبت الأرض سبعا، فقال عمر: كلما قلت فقد عرفت غير هذا ما تعنى ما أنبت الأرض سبعا، فقال ابن عباس - رضى الله عنهما - ﴿إنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا﴾ فالحدائق كل ملتف حديقة، والأبُّ ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس[2]. فقال عمر - رضى الله عنه -: أعجزتم أن تقولوا مثل ما قال هذا الغلام الذى لم يستو سوى رأسه.

(٢-٧٠) أخبرنا الحسن بن يوسف قال: حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا شعبة بن الحجاج عن أبى اسحق عن البراء بن عازب - رضى الله عنه - فى قوله عز وجل: ﴿صنوان

---

(١) سورة يس الآية: ٣٦.

(٢) أشار إليه ابن جرير ٣٠/ ٦٠ فقال: ثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا: ثنا ابن ادريس قال: سمعت عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس قال: عد سبعاً، جعل رزقه فى سبعة، وجعله من سبعة، وقال فى آخر ذلك: الأب ما أنبتت الأرض مما لا يأكل الناس. ولم يذكر السبع، ولعلها التى ذكرها هنا وهى: ﴿إنا صببنا الماء صبا﴾ الخ.

وغير صنوان﴾ [1] الآية. قال: الصنوان النخلة تحتها النخلات، وغير الصنوان النخل المتفرق. رواه جماعة عن أبى اسحق[2].

(٣ـ٧١) أخبرنا خيثمة ومحمد بن أيوب بن حبيب قالا: حدثنا هلال بن العلاء قال: حدثنا سليمان بن عبيد الله الغيلانى قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن زيد بن أبى أنيسة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - **﴿ونفضل بعضها على بعض فى الأكل﴾** قال: الدقل والفارسى والحلو والحامض [3]. رواه سيف ابن محمد[4] عن الأعمش مرفوعا. والصواب: موقوف.

(٤ـ٧٢) أخبرنا الحسن (بن) يوسف الطرايفى ومحمد بن يعقوب قالا: حدثنا ابراهيم بن مرزوق قال: حدثنا أبو عامر قال: حدثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير قال: سمعت (عمرو) بن حريث يحدث عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أن النبى - ﷺ - قال: الكمأة من المن وماؤها شفاء

---

(١) سورة الرعد الآية: ٤.

(٢) أخرجه ابن جرير فى التفسير ١٣/٩٩ من رواية اسحاق. وشعبة عن أبى اسحاق.

(٣) أخرجه ابن جرير فى التفسير ١٣/١٠٣ من طريق أحمد بن الحسن الترمذى، قال: ثنا سليمان بن عبد الله الرقى، قال: ثنا عبيد الله بن عمر الرقى به. مرفوعا. فى اسناده سليمان الرقى: صدوق، ليس بالقوى وعنعنه الأعمش وهو مدلس.

(٤) وصله ابن جرير فى التفسير ١٣/١٠٣ من طريق محمود بن خداش قال: ثنا سيف بن محمد بن أحمد عن سفيان عن الأعمش به مرفوعا.

وسيف بن محمد الكوفى، ابن أخت لسفيان الثورى، نزل بغداد، كذبوه، من صغار الثامنة، مات فى حدود التسعين. تقريب ١/٣٤٤.

للعين أو دواء للعين[1]. رواه جماعة عن شعبة، ورواه جماعة عن عبد الملك
٣٢/أ ابن عمير منهم سفيان الثورى وجرير بن حازم، وجرير بن عبد الحميد، وابن عيينة ومحمد بن شعيب، ورواه مطرف وشعبة عن الحكم بن عيينة عن الحسن العربى عن عمر بن حريث[2]، ورواه محمد بن عمر عن أبى سلمة عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - وقال فيه شفاء من السم[3] مشهور عنه.

***

---

(١) خ / التفسير / باب (٤) «وظللنا عليهم الغمام» فتح البارى ١٦٣/٨ ح٤٤٧٨، ص٣٠٣ ح٤٦٣٩.

— خ / وفى الطب / باب (٢٠) المن شفاء للعين. فتح البارى ١٦٣/١٠ ح٥٧٠٨.

— م / الأشربة / باب (٢٨) فضل الكمأة ومداواة العين بها، ١٦١٩/٣ ح١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، وفيه زيادة، ومثله ١٦١.

— جه / فى الطب / باب (٨) الكمأة والعجوة ١١٤٣/٢ ح٣٤٥٤، وفيه زيادة.

— ت / أبواب الطب / باب (٢١) ما جاء فى الكمأة والعجوة، تحفة الأحوذى ٢٣٥/٦ ح٢١٤٧.

— حم / ١٨٧/١، ١٨٨

(٢) خ / فى الطب / معلقا قال: شعبة: وأخبرنى الحكم به.

— م / فى الأشربة / باب (٢٨) فضل الكمأة، ١٦١٩/٣ ح١٦٠.

(٣) وصله جه / فى الطب / باب (٨) الكمأة والعجوة، ١١٤٣/٢ ح٣٤٥٥.

— وصله حم / ٣٠١/٢، ٣٠٥، ٣٢٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٢١، ٤٨٨، ٤٩٠، ٥١١، وكلها فيها: والعجوة من الجنة، وهى شفاء من السم. وله شاهد من حديث جابر وأبى سعيد أخرجه حم ٤٨/٣.

التعليـــــــــق :

إن من يتأمـل هذه الآيـات التى أوردهـا المصنف يجد أن طريقة القرآن الكريم لتكوين العقيدة الإيمانية بالله الواحد الأحد إلها معبوداً لا إله غيره ولا رب سواه، هى مخاطبـة الفطـرة البشـرية بما هو فى متناول أفرادها، فهو يخاطبه بالنظر فى طعامه وشرابه الذى يراه فى كل لحظة من لحظات حياته، من الذى أوجده، ويسره له، بحيث أنتقل من طور إلى آخر إلى أن سار فى متناول يده .

فمن هذه الآيات التى أوردها المصنف، وكلها دليل على وحدانية الخالق جل ذكره قوله تعالى : ﴿**فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقـا . فأنبتنـا فيها حباً وعنباً وقضباً، وزيتونا ونخلا وحدائق غُلبا، وفاكهةً وأبا متاعاً لكم ولأنعامكم**﴾ .

فطعام الإنسان الصق شىء بحياته اليومية هل نظر فيه نظرة تأمل، كيف جاء ومن أين جاء وما المراحل التى مر بها وما دوره هو فى إنشائه .

من الـذى أنـزل المـاء من المزن ﴿**أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون. لو نشاء جعلناه أُجاجا فلولا تشكرون**﴾ (الواقعة٦٨-٧٠) .

﴿**فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا**﴾ هذا الأمر الضرورى المكرر أمـام الإنسـان الـذى أصبـح ليسره وإلفه غير منظور إلى دلالته على قدرة خالقه، ثم إفراده بالعبادة، هذه الآيات تسير بالإنسان خطوات فى سير طعامه مرحلة بعد أخرى لتـوضـح قدرة خالقه التى تجعل من الشىء الواحد أنواعا مختلفة، إذ أن التربة واحدة قد سقيت بماء واحد ومع ذلك أنبتت تلك الأنواع المختلفة من الحبوب والفواكه والثمار .

فتبـدأ الآيـات بذكـر صب المـاء على الأرض، من الذى صبه، لا أحد يدعى ذلك، ﴿**أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون**﴾ .

وكـل إنسـان يعـرف نزول المطـر من السـماء لا فرق بين إنسـان وآخر، فساكن القرية والمدينة كل منهما يعرف ذلك كما يعرفه ساكن الكوخ فى الصحراء، فهى حقيقة يخاطب بها كل أفراد البشر، وهذه هى أدلة القرآن الذى أنزله الله هداية للبشر .

أما الخطوة الثانية فهى شق الأرض بالنبات الطالع منها، فكما يشاهد الإنسان المطر النازل من السماء على الأرض، كذلك يشاهد الأرض وهى تنشق عن النبات الصاعد منها فتأتى بخيراتها المختلفة الأنواع والألوان والطعوم من الحبوب والكروم والنخيل والفواكه الدالة على القدرة الإلهية التى جعلت من هذه التربة الواحدة والماء الواحد تلك الأنواع المختلفة فى الشكل والحجم واللون والطعم، فهووحده فالق الحب والنوى ومنبت النبات من أزواج شتى .

كما قال تعالى : ﴿**وفى الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الأكل إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾. (الرعد /٣) .

حجج الله وآياته فى مخلوقاته التى نصبها لعباده، كما قال تعالى : ﴿**وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون**﴾. (الذاريات/ ٢٠-٢١) .

فانزال الماء وانبات الأنواع المختلفة به دليل عى وحدانية الله جل ذكره، وأنه الإله المستحق أن يفرد بالعبادة .

وقد اتبع المصنف تلك الآيات بالآثار المفسرة لبعضها. وقوله : «وأقاويل أهل التأويل» يقصد بالتأويل هنا التفسير لتلك الآيات كما يقول ابن جرير في تفسيره، القول فى تأويل الآية : كذا كذا مثلاً، وقد ذكر مثالا لذلك قول ابن عباس فى تفسير آية (عبس) : وليس المقصود منه التأويل المتعارف عليه بصرف اللفظ عن ظاهره إلى معان أخرى.

* * *

٢٠ - ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل وأنه خالق الخلق ومنشيها من تراب آدم - عليه السلام - ثم من نطفة ولده وخلق منها زوجها حواء .

قال الله عز وجل منبها عباده على وحدانيته وربوبيته وبديع صنعته لخلقه : ﴿**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون**﴾[١] .

ثم أخبر عن كيفية بدء خلق آدم - عليه السلام - من تراب فجبله[٢] طينا لا زباً ثم جعله حمأ مسنونا ثم جعله صلصالاً كالفخار ثم نفخ فيه من روحه ، فقال عز وجل : ﴿**الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين**﴾ إلى قوله تعالى : ﴿**والأفئدة قليلا ما تشكرون**﴾[٣] .

ثم أخبر عز وجل بتفرده بخلق الأشياء كلها من غير معين (. . . . .)[٤] فقال عز وجل : ﴿**ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم**﴾[٥] .

وقال تعالى : ﴿**أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون**﴾[٦] .

---

(١) سورة الروم الآية : ٢٠ ، ٢١ .

(٢) جبله : جبل الله القوم يجبلهم : خلقهم . لسان العرب مادة جبل .

(٣) سورة السجدة الآية : ٧-٩ .

(٤) كلمة غير واضحة .

(٥) سورة الكهف الآية : ٥١ .

(٦) سورة الزخرف الآية : ١٩ .

بيـــان ذلك من الأثــر:

(١ـ٧٣) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال: حدثنا أحمد ابن يوسف السلمي قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، وأخبرنا عبدوس ابن الحسين النيسابوري قال: حدثنا أبو حاتم الرازي قال: حدثنا خالد بن خداش المهلبي قال: حدثنا عبد الله بن وهب قال: حدثنا يونس بن يزيد جميعا عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: خلقت الملائكة من نور وخلق إبليس من نار السموم، وخلق آدم ـ عليه السلام ـ مما قد وصف لكم(١).

(٢ـ٧٤) أخبرنا عبد الرحمن بن يحي ومحمد بن حمزة ومحمد بن محمد بن يونس قالوا: أخبرنا يونس قال: حدثنا أبو داود.

وأخبرنا علي بن محمد بن نصر قال: حدثنا محمد بن أيوب بن يحي قال: حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: لما صور آدم ـ عليه السلام ـ في الجنة تركه ما شاء الله عز وجل أن يتركه فجعل إبليس يطيف به وينظر إليه، فلما رآه أجوف علم أنه خلق خلقاً لا يتمالك(٢). مشهور عن حماد بن سلمة.

---

(١) اسناده صحيح، وأخرجه م/ في الزهد/ باب (١٠) في أحاديث متفرقة، ٤/٢٢٩٤ ح٦٠ من طريق محمد بن رافع وعبد بن حميد ثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر به.
ـــ حم ٦/١٦٨ من طريق عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الرزاق عن معمر به.

(٢) م/ البر والصلة/ باب (٣١) خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، ٤/٢٠١٦ ح١١١ من طريق أبي بكر بن أبي شيبة ثنا يونس بن محمد عن حماد به.

(٣-٧٥) أخبرنا أبو حاتم محمد بن عيسى الرازى بها[١] وعبدوس ٣٣/أ
ابن الحسين النيسابورى بها وأبو عمر أحمد بن محمد بن إبراهيم قالوا: حدثنا أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى قال: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى قال: حدثنا هشام بن حسان قال: حدثنى قيس بن سعد قال: حدثنا عطاء بن أبى رباح قال: كنت جالسا عند ابن عباس فأتاه رجل فقال: يا أبا عباس أرأيت الساعة التى ذكرها رسول الله - ﷺ - فى الجمعة، هل ذكر لكم منها، فقال: الله أعلم إن الله عز وجل خلق آدم - عليه السلام - يوم الجمعة بعد العصر خلقه من أديم الأرض كلها فنسى آدم، ألا ترى أن من ولده الأسود والأحمر، والخبيث، والطيب، ثم عهد إليه فنسى فسمى الإنسان، فبالله إن غابت الشمس من ذلك اليوم حتى أهبط من الجنة. هذا حديث مشهور عن هشام بن حسان[٢].

(٤-٧٦) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم قال:

---

(١) «بهـا» هكذا فى الأصل.

(٢) هشام بن حسان الأزدى القردوسى - بالقاف وضم الدال - أبو عبد الله البصرى، ثقة، من أثبت الناس فى ابن سيرين، وفى روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل كان يرسل عنهما، من السادسة. مات سنة سبع أوثمان وأربعين. تقريب ٢/ ٣١٨. روى عن قيس بن سعد. تهذيب الكمال ٣/ ١٤٣٧.

ولهذا الحديث والرواية التى تليه برقم (٧٦) عن ابن عباس شاهد نحوه مرفوع من حديث أبى موسى - رضى الله عنه - أخرجه أحمد فى المسند ٤/ ٤٠٠، ٤٠٦، ولفظه: عن النبى - ﷺ - قال: إن الله عز وجل خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث، والطيب، والسهل، والحزن، وبين ذلك. اهـ.

— وأخرجه أبو داود فى/ السنة/ باب (١٧) القدر ٥/ ٦٧ ح٤٦٩٣.

— وأخرجه الترمذى/ فى تفسير سورة البقرة/ تحفة الأحوذى ٨/ ٢٩٠ ح٤٠٣١ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا إبراهيم بن نافع قال: حدثنا الحسن بن مسلم قال: سمعت سعيد بن جبير قال: سألت ابن عباس أو سئل فقيل له: ياأبا عباس الساعة التى تذكر من يوم الجمعة، فقال: ابن عباس: الله أعلم خلق آدم ـ عليه السلام ـ من بعد العصر يوم الجمعة وخلقه من أديم الأرض فسجدوا له ثم عهد إليه فنسى فسمى الإنسان، فوالله إن غابت الشمس حتى خرج منها. رواه ابن أبى زائدة ومحمد بن . . . عن إبراهيم نحوه. رواه ابن عيينة عن إبراهيم بن نافع عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وزاد فيه، وقال: خلقه من أديم الأرض كلها أحمرها وأسودها وخبيثها وطيبها نحو الأول. رواه أبو حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ.

(٥ـ٧٧) وأخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا عبد الله بن رجاء قال: حدثنا إسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إنما سمى آدم، لأنه خلق من أديم الأرض وإنما سمى الإنسان، لأنه نسى[١].

بيان قوله: **﴿وخلق منها زوجها﴾**..

(٦ـ٧٨) أخبرنا خيثمة قال: حدثنا أبو يحي بن أبي مسرة قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن

---

(١) أخرجه ابن جرير فى التفسير ١٦/ ٢٢١ ولفظه: إنما سمى الإنسان لأنه عهد إليه فنسى.
وذكره ابن كثير فى التفسير «سورة طه» ٦/ ٣١٣ دون قوله: إنما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض.

ذهبت تقيمها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج[1].
رواه جماعة عن أبى الزناد.

(٧ـ٧٩) وروى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء ابن يسار عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال: لما خلق الله عز وجل آدم انتزع ضلعا من اضلاعه فخلق منه حواء.

(٨ـ٨٠) أخبرنا أحمد بن الحسن بن عتبة الرازى قال: حدثنا خير بن عرفة المصرى قال: حدثنا محمد بن خلاد الاسكندرانى قال: حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القارى عن عمرو بن أبى عمرو[2] عن

---

(١) خ/ النكاح/ باب (٧٩) المداراة مع النساء وقول النبى - ﷺ -: (إنما المرأة كالضلع الأعوج) فتح البارى ٩/٢٥٢ ح٥١٨٤ من طريق عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثنى مالك عن أبى الزناد به. وباب (٨٠) الوصايا بالنساء ص٢٥٣ ح٥١٨٦.
— وم/ فى النكاح/ باب (١٨) الوصية بالنساء ٢/١٠٩١ ح٥٩ من طريق عمرو الناقد، وابن أبى عمر قالا: ثنا سفيان به. وكذا ح٦٥، ٦٠ مع ملاحظة أخطاء فى ترتيب أرقام الأحاديث المذكورة فى مسلم.
— وله شاهد من حديث سمرة أخرجه:
حم ٥/٨ من طريق عبد الله حدثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا عون قال: وحدثنى رجل قال: سمعت سمرة يخطب على منبر البصرة وهو يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: إن المرأة خلقت من ضلع، وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها. اهـ. وهو العنوان الذى ذكره البخارى - رحمه الله -.
وقد ذكر ابن حجر فى الفتح ٩/٢٥٢ أن هذا الحديث أخرجه ابن حبان والحاكم والطبرانى فى الأوسط.
— وله شاهد أيضا من حديث أبى ذر، أخرجه الدارمي فى النكاح باب (٣٥) مدارة الرجل أهله ٢/٧١ ح٢٢٢٧.

(٢) عمرو بن أبى ميسرة، مولى المطلب، المدني، أبو عثمان، ثقة، ربما وهم، من الخامسة، مات بعد الخمسين، روى عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج. تقريب ٢/٧٥، تهذيب الكمال ٢/١٠٤٥.

الأعـرج عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنـه قال : إن موسى ـ عليـه السـلام ـ قال لآدم ـ عليـه السـلام ـ : ياآدم خلقك الله عز وجـل بيـده ونفـخ فيـك من روحـه ثم قال لك : كن ، فكنت . ثم قال : ﴿أسكن أنت وزوجـك الجنـة . . .﴾ الآيـة . فنهـاك عن شجـرة واحـدة فعصيت ، فقـال آدم لموسى : ألم تعلم أن الله قدرهـا على قبل أن يخلقنى . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ لقد حجَّ آدم موسى ـ عليهما السلام ـ ثلاث مرات .

رواه جماعة عن أبى هريرة منهم أبو سلمة[1] ، وطاووس[2] ، وأبو صالـح[3] ، وغـيرهم[4] ، ولم يذكـر منهم واحـد فى حديثـه : أسكن أنت وزوجك الجنــة . وهــذه اللفظــة في حــديث روى عن أبى ذر ـ رضى الله عنه ـ .

---

(١) خ/ فى التفسير/ باب (٣) «فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» فتح البارى ٨/٤٣٤ ح٤٨٣٨ .

ــ حم ٢/٢٤٨ .

(٢) خ/ فى القدر/ باب (١١) تحاج آدم وموسى عند الله . فتح البارى ١١/٥٠٥ ح٦٦١٤ .

ــ م/ القدر/ باب (٢) حجاج آدم وموسى ـ عليهما السلام ـ ٤/٢٠٤٢ ح١٣ .

ــ جه/ مقدمة/ باب (١٠) ١/٣١ ح٨٠ .

(٣) حم ٢/٣٩٨ .

(٤) منهم حميـد بن عبـد الـرحمن فى خ/ الأنبيـاء/ باب (٣١) وفـاة موسى وذكـره بعده . فتح البارى ٦/٤٤١ ح٣٤٠٩ .

وفى التوحيد/ باب (٣٧) ما جاء فى قوله عز وجل : ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ . فتح البارى ١٣/٤٧٧ ح٧٥١٥ .

ــ حم ٢/٢٦٤ .

ــ ومحمد بن سيرين فى حم ٢/٣٩٢، ٤٤٨ . وم/ القدر/ باب (٢) ٤/٢٠٤٤ ح١٥ مكرر . =

(٩ـ٨١) أخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم قال: حدثنا عبد الله ابن محمد بن النعمان قال: حدثنا عمرو بن حماد قال: حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة بن شراحبيل عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبى - ﷺ - قالوا: أخرج إبليس من الجنة ولعن وأسكن آدم - عليه السلام - حين قال ٣٤/أ
له: ﴿أسكن أنت وزوجك الجنة﴾ فكان يمشى فيها وحشيا ليس له زوج يسكن إليها، فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله عز وجل من ضلعه فسألها ما أنت؟ قالت: امرأة. قال: ولم خلقت؟ قالت: لتسكن إلي. فقالت له الملائكة - عليهم السلام - ينظرون ما بلغ علمه ما اسمها ياآدم؟ قال: حواء. قالوا: لم سميت حواء؟ قال: لأنها خلقت من شيء حي فقال الله عز وجل له: ﴿ياآدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلا

= — وهمام بن منبه فى حم ٢/٣١٤ فى حديث طويل. وم/ القدر/ باب (٤٢) ٤/٢٠٤٤ ح١٥ مكرر.

— ومالك فى الموطأ/ القدر ص٥٦٠ ح١ عن أبى الزناد عن الأعرج.

— م/ فى القدر/ باب حجاج آدم وموسى، ٤/٢٠٤٣ ح١٤ عن أبى الزناد عن الأعرج.

— والمؤلف فى الرد على الجهمية ص٦٨-٧١ ح٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢.

قلت: وقد ذكر ابن حجر فى فتح البارى ١١/٥٠٦ فى شرح الحديث من رواية طاوس قال ابن عبد البر: هذا حديث ثابت بالاتفاق، رواه عن أبى هريرة جماعة من التابعين، وروى عن النبى - ﷺ - من وجوه أخرى من رواية الأئمة الثقات الأثبات.

قال ابن حجر: قلت: وقع لنا من طريق عشرة عن أبى هريرة، ثم ذكرها.

وقد ذكر رواية المصنف حيث قال: وعند النسائى عن عمرو بن أبى عمرو.

ثم قال فى ص٥٠٧ بعد أن أورد الألفاظ المختلفة ومنها رواية عمرو بن أبى عمرو عن الأعرج حيث قال، وفيها: ياآدم خلقك الله بيده... الخ. لفظ رواية المصنف. كما ذكر فى ص٥٠٨ بقية الرواية وهى قوله: ألم تعلم أن الله قدر هذا على... الخ.

وقد قال فى ص٥٠٧ بعد ذكر تلك الألفاظ: من هذا وهذا يشعر بأن جميع ما ذكره فى هذه الروايات محفوظ، وأن بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر.

منها رغداً حيث شئتما﴾ ـ والرغد الهنى ـ ﴿ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ ، (البقرة/٣٥) ثم إن إبليس حلف لهما والله إنى لكما لمن الناصحين وقال ياآدم ألا أدلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى وعلم أن لهما سوءة وإنما أراد أن يبدى لهما سوءاتهما ما توارى عنهما ويهتك لباسهما فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت ياآدم كل فإنى قد أكلت، فلم يضرنى ، فلما أكل آدم بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين . فقال آدم : إنه حلف لى بك ولم أكن أظن أن أحدا من خلقك يحلف بك كاذبا وإلا تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ، قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو، فأهبطهم إلى الأرض آدم وحواء وإبليس والحية ﴿ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ .

أخرج مسلم بن الحجاج عن مرة وعن السدي وعمرو بن حماد ، وأسباط بن نصر فى كتابه ، وهذا اسناد ثابت .

***

التعليـــــق :

أورد المصنف تحت هذه الترجمة : الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل فى الألوهية ، إذ هو وحده المتفرد بايجاد الخلق ، ومن تفرد بالخلق وجب أن يكون هو المتفرد بالألوهية فلا يعبد معه إله غيره .

ولما كان بنو آدم هم المقصودون بالهداية والدلالة على وحدانية الخالق ، فقد بدأ المصنف أولا بايراد الآيات الدالة على خلق أبيهم آدم ـ عليه السلام ـ فقد أنشأ خلقه من تراب ، بلا أب ولا أم ، كما قال تعالى : ﴿**الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين**﴾ (السجدة / ٧) .

ثم خَلْقُهُ لزوج آدم منه بلا أم ، كما قال تعـالى : ﴿**يـاأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها . . .** ﴾ الآية (النساء / ١) .

ثم خَلْقُه لولد آدم من نطفة من ذكر وأنثى . كما قال تعالى : ﴿**ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين**﴾ (السجدة/٨) .

كما ذكر سبحانه فى آيات أخرى أنه **خلق** عيسى ـ عليه السلام ـ من ـ أم بلا أب ، وذلك كله دليل قاطع على وحدانية الخالق سبحانه وعلى تمام قدرته التى لا يعجزها شىء ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون**﴾ فهو سبحانه يدل عباده ببديع صنعه لخلقه على وحدانيته وربوبيته ليفردوه بالعبادة .

كما أورد بعد ذلك الآيات الدالة على تفرد الخالق بخلق الأشياء كلها من غير معين ولا ظهير ، ودليل الخلق من أعظم آيات الله سبحانه على الوحدانية .

قال تعالى : **خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم . هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين**﴾ (لقمان/ ١٠، ١١) .

وقـال تعـالى : ﴿**يـاأيهـا الناس ضربَ مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقـوا ذبـابـاً ولـو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**﴾ (الحج /٧٣) .

هذا وسوف أذكر ملخصا لما ذكره ابن كثير فى تفسير آيتى الروم والسجدة التى أوردهما المصنف هنا .

قال ـ رحمه الله ـ ٦/ ٣١٥ : يقول تعالى : ﴿ومن آياته﴾ الدالة على عظمته وكمال قدرته أنه خلق أباكم آدم من تراب ﴿ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ فأصلكم من تراب، ثم من ماء مهين، ثم تصور فكان علقة، ثم مضغة، ثم صار عظاما، شكله على شكل الإنسان، ثم كسا الله تلك العظام لحما، ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو سميع بصير، ثم خرج من بطن أمه صغيرا ضعيف القوى والحركة ثم كلما طال عمره تكاملت قواه وحركاته حتى آل به الحال إلى أن صار يبنى المدائن والحصون، ويسافر فى الأقطار والأقاليم ويركب متن البحور، ويدور أقطار الأرض ويتكسب ويجمع الأموال وله فكرة وغور، ودهاء ومكر، ورأى وعلم . . . إلى أن قال : ولهذا قال : ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ .

قال : وقال الإمام أحمد : حدثنى يحى بن سعيد وغندر قالا : حدثنا عوف، عن قسامة بن زهير، عن أبى موسى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك والخبيث والطيب والسهل والحزن، وبين ذلك .

قال : وقوله : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا﴾ أى خلق لكم من جنسكم إناثا يكن لكم أزواجا، لتسكنوا إليها كما قال تعالى : ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾ (الأعراف/ ١٨٩) .

يعنى بذلك حواء، خلقها الله من آدم من ضلعه الأقصر الأيسر، ولو أنه جعل بنى آدم كلهم ذكورا وجعل إناثهم من جنس آخر إما من جان أو حيوان، لما حصل هذا الائتلاف بينهم وبين الأزواج، بل كانت تحصل نفرة لو كان الأزواج من غير الجنس، ثم من تمام رحمته ببنى آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة، وهى المحبة، ورحمة وهى الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها أو لرحمته بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه فى الانفاق، أو للألفة بينهما وغير ذلك، ﴿إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ .

وقال فى تفسير آيتى السجدة ٦/ ٣٦٢ :

يقول تعالى : إنه الذى أحسن خلق الأشياء واتقنها وأحكمها .

وقال مالك، عن زيد بن أسلم : (الذى أحسن كل شىء خلقه).

قال : (أحسن خلق كل شىء)، كأنه جعله من المقدم والمؤخر .

قال : ثم لما ذكر خلق السموات والأرض، شرع فى ذكر خلق الإنسان فقال : ﴿**وبدأ خلق الإنسان من طين**﴾ يعنى خلق أبا البشر آدم من طين، ﴿**ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين**﴾، أى يتناسلون كذلك من نطفة تخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة، ﴿**ثم سواه**﴾ يعنى ـ آدم ـ لما خلقه من تراب خلقه سويا مستقيما، ﴿**ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**﴾، أى بهذه القوى التى رزقكموها الله ـ عز وجل ـ فالسعيد من استعملها فى طاعة ربه عز وجل. اهـ .

وقد أورد المصنف بعد تلك الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل الأحاديث المفسرة لما شملته تلك الآيات فى الخلق .

فمنها حديث وصف خلق الملائكة وإبليس وآدم .

وحديث خلق آدم حينما صوره الله تعالى وتركه ما شاء الله فجعل إبليس يطيف به ينظر إليه، فلما رآه اجوف عرف أنه خلق خلقا لا يتمالك .

وحديث ابن عباس فى خلق آدم من جميع الأرض. ثم الأحاديث الواردة فى صفة خلق حواء من ضلع آدم، وإسكانه الجنة وإخراجه منها .

وهذه الأحاديث مفسرة لتلك الآيات إذ أن قائلها لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

وقال تعالى : ﴿**وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم**﴾ .

والمصنف ـ رحمه الله ـ فى مصنفاته التى أطلعت عليها لاسيما فى مسائل العقيدة يحرص على ايراد النصوص من السنة، ومن أقوال سلف الأمة الموضحة لنصوص كتاب الله عز وجل الواردة فى المسائل العقدية. كما يتضح ذلك من هذه الآثار التى أوردها بعد ايراد تلك الآيات وما أورده فى الفصول السابقة لهذا الفصل .

وقد اتضح من هذه الآيات والأحاديث دلالتها الواضحة على وحدانية الخالق سبحانه فى الوهيته وربوبيته بما دل عليه من صنعته لخلقه فهو المتفرد بذلك وحده .

٢١ - ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل من انتقال الخلق من حال إلى حال .

فقال الله عز وجل : ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين . . . ﴾ إلى قوله : ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾(١) .

وقال عز وجل : ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين﴾(٢) .

وقال : ﴿قتل الإنسان ما أكفره من أى شىء خلقه . . . ﴾ الآية إلى قوله : ﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾(٣) .

وقال : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة﴾(٤) الآية .

وقال : ﴿ألم يك نطفة من منى يمنى . . . ﴾(٥) إلى آخر السورة .

وقال : ﴿أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾(٦) .

بيانها من الأثر :

(١ـ٨٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد ومحمد بن يعقوب قالا : حدثنا الحسن بن على بن عفان ، حدثنا عبد الله بن نمير .

---

(١) سورة المؤمنون الآية : ١٢ـ١٤ .
(٢) سورة المرسلات الآية : ٢٠ـ٢١ .
(٣) سورة عبس الآية : ١٧ـ٢٢ .
(٤) سورة الدهر الآية : ١ـ٢ .
(٥) سورة القيامة الآية : ٣٧ـ٤٠ .
(٦) سورة الواقعة الآية : ٥٨ـ٥٩ .

وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب قال: حدثنا أبو زرعه عبد الرحمن ابن عمرو قال: حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبى قالا: حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال: حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله عز وجل إليه ملكا بأربع كلمات، فيقول أكتب أجله ورزقه وشقى أو سعيد، وأن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبين الجنة إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذى سبق فيختم له بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل أهل الجنة(١).

هذا حديث مجمع على صحته رواه جماعة من الأئمة الثقات عن الأعمش.

* * *

(١) أخرجه خ/ فى بدء الخلق/ باب (٦) ذكر الملائكة. فتح البارى ٦/٣٠٣ ح٣٢٠٨ من طريق الحسن بن الربيع، ثنا أبو الأحوص عن الأعمش به.

ــ وفى الأنبياء/ باب (١) خلق آدم وذريته. فتح البارى ٦/٣٦٣ ح٣٣٣٢ من طريق عمر ابن حفص ثنا أبى، ثنا الأعمش به.

ــ وفى القدر/ باب (١). فتح البارى ١١/٤٧٧ ح٦٥٩٤ من طريق أبى الوليد هشام بن عبد الملك، ثنا شعبة أنبأنا سليمان الأعمش به.

ــ وفى التوحيد/ باب (٢٨) قوله تعالى: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾. فتح البارى ١٣/٤٤٠ ح٧٤٥٤ من طريق آدم، ثنا شعبة، ثنا الأعمش به.

ــ م/ فى القدر/ باب (١) كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه . . . . . . ، ٤/٢٠٣٦ ح١.

ــ جه/ المقدمة/ باب (١٠) فى القدر ١/٢٩ ح٧٦.

ــ حم ١/٣٨٢، ٤١٤، ٤٣٠.

التعليـــــــق :

سبق فى الفصل السابق لهذا - وعنوانه - (ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجـــل، وأنـــه خالق الخلق ومنشيهـا من تراب آدم، ثم من نطفـة ولـده)، وهـذا الفصل - هو بمثابة تفصيل وتوضيح لقوله - «ثم من نطفة ولده» .

فإن الله تبـارك وتعـالى، قد جعـل رحلة خلق هذا الإنسـان، وتنقل خلقه من حال إلى حال، من نطفة، بل من جزء صغير حقير من تلك النطفة، وخلقه فى بطن أمـه خلقـا من بعـد خلق فى ظلمات ثلاث، ظلمـة الـرحم، وظلمـة البطن، وظلمـة المشيمـة، دليـل واضح على وحدانية الخالق سبحانه حيث قال : ﴿ . . . **يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصْرَفون**﴾ (الزمر /٦) .

وقد أوضحت الآيات من سورة «المؤمنون» التى أوردها المصنف هنا رحلة هذا الإنسان فى أطوار خلقه إلى أن أصبح بشرا سويا .

يقول تعالى : ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ (المؤمنون الآية١٢-١٤) .

والآيـات الأخـرى التى أوردها المصنف كلها تبين هذا المعنى وتوضحه وهو أنه إذا كان هذا خلق الإنسـان وهـو المشـاهـد لبنى البشر، ولم يدّع أحد أنه خلق نفسه أو ولده، فكيف يشرك مع الله معبودا آخر يخافه ويرجوه .

والله يقـول : ﴿**أم خلِقـوا من غير شىء أم هم الخـالقون. أم خَلَقوا السموات والأرض بل لا يوقنون**﴾ (الطور /٣٥-٣٦) .

ويقـول : ﴿**وفى الأرض آيـات للمـوقنين. وفى أنفسكم أفـلا تبصـرون**﴾ (الذاريات / ٢٠-٢١) .

ثم اتبع المصنف الآيات بحديث عبد الله بن مسعود - رضى الله عنه - المرفوع المتفق عليـه، والـذى يشـرح ويوضح كيفية خلق الإنسان فى بطن أمه، وما قدر له من

رزق وأجل وشقاء وسعادة، وأنه لا محيص للإنسان مما قدره الله له، وليس للإنسان أن يتكل على الكتاب ويترك العمل، فإنه لا يعلم فى أى الفريقين هو، وإنما عليه أن يعمل وقد استشكل الصحابة ذلك، فسألوا رسول الله - ﷺ - فقالوا : هل نتكل؟ . فقال : لا . اعملوا فكل ميسر لما خلق له .

فالمؤمن الموحد الذى يؤمن بالقدر ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ثم يعمل ويجد فى العمل فذلك هو الإيمان الحق .

نسأله تبارك وتعالى أن يوفقنا للعمل الصالح وأن يختم لنا بعمل يدخلنا الجنه إنه ولى ذلك والقادر عليه .

***

٢٢ - ذكر خلق آدم - عليه السلام - وطوله ووقت خروجه من الجنة .

(٨٣ــ١) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن، حدثنا أحمد بن يوسف، حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة عن رسول الله - ﷺ - قال: خلق الله عز وجل آدم - عليه السلام - على صورته وطوله ستون ذراعا(١).

٣٥/أ روى هذا الحديث عن أبى هريرة جماعة منهم عبد الرحمن الأعرج وسعيد المقبرى وأبو عثمان الشيبانى وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أيوب . . . وأبو رافع الصائغ وأبو صالح وأبو يونس سليم بن جبير. وروى عن عبد الله بن عمر وأبى سعيد الخدرى وجابر بن عبد الله وغيره.

اختلف أهل التأويل فى معنى هذا الحديث: وتكلموا على ضروب شتى، والأحسن منها: أن الله تعالى خلق آدم - عليه السلام - على صورته.

(١) أخرجه خ/ فى أحاديث الأنبياء/ باب (١) خلق آدم وذريته. فتح البارى ٦/٣٦٢ ح٣٣٢٦ من طريق عبد الله بن محمد، ثنا عبد الرزاق به وفيه زيادة.

وفى الاستئذان/ باب (١) بدء السلام. فتح البارى ١١/١ ح٦٢٢٧ من طريق يحى بن جعفر، ثنا عبد الرزاق به، وفيه زيادة.

— م/ الجنة/ باب (١١) يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤/٢١٨٣ ح٢٨ من طريق محمد بن رافع، ثناء عبد الرزاق به. وفيه زيادة.

— حم ٢/٣١٥ فى حديث طويل.

معناه: لم يخلقه طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا هو الأصح منها ما جاء عن النبى - ﷺ - بالاسناد الثابت.

(٢-٨٤) أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن هارون السمرقندي قال: حدثنا أحمد بن شيبان قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن عجلان.

ح/ وأخبرنا الوليد بن القاسم ومحمد بن سعد قالا: حدثنا أحمد بن شعيب، أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد عن محمد بن عجلان.

ح/ وأخبرنا خيثمة قال: حدثنا أبو يحى بن أبى مسرة قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، حدثنا سفيان عن ابن عجلان عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - أنه قال: لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك فإن الله عز وجل خلق آدم على صورته(١).

هذا اسناد مشهور متصل صحيح وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائى والجماعة إلا البخارى، ومعناه صحيح وإنما أراد النبى - ﷺ -

---

(١) حم ٢/٢٥١، ٤٣٤ من طريق يحي بن سعيد عن محمد بن عجلان به.

— وابن خزيمة فى التوحيد ص٣٦ من طريق الربيع بن سليمان المرادى، ثنا شعيب بن الليث، قال: ثنا الليث عن محمد بن عجلان به.

— وابن أبى عاصم فى السنة ١/٢٢٩ ح٥٢٠ الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، المكتب الإسلامى، قال محققه الألبانى: اسناده حسن صحيح.

— وم/ فى البر/ باب النهى عن ضرب الوجه، ٤/٢٠١٧ ح١١٥ ولفظه: إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته، من حديث أبى هريرة.

— والدارقطنى فى الصفات ص٥٥ ح٤٤.

بهذا الكلام أن الله عز وجل خلق بنى آدم على صورة آدم ـ عليه السلام ـ فإذا شتم أحد من ولده ومن يشبه وجهه فقد شتم آدم ـ عليه السلام ـ فنهى عن ذلك(١).

يتلوه فى الجزء الثانى(٢): أخبرنا محمد بن عبيد الله بن أبى رجاء قال: حدثنا موسى بن هارون.

---

(١) *التعليق*: هذا المعنى الذى ذكره المؤلف فى تفسيره رواية هذا الحديث والذى قبله هو ما فسر به ابن خزيمة هذا الحديث فى كتابه التوحيد ص٣٧، ومناسبة إيراد هذا الحديث فى الكتب المؤلفة فى التوحيد من أجل الكلام على الضمير فى قوله: (فإن الله خلق آدم على صورته) ما مرجع الضمير فى قوله (على صورته) والمؤلف ذكر بعد إيراد حديث أبى هريرة (خلق الله آدم على صورته وطوله ستون ذراعا) أختلاف أهل التأويل فى معنى هذا الحديث ـ أى ـ أهل التفسير لمعناه، فقال: تكلموا على ضروب شتى، والأحسن منها: أن الله تعالى خلق آدم ـ عليه السلام ـ على صورته: معناه لم يخلقه طفلا ثم صبيا ثم شابا ثم كهلا أى خلقه على صورته كاملا لم يتدرج فى النمو مثل ذريته.

ثم أورد بعده حديث أبى هريرة أيضا فى النهى عن تقبيح وجه الشخص ووجه من أشبه وجهه، وفسره بأن معناه ـ أن الله خلق بنى آدم على صورة أبيهم آدم فمن شتم وجه أحد من أولاده ووجه من يشبه وجهه فقد شتم آدم ـ عليه السلام ـ فنهى عن ذلك.

وهذا المعنى هو ما فسر به ابن خزيمة هذا الحديث فى كتابه التوحيد ص٣٧ حيث قال: قال أبوبكر: توهم بعض من لم يتحر العلم أن قوله (على صورته) يريد صورة الرحمن عز ربنا وجل عن أن يكون هذا معنى الخبر بل معنى قوله: خلق آدم على صورته الهاء فى هذا الموضع كناية عن اسم المضروب والمشتوم، أراد ـ ﷺ ـ أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذى أمر الضارب باجتناب وجهه بالضرب، والذى قبح وجهه، فزجر ـ ﷺ ـ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بنى آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحا وجه آدم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ الذى وجه بنيه شبيه بوجه أبيهم، فتفهموا رحمكم الله معنى الخبر، لا تغلطوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سواء السبيل، وتحملوا القول بالتشبيه الذى هو الضلال. اهـ.

(٢) قلت: هذا حسب تجزئة غير المصنف، كما يأتى ورقة ٣٨ نهاية فصل رقم ٢٨ ح ١٠٩.

« بســـم الله الرحمن الرحيم »

الحمد لله حق حمده والصلاة على سيدنا رسوله محمد وآله أجمعين ٣٦/ أ

(٣ـــ٨٥) أخـبرنـا محمـد بن عبيـد الله بن أبي رجاء قال: حدثنا موسى بن هارون، حدثنـا قتيبـة بن سعيد، حدثنا معاوية بن عمار الدهنى عن أبى الـزبـير عن جابـر بن عبد الله أن آدم ـ عليه السلام ـ لما أهبط إلى الأرض هبـط بالهنـد وأن رأسه كان ينال السماء وأن الأرض شكت إلى ربها عز وجـل ثقـل آدم ـ عليـه السـلام ـ فوضـع الجبار عز وجل يده على رأسه فانحـط منـه سبعـون ذراعـا، فلما أهبط قال: رب هذا العبد الذى جعلت بينى وبينه عداوة إن لم تعيننى عليه لا أقوى عليه. فقال: لا يولد لك ولد إلا وكلت به ملكـا. قال: رب زدنى. قال: أجـازى بالسيئـة السيئـة، وبالحسنة عشرا إلا ما أزيد. قال: رب زدنى. قال: التوبة له مفتوح مادام الروح فى الجسد. فقال إبليس: يارب هذا العبد الذى أكرمته إن لم تعيننى عليـه لا أقـوى عليـه. قال: لا يولـد له ولد إلا ولد لك. قال: رب زدنى. قال: تجرى مجرى الدم وتتخذ فى صدورهم بيوتا. قال: رب زدنى. قال: أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد.

هذا اسنـاد صحيـح(١). أخرج مسلم بهذا الاسناد حديث، وروى يحي بن أيـوب عن ابن جريـج عن عطـاء عن ابن عباس عن النبى - ﷺ - أول الحـديث لما أهبـط آدم وانحـط منـه سبعين باعا مثله. ورواه طلحة بن عمر عن عطاء عن ابن عباس من قوله نحو حديث جابر(٢).

* * *

(١)، (٢) قلت: هذا الأثـر المـوقـوف على جابـر بن عبـد الله، وإن صح الاسنـاد كما ذكـر المؤلف إلا أن متنه منكر. ومثله المرفوع عن ابن عباس، والموقوف عليه. =

= والآيات من كتاب الله عز وجل. والأحاديث الصحيحة من سنة المصطفى - ﷺ - تغنى عن مثل هذه الأثار المنكرة. لاسيما فى باب العقائد. وهى بحمد الله ثابتة بالكتاب والسنة الصحيحة. إذ إن الوارد من الصفات فى هذا الحديث هو صفة اليد لله عز وجل، وذلك ثابت بالكتاب والسنة.

وقد أشرت إلى هذا فى تعليقى على (كتاب الأربعين فى دلائل التوحيد) لأبى إسماعيل الهروى. فقد أورد هذا الحديث مستدلا به على اثبات صفة اليد لله عز وجل. وبينت أن فى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة ما يغنى عن ذلك، وإن كان إيراد السلف - رحمهم الله - لمثل هذه الأثار هو من باب الاستئناس بها، لا الاعتماد عليها، إلا أنه قد يأخذ من ذلك اعداء السنة والذين لا يقيمون للأحاديث وزنا إلا ما وافق عقولهم طعنا على أهل الحديث بمثل إيراد هذه الأثار.

٢٣- ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله وأنه مخرج النطفة إلى الرحم بنقلهم من حال إلى حال.

قال الله تعالى: ﴿**فلينظر الإنسان مم خلق، خلق من ماء دافق، يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر**﴾[١].

قال ابن عباس: الترائب أربعة أضلاع من ذا الجانب، وأربعة أضلاع من ذا الجانب أسفل أضلاعه[٢]، وقيل عنه هو موضع القلادة[٣].

بيـــان ذلك من الأثــر:

(١ــ٨٦) أخبرنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الكريم بن الهيثم، حدثنا أبو توبة.

ح/ وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني قال: حدثنا محمد بن نعيم النيسابوري، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندى، حدثنا يحي بن حسان.

ح/ وأخبرنا محمد بن إبراهيم بن عبد الملك قال: أخبرنا أحمد بن المعلى ابن يزيد[٤] قال: حدثنا مروان بن محمد قالوا: حدثنا معاوية بن

---

(١) سورة الطارق الآية: ٥ـ٨.

(٢) الدر المنثور ٦/٣٣٦ قال: وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس.

(٣) تفسير ابن كثير ٨/٣٩٦، والدر المنثور ٦/٣٣٦.

(٤) لا يوجد فيمن روى عن مروان بن محمد من اسمه: أحمد بن المعلى بن يزيد. تهذيب الكمال ٣/١٣١٧.

سلام قال: أخبرني أخي زيد بن سلام أنه سمع أبا سلام يقول حدثني أبو أسماء الرحبي عن ثوبان مولى رسول الله ـ ﷺ ـ قال: كنت قاعدا عند رسول الله فأتاه حبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يامحمد قال فدفعته دفعة حتى[1] صرعته فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا تقول يارسول الله؟ فقال اليهودي: إني سميته بالاسم الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ أجل إن أهلي سموني محمدا. فقال: جئتك لأسألك عن واحدة لا يعلمها إلا نبي أو رجل أو رجلان، قال: هل ينفعك إن أخبرتك، فقال: أسمع بأذني[2] فقال: سل عما بدا لك. قال: من أين يكون شبه الولد؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: أما ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة أصفر رقيق، فإن علا ماء الرجل المرأة أذكر بإذن الله عز وجل، وإن علا ماء المرأة ماء الرجل آنث بإذن الله عز وجل. قال: فقال: صدقت وأنت نبي، قال: ثم ذهب فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: لقد سالني حين سألني وما عندي منه علم حتى أنبأني الله عز وجل. أخرجه مسلم بن الحجاج[3] من حديث معاوية بن سلام وعنه مشهور.

---

(١) في مسلم: كاد يصرع.

(٢) في مسلم: فنكت رسول الله ـ ﷺ ـ بعود معه فقال: سل، فقال اليهودي: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: هم في الظلمة دون الجسر. قال: فمن أول الناس اجازة؟ قال: فقراء المهاجرين. قال اليهودي: فما تحفتهم حين يدخلون الجنة؟ قال: زيادة كبد النون، قال: فما غذاؤ هم على أثرها؟ قال: ينحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها. قال: فما شرابهم عليه؟ قال: من عين فيها تسمى سلسبيلا. قال: صدقت، قال: وجئتك أسألك.. الحديث.

وقد اقتصر المؤلف على الشاهد من الحديث.

(٣) في الحيض/ باب (٨) بيان صفة مني الرجل والمرأة وان الولد مخلوق من مائهما ٢٥٢/١ ح٣٤ من طريق الحسن بن علي الحلواني، ثنا أبو توبة (وهو الربيع بن نافع) به.

(٢ــ٨٧) أخبرنا على بن الحسين بن على قال: حدثنا إسماعيل ابن إسحاق القاضى: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن عبد الله بن سلام سأل النبى - ﷺ - عن الولد ينزع إلى أبيه أو أمه فقال أخبرنى جبريل - عليه السلام - آنفا فقال إذا سبق ماء الرجل نزعه وإذا سبق ماء المرأة نزعها(١).

***

(١) خ/ فى الأنبياء/ باب (١) خلق آدم وذريته، فتح البارى ٦/ ٣٦٢ ح٣٣٢٩ من طريق محمد بن سلام، أخبرنا الفزارى عن حميد به فى حديث طويل.
ـــ وفى مناقب الأنصار/ باب (٥١) فتح البارى ٧/ ٢٧٢ ح٣٩٣٨ من طريق حامد بن عمر عن بشر بن المفضل، ثناء حميد به، فى حديث طويل.
ـــ وفى التفسير/ باب (٦) قوله: (من كان عدوا لجبريل)، فتح البارى ٨/ ١٦٥ ح٤٤٨٠.
ـــ حم ٣/ ١٠٨، ١٨٩، ٢٧١.

التعليـــــــق :

الأدلة التى تدل الإنسان على توحيد خالقه كثيرة، وقد ركز المؤلف ـ رحمه الله تعـالى ـ فى هذا الكتـاب على ما جاء فى كتـاب الله الكـريم من آيات تخاطب العقل وتـوجهـه إلى الأدلة الملموسة والمشاهدة التى يعرفها كل مخاطب اعمل فكره وتدبر فيما بين يديـه من أدلـة على وحـدانيـة خالقـه، ففى هذه الآيـات التى هى الـدليل على وحدانية الخالق ـ توجه المخاطب إلى أنه هو الدليل على ذلك فهو الدليل والمستدل ـ **﴿فلينظر الإنسان﴾** ـ أى نفسه ـ **﴿مم خلق﴾** ثم توضح له الآيات ما يعرفه ـ **﴿خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والـترائب﴾**، فكـل مخاطب يعـرف أنـه خلق من ذلـك المـاء الـدافق، المـاء المهـين، ومن الـذى خلقـه من ذلـك المـاء إنه الله سبحانه وتعالى، إذ ليس أحد يدعى صفة الخلق وإذا كان الله هو الخالق له، فيجب على هذا المخلوق أن يفـرد هذا الخـالق بالعبـادة، لأنـه قادر على إعـادتـه مرة أخرى بعد موته لمحاسبته على ما عمل فى هذه الحياة الدنيا من خير وشر، فإن القادر على البدء قادر على الإعادة من باب أولى. **﴿إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر﴾** .

هذا وقـد أورد المصنف بعـد تلك الآيـات، الأحـاديث المفسـرة لمعنى الصلب والـترائب، وهى أحـاديث صحيحـة توضـح وتفسـر ما ورد ذكره فى هذه الآيات وهى دليل واضح على قدرة الخالق سبحانه فى ايجاد هذا الإنسان من هذا الماء الدافق حتى أصبح بشرا سويا .

* * *

٢٤ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه المقر فى الأرحام ما يشاء.(١)

قال الله عز وجل: ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه فى قرار مكين...﴾(٢) الآية.

وقال ربك عز وجل: ﴿وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديرا﴾(٣).

وقال: ﴿ونقر فى الأرحام ما نشاء﴾(٤).

بيـــان ذلك من الأثـــر :

(١ــ٨٨) أخبرنا محمد بن سعد وغير واحد قالوا: حدثنا محمد بن أيوب قال: حدثنا على بن عثمان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ كان إذا خطبنا يذكر ابن آدم، ويذكر بدء خلقه أنه خرج من مخرج البول، ثم يقع فى الرحم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم يخرج من بطن أمه فيتلوث فى بوله وخريه، فلم يزل يتتبع هذا حتى أن أحدنا ليقزز نفسه.

(٢ــ٨٩) أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا جعفر بن محمد بن

---

(١) انظر التعليق فى الفصل التالى (٢٥) لتشابه الفصلين.

(٢) سورة المرسلات الآية: ٢٠، ٢١.

(٣) سورة الفرقان الآية: ٥٤.

(٤) سورة الحج الآية: ٥.

شاكر حدثنا أبو بكر بن أبى الأسود قال: حدثنا أنيس بن سوار الجرمي أخو قتادة بن سوار قال: حدثنى أبى عن مالك بن الحويرث الليثى أن النبى - ﷺ - قال: إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد واقع الرجل المرأة طار ماؤه فى كل عرق وعضو منها فإذا كان يوم السابع جمعه الله عز وجل ثم أحضره كل
٣٧/أ عرق له دون آدم - عليه السلام - فى أي صورة ما شاء ركبه - وهذا اسناد متصل مشهور على رسم أبي عيسى والنسائى وغيرهما.

(٣-٩٠) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا أبو يحى بن أبى مسرة، حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار قال: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت أبا سريحة حذيفة بن أسيد الغفارى يقول: قال رسول الله - ﷺ -: يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين أو قال خمس وأربعين فيقول أى رب أشقى أم سعيد أذكر أم أنثى فيقول الله تعالى، ويكتبان ثم يكتب عمله ورزقه وأجله وأثره ومصيبته ثم يطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص منها وأيهما قال سفيان إلى يوم القيامة[١]. وهذا حديث صحيح رواه عكرمة بن خالد وأبو الزبير وكلثوم بن جبير عن أبى الطفيل.

(٤-٩١) أخبرنا على بن يعقوب بن إبراهيم[٢] قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو قال: حدثنا على بن عياش[٣]، حدثنا حريز بن

---

(١) حم ٤/٧ من طريق عبد الله حدثنى أبى ثنا سفيان به.

(٢) ذكر فى عداد من روى عن أبى زرعة باسم: على بن يعقوب بن أبى العقب أبو القاسم. تهذيب الكمال ٢/٨٠٧.

(٣) على بن عياش - بتحتانية ومعجمة - الألهانى، الحمصى، ثقة، ثبت، من التاسعة، مات سنة تسع عشرة. تقريب ٢/٤٢.

عثمان الرحبي(١)، حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير الحضرمي عن بِسر(٢) بن جحاش قال : بصق رسول الله - ﷺ - في كفه ثم وضع عليه أصبعه السبابة ثم قال: يقول الله أنى تعجزنى يابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد ثم جمعت ومنعت حتى إذا بلغت نفسك إلى ها هنا وأشار إلى حلقه، قلت أتصدق وأنى أوان الصدقة(٣). رواه يزيد بن هارون وآدم بن أبى اياس وغيرهم عن حريز، وروى يحى بن حمزة عن ثور بن يزيد عن عبد الرحمن ابن ميسرة باسناده نحوه وبسر بن جحاش صحابي عداده فى الحمصيين، وهذا إسناد متصل ثابت على رسم الجماعة.

* * *

(١) حريز - بفتح أوله وكسر الراء وآخره زاى - ابن عثمان الرحبي، الحمصى، ثقة، ثبت، رمي بالنصب، من الخامسة، مات سنة ثلاث وستين، وله ثلاث وثمانون سنة/ خ/عم. تقريب ١٥٩/١.

(٢) فى الأصل: بشر - بالشين المعجمة - والتصحيح من المسند.

(٣) حم ٢١٠/٤ من طريق عبد الله حدثنى أبى، ثنا حسن بن موسى قال: ثنا حريز به.
— جه ٩٠٣/٢ ح٢٧٠٧ من طريق أبى بكر بن أبى شيبة ثنا يزيد بن هارون انبا حريز به.
قال المحقق فى الزوائد: اسناده صحيح.

٢٥ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه ناقل أحوال النطفة إلى العلقة وإلى المضغة إلى العظام إلى إنشائه بشراً سوياً .

بيـــان ذلك من الأثــر :

(١ــ٩٢) أخـبرنـا أحمـد بن محمـد بن إبـراهيم الوراق ومحمد بن محمــد بن يونس قالا : حدثنـــا أسيـد بن عاصم قال : حدثنـا الحسـين بن حفص ، حدثنا سفيان الثورى ، حدثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعـود قال : حدثنـا رسـول الله - ﷺ - وهـو الصادق المصدوق أن خلق أحـدكم يجمـع فى بطن أمـه أربعـين ليلة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكـون مضغـة مثـل ذلـك ثم يبعث الله عز وجـل إليـه ملكـا بأربع كلمات فيقول : أكتب أجله ورزقه وشقى أو سعيد ، وذكر الحديث[١] .

(٢ــ٩٣) أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان ، حدثنا محمد بن أحمد بن الوليد بن برد قال : حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع ، حدثنا معاوية بن سلام عن أخيه زيد بن سلام عن أبى سلام الحبشى ، حدثنى عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة تقول ان رسول الله - ﷺ - قال : خلق كل إنسان من بنى آدم على سـتين وثلثـمائـة مفصـل فمن كبر الله عز وجل وحمد الله وهلل الله

---

(١) تقدم ح رقم ٨٢ .
أخرجه م/ فى المسافرين/ باب (١٣) استحباب صلاة الضحى . . . الخ ١/ ٤٩٨ ح٨٤ .
— و د/ فى التطوع/ باب (٣٠١) صلاة الضحى ٢/ ٦٠ ح١٢٨٦ .

واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أوعزل شوكة عن طريق الناس أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عدد الستين والثلاثمأة السلامى فإنه يمسى وقد زحزح نفسه عن النار[1].

(٣ـ٩٤) أخبرنا محمد بن يعقوب الشيباني قال: حدثنا الحسن ابن عامر حدثنا هدبة بن خالد القيسي، حدثنا أبان بن يزيد عن يحي بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده أبي سلام، حدثني عبد الله بن فروخ أنه سمع عائشة تقول: إن النبى - ﷺ - قال: أنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمئة مفصل[2].

(٤ـ٩٥) أخبرنا خيثمة قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى[3]، حدثنا يحى بن حماد[4]، حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبى

---

(١) م/ فى الزكاة/ باب (١٦) بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ٢/ ٦٩٨ ح٥٤ من طريق حسن بن على الحلوانى ثنا أبو توبة الربيع بن نافع به.

(٢) م/ فى الزكاة/ باب (١٦) ٢/ ٦٩٨ بعد ح٥٤ من طريق أبى بكر بن نافع العبدى، ثنا يحى بن كثير، ثنا على بن المبارك ثنا يحى عن زيد بن سلام.

— وله شاهد من حديث أبى ذر نحوه فى م/ المسافرين/ باب (١٣) استحباب صلاة الضحى. ١٢/ ٤٩٨ ح٨٤.

— و د/ فى التطوع/ باب (٣٠١) صلاة الضحى ٢/ ٦٠ ح١٢٨٦.

(٣) عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الملك الرقاشى، أبو قلابة البصرى، يكنى أبا محمد، صدوق، يخطىء، تغير حفظه لما سكن بغداد، من الحادية عشرة، مات سنة ست وسبعين ومائتين. وله ست وثمانون سنة. تقريب ١/ ٥٢٢.

(٤) يحى بن حماد بن أبى زياد، الشيبانى مولاهم البصرى، ختن أبى عوانة، ثقة، عابد، من صغار التاسعة، مات سنة خمس عشرة. تقريب ٢/ ٣٤٦.

صالح عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: سلامى ابن آدم ثلاثمأة وستون عظما عليه فى كل يوم لكل عظم صدقة[1].

(٥-٩٦) أخبرنا محمد بن يعقوب قال: حدثنا عباس الدورى[2]، حدثنا على بن الحسن بن شقيق[3]، حدثنا الحسين بن واقد[4] عن عبد الله بن بريدة[5] عن أبيه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: فى الإنسان ثلاثمأة وستون مفصلا فعليه أن يتصدق عن كل مفصل فى كل يوم صدقة[6].

* * *

(١) أخرج م/ نحوه من حديث أبى هريرة فى الزكاة/ باب (١٦) بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع ٢/٦٩٩ ح٥٦.

(٢) عباس بن محمد بن حاتم الدورى، أبو الفضل البغدادى خوارزمى الأصل، ثقة، حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة احدى وسبعين. عم تقريب ١/٣٩٩، روى عن على بن الحسن بن شقيق. تهذيب الكمال ٢/٩٦٠.

(٣) ابن شقيق. ثقة، حافظ. تقدم ح٩.

(٤) الحسين بن واقد المروزى، أبو عبد الله القاضى، ثقة، له أوهام، من السابعة، مات سنة تسع. خت، م، عم. تقريب ١/١٨٠.

(٥) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمى أبو سهل المروزى، قاضيها، ثقة، من الثالثة. ع تقريب ١/٤٠٤.

(٦) اسناده صحيح.

التعليـــــق :

أورد المصنف تحت فصل (٢٤) السابق، وهذا الفصل (٢٥)، آيات متقاربة المعنى فيما دعى الله عباده فى كتابه إلى الفكر فيه، وهو خلق الإنسان نفسه من ماء مهين. ﴿**ألم نخلقكم من ماء مهين. فجعلناه فى قرار مكين**﴾. وقال تعالى: ﴿**ونقر فى الأرحام ما نشاء...**﴾ والله سبحانه هو الناقل أحوال هذه النطفة إلى العلقة وإلى المضغة وإلى العظام إلى انشائه بشرا سويا. كما أورد المصنف بعد تلك الآيات الأحاديث والأثار المبينة للآيات والمفسرة لها.

وحيث إن ابن القيم كتب فصلا قيما فى كتابه مفتاح دار السعادة فى كيفية خلق الإنسان، للاستدلال به على قدرة الخالق ووحدانيته، فإنى سأذكر مقتطفات منه، ومن أراد تمام الفائدة فليرجع إليه، فإنه نفيس جدا قد لا يوجد فى كتاب بحث مثله.

قال: ـ رحمه الله ـ فى ١/ ١٨٧ فصل: **وإذا تأملت ما دعى الله سبحانه فى** كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته واحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه، فبهذا تعرف إلى عباده وندبهم إلى التفكر فى آياته.

قال: ونذكر لذلك أمثلة مما ذكرها الله سبحانه فى كتابه ليستدل بها على غيرها.

فمن ذلك خلق الإنسان، وقد ندب سبحانه، إلى التفكر فيه والنظر فى غير موضع من كتابه كقوله تعالى: ﴿**فلينظر الإنسان مم خلق**﴾.

وقوله: ﴿**وفى أنفسكم أفلا تبصرون**﴾.

وقال تعالى: ﴿**يا أيها الناس إن كنتم فى ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى، ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً**﴾ (الحج/ ٥).

وقال: ﴿**ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه فى قرار مكين. إلى قدر معلوم. فقدرنا فنعم القادرون...**﴾.

وقـال : ﴿**ولقـد خلقنـا الإنســان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قرار مكـين، ثم خلقنـا النطفـة علقـة فخلقنـا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ (المؤمنون/١٢-١٤).

قال : وهذا كثير فى القرآن يدعو العبد إلى النظر والفكر فى مبدأ خلقه ووسطه وآخـره إذ نفســه وخلقـه من أعظم الـدلائـل على خالقـه وفـاطره، وأقرب شىء إلى الإنسان نفسه، وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضى الأعمار فى الوقوف على بعضـه، وهـو غافـل عنه معرض عن التفكر فيه، ولو فكر فى نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره .

وقـال تعـالى : ﴿**قتـل الإنسان ما أكفره. من أى شىء خلقه، من نطفة خلقه فقدره. ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره، ثم إذا شاء أنشره**﴾ (عبس/١٧-٢٢).

ثم قال : فلم يكرر سبحانه على أسماعنا وعقولنا ذكر هذا لنسمع لفظ النطفة والعلقـة والمضغـة والـتراب، ولا لنتكلم بها فقـط، ولا لمجرد تعريفنا بذلك، بل لأمر وراء ذلك كله هو المقصود بالخطاب وإليه جرى ذلك الحديث .

قال : فانظــر الآن إلى النطفــة : بعــين البصــيرة وهى قطـرة من ماء مهــين ضعيف، مستقذر لو مرت به ساعة من الزمان فسدت، وأنْتَنَتْ كيف استخرجها رب الاربـاب العليم القـديـر من بين الصلب والترائب منْقادة لقدرته مطيعة لمشيئته مذّللة الانقياد على ضيق طرقها واختلاف مجاريها إلى أن ساقها إلى مستقرها ومجمعها. . . وجعل لهما قرارا مكينا لا يناله هواء يفسده ولا برد يجمده ولا عارض يصل إليه ولا آفة تتسلط عليـه، ثم قلب تلك النطفـة البيضـاء المشربة علقة حمراء تضرب إلى سواد ثم جعلهـا مضغـة لحم مخالفة للعلقة فى لونها وحقيقتها وشكلها ثم جعلها عظاما مجردة لا كسوة عليها مباينة للمضغة فى شكلها وهيأتها وقدرها وملمسها ولونها .

قال : وانظر كيف قسم تلك الأجزاء المتشابهة المتساوية إلى الأعصاب والعظام والعروق والأوتار واليابس واللين وبين ذلك، ثم كيف ربط بعضها ببعض أقوى رباط وأشـده وأبعـده عن الانحـلال، وكيف كسـاها لحما ركبه عليها وجعله وعاء لها وغشاء حافظـا وجعلهـا حاملة له مقيمة له، فاللحم قائم بها وهى محفوظة به، وكيف صورها فأحسن صورهـا وشق لها السمـع والبصـر والفم وسـائـر المنـافذ ومد اليدين والرجلين

وبسطهما وقسم رؤوسهما بالأصابع ثم قسم الأصابع بالأنامل وركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة، والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والامعاء كل واحد منها له قدر يخصه ومنفعة تخصه .

ثم استمر فى بيان الحكمة الألهية فى تركيب عظام الإنسان قواما للبدن وكيف قدرها ربها وخالقها بتقادير مختلفة وأشكال مختلفة، فمنها الصغير والكبير والطويل والقصير والمنحنى والمستدير. . . وكيف ركب بعضها فى بعض. . . وكيف اختلفت أشكالها باختلاف منافعها كالأضراس للطحن جعلت عريضة، والاسنان للقطع جعلت مستدقة محددة وكذلك لما كان الإنسان فى حاجة إلى الحركة لم يجعل عظما واحدا بل عظاما متعددة وجعل بينها مفاصل حتى يتيسر بها الحركة وكان قدر كل واحد منها وشكله على حسب الحركة المطلوبة منه .

وهكذا استمر فى بيان الحكمة البالغة فى خلق أعضاء هذا الإنسان الغافل عن قدرة خالقه نفسه ﴿**وفى أنفسكم أفلا تبصرون**﴾ حيث تتبع جميع أعضاء الإنسان والحكمة فى خلق كل عضو على الهيئة التى وجد عليها. اهـ .

٢٦- ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا إذا شاء وأن الممنى يتمنى الولد فلا يقدر الرب عز وجل ويكره ويعزل فيقدر.

قال الله تعالى منبها على قدرته على ذلك: ﴿أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾[١].

(١-٩٧) أخبرنا أحمد بن الربيع قال: حدثنا بكر بن سهيل، حدثنا عبد الله بن يوسف.

ح/ وأخبرنا محمد بن يعقوب البيكندى، حدثنا إسحق الحربى، حدثنا القعنبى عبد الله بن سلمة بن قعنب، قالا: حدثنا مالك بن أنس عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن محيريز قال: دخلت المسجد فرأيت أبا سعيد الخدري فجسلت إليه فسألته عن العزل فقال أبو سعيد: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - فى غزوة بنى

---

(١) سورة الواقعة الآية: ٥٨، ٥٩.

(العزل): أى حُكْمهُ - وهو عزل الماء عن النساء حذر الحمل، يقال: عزل الشىء يعزله عزلا إذا نحاه وصرفه. النهاية ٣/ ٢٣٠.

المصطلق فأصبنا نساء من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العزبة وأحببنا الفداء، وذكر الحديث(1).

(٢ـ٩٨) أخبرنا إبراهيم بن محمد الديبلى، حدثنا موسى بن هارون، حدثنا يحى بن أيوب وشريح بن يونس.

وأخبرنا محمد بن يعقوب الشيبانى قال: حدثنا محمد بن نعيم النيسابورى، حدثنا قتيبة بن سعيد قالوا: حدثنا إسماعيل بن جعفر أخبرنى ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن محمد بن يحيى بن حبان عن ابن محيريز قال: دخلت أنا وأبو صرمة(2) على أبى سعيد الخدرى فسأله أبو صرمة فقال: ياأبا سعيد هل سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يذكر العزل؟ قال: ٣٨/أ
نعم غزونا مع رسول الله ـ ﷺ ـ غزوة المصطلق فسبينا كرائم العرب فطالت علينا العزبة ورغبنا فى الفداء فأردنا أن نستمتع ونعزل فقلنا نفعل ذلك ورسول الله ـ ﷺ ـ بين أظهرنا لا نسأله، فسألناه فقال: لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة إلا

---

(1) خ/ فى المغازى/ باب (٣٢) غزوة بنى المصطلق من خزاعة. فتح البارى ٧/٤٢٨ ح٤١٣٨ من طريق قتيبة بن سعيد، أخبرنا إسماعيل بن جعفر عن ربيعة به. . وفيه: فأحببنا العزل، بدل الفداء.

— وفى النكاح/ باب (٩٦) العزل. فتح البارى ٩/٣٠٥ ح٥٢١٠ مختصرا.

— وفى العتق/ باب (١٣) من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع. فتح البارى ٥/١٧٠ ح٢٥٤٢ من طريق عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن به.

(2) أبو صرمة: صحابى اسمه مالك بن قيس وقيل قيس بن صرمة. تقريب ٢/٤٣٧.

ستكـون[1]. رواه يحي بن أيـوب المصري وسعيد بن سلمة بن أبى الحسام وغيرهما عن ربيعة.

(٣ـ٩٩) أخبرنا حمزة بن محمد الكناني بمصر قال: حدثنا إسحق ابن إبـراهيم بن جابـر قال: حدثنا يحي بن عبد الله بن بكير حدثنا المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبى الزناد عبد الله بن ذكوان عن محمد بن يحي بن حبان عن ابن محير يـز أن أبـا سعيـد الخدرى حدثه أن بعض الناس كلموا رسول الله ـ ﷺ ـ فى شأن العزل وذلك فى غزوة بنى المصطلق فأصابوا منهم سبيا وكـرهـوا أن يلدن منهم فقال رسول الله ـ ﷺ ـ لا عليكم ألا تعزلوا فإن الله عز وجـل قد قدر ما هو خالق إلى يوم القيـامـة. رواه موسى بن عتبـة[2] والضحـاك بن عثـمان ومحمـد بن اسحق وغـيرهم عن محمـد بن يحى بن حبان. . ورواه محمد بن مسلم الزهرى[3] ومكحول الشامى ويحيى بن أبى عمـرو الشيبـانى عن ابن محير يـز. . ورواه عن الـزهـرى صالح بن كيسان وعقيـل بن خالـد ومحمـد بن الـوليـد الـزبيـدى، ويونس بن يزيد الأيلى، وشعيب بن أبى حمزة، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، وقال معمر عن الـزهـرى عن عطـاء بن يزيـد عن أبى سعيـد، وقال ابراهيم بن سعد عن الـزهـرى عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبى سعيد، وروى عن ابن

---

(١) م/ فى النكاح/ باب (٢٢) حكم العزل. ١٠٦١/٢ ح١٢٥، من طريق يحى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلى بن حجر قالوا: ثنا اسماعيل بن جعفر به.

ـــ ط / الطلاق/ باب (٣٤) ما جاء فى العزل ص٣٦٧ ح٩٥ من طريق يحى بن مالك عن ربيعة بن عبد الرحمن به.

(٢) وصله م / فى النكاح/ باب (٢٢) حكم العزل. ١٠٦٢/٢ ح١٢٦.

(٣) وصله م / فى النكاح/ باب (٢٢) حكم العزل. ١٠٦٢/٢ ح١٢٧.

عيينـة عن الـزهرى عن سهل بن سعد وكلها وهم، والصحيح حديث ابن محير يز، ورواه عن أبى سعيد أبو سلمة بن عبد الرحمن ومعبد بن سير ين[(١)] وعبد الرحمن بن بشر الأنصارى[(٢)] ومحمد بن عبد الرحمن بن ثوبان وقزعة بن يحيى[(٣)] وأبـو الـوداك جبر بن نوف[(٤)] وأبـو مطيـع بن عوف أحـد بنى رفاعة وقيل أبو رفاعة من حديث معاذ بن هشام عن أبيه عن يحيى بن أبى كثير. وروى عن أسـامـه بن زيـد وأبى هريرة وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك، وابن عبـاس من وجـوه لا تثبت، والذى ثبت من طرق، حديث أبى سعيد أخرجناها فى موضعها.

* * *

(١) معبـد بن سير ين الأنصـارى البصـرى، أكبر أخوته، ثقة، من الثالثة، مات على رأس المائة. تقريب ٢/٢٦٢.

وقد وصل روايته م / فى النكاح/ باب (٢٢) حكم العزل ٢/١٠٦٢ ح١٢٨.

(٢) وصله م / فى النكاح/ باب (٢٢) العزل. ٢/١٠٦٢ ح١٣٠، ١٣١.

(٣) وصله م / فى النكاح/ باب (٢٢) العزل. ٢/١٠٦٣ ح١٣٢.

(٤) وصله م / فى النكاح/ باب (٢٢) العزل. ٢/١٠٦٤ ح١٣٣، وجبر بن نوف البطالى أبو الوداك ـ بفتح الواو وتشديد الدال آخره كاف ـ كوفى صدوق، يهم، من الرابعة. م، د، ت، س، ق. تقريب ١/١٢٥.

التعليـــــــق :

من الأدلة على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى قدرته المطلقة على كل شيء في هذا الـوجـود، ومن ذلـك قدرتـه على إخراج هذا البشر السوي المتكامل الذى صوره فأحسن تصويره وجعله فى أحسن تقويم من تلك النطفة الميتة .

﴿**تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحي من الميت. . .**﴾ (آل عمران /٢٧) .

ومن تمام قدرته وكمال حكمته أنه قد يتمنى الإنسان الولد ولا يحصل له ذلك كما قال تعالى : ﴿**لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشـاء الـذكـور. أو يزوجهم ذُكـرانـاً وإنـاثـا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير**﴾ (الشورى /٤٩، ٥٠) .

كما أن الإنسـان قد يحاول التخلص من إنجـاب الـولـد لأمر من الأمور، ولكن قدرة الله فوق ذلك فيأت الولد المقدر خلقه بأذن الله .

وقد نبه الله عباده على ذلك بقوله : ﴿**أفرأيتم ما تمنون أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون**﴾ .

وقـد أورد المصنف بعـد هذه الآيـة الأحاديث التى أوضحت ما جاء فى الترجمة وهى أحاديث فى الصحيحين وغيرها بين فيها رسول الله ـ ﷺ ـ لأصحابه حينما سألوه عن العزل عن النساء مخافة الحمل فقال لهم : «لا عليكم أن لا تفعلوا ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هى كائنة إلى يوم القيامة إلا ستكون. أى سواء عزلتم أم لم تعزلوا، وهـذا معنى قول المصنف (ويكـره ـ أى الـولـد ـ ويعزل فيقدر) أى يقدر الله خلقه إن كان أراد ذلك فالله تعالى هو المتصرف، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المعطى لمن يشـاء والمـانـع لما يشـاء. ومن كان كذلـك فهـو الإله الحق الذى يجب أن يفرد بالعبادة سبحانه وتعالى .

* * *

٢٧ـ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وإحكام صنعته فى خلق الرحم والمشيمة فى مدة استقرار النطفة فيها إلى التارات التى تمر عليها إلى أن تصير بشراً حياً.

قال الله عز وجل: ﴿مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر فى الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى﴾(١).

وقال: ﴿فمستقر ومستودع﴾(٢).

وقال: ﴿فى ظلمات ثلاث﴾(٣).

وقال: ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾(٤).

بيـــان ذلك من الأثــر :

(١ــ١٠٠) روى عن عبد الله بن عباس وابن عمرو أن هلال الهجرى سألهما عن بدء الخلق فقالا: جميعاً من تراب ومن ماء ومن طين ومن ظلمة ومن نار، فقال هلال فما بدء الخمس الذى ذكرتما؟ فقال ابن عمرو ماء ينبوع وقال ابن عباس ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى

---

(١) سورة الحج الآية: ٥.
(٢) سورة الأنعام الآية: ٩٨.
(٣) سورة الزمر الآية: ٦.
(٤) سورة الاحقاف الآية: ١٥.

الأرض جميعاً﴾[1] وذكر عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: خلق الإنسان من خمس من ماء وريح وظلمة وتراب ونار.

(٢ــ١٠١) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى ومحمد بن حمزة ومحمد بن يونس قالوا: حدثنا يونس، حدثنا أبو داود، حدثنا حماد بن زيد عن عبيد الله بن أبى بكر، عن أنس بن مالك رفعه قال: إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة، فاذا أراد الله عز وجل أن يقضى خلقها قال الملك أي رب ذكر أم أنثى، شقي أم سعيد، فما الرزق، فما الأجل، فيكتب كذلك فى بطن أمه[2].

هذا خبر مجمع على صحته من هذا الوجه.

(٣ــ١٠٢) أخبرنا اسماعيل بن عمرو، حدثنا محمد بن حامد بن حميد، حدثنا على بن اسحق السمرقندى، حدثنا هشيم بن بشير عن داود ابن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس، قوله: ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد﴾[3]. فقال ابن عباس إن رأته خمسة أيام

---

(١) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٤ قال: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر والحاكم وصححه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن طاوس ـ رضى الله عنه ـ قال: جاء رجل إلى عبد الله بن عمر ثم ذكر الحديث. قلت: ولعل هذا الرجل ـ هو الذى سماه ابن منده هنا ـ بهلال الهجرى.

ــ وذكره ابن كثير فى التفسير ٧/ ٢٥١ وقال: هذا أثر غريب وفيه نكارة.

(٢) خ / فى الأنبياء باب (١) خلق آدم وذريته/ فتح البارى ٦/ ٣٦٣ ح٣٣٣٣ من طريق أبى النعمان، ثنا حماد بن زيد به.

ــ م / القدر / باب (١) كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه... الخ. ٤/ ٢٠٣٨ ح٥ من طريق أبى كامل فضيل بن الحسين الجحدوى، ثنا حماد بن زيد به.

ــ حم ٣/ ١١٦ من طريق عبد الله حدثنى أبى ثنا يحيى بن سعيد ثنا حماد بن زيد به.

(٣) سورة الرعد الآية: ٨.

وضعت تسعة أشهر وخمسة أيام، وإن رأته عشرة أيام وضعته لتسعة أشهر وعشرة أيام فذلك غيض الأرحام(١).

(٤ـ١٠٣) أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادى، بمصر قال: حدثنا محمد بن اسرائيل الجوهرى قال: حدثنا عتاب بن زياد قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر بن راشد عن الزهرى، أخبرنى أبو عبيد مولى ابن أزهر(٢) أنه سمع عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ وهو يخطب فقال: إنه رفع إلى امرأة ولدت لستة أشهر من حين دخل عليها زوجها، فدخل عليه ابن عباس فقال: ياأمير المؤمنين قال الله عز وجل فى كتابه: ﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**﴾(٣)، وفى آية أخرى: ﴿**وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**﴾(٤) فإذا تمت الرضاع كان حملها ستة أشهر قال فنجت(٥).

* * *

---

(١) ذكر ابن كثير فى التفسير نحوه عن ابن عباس ٤/٣٥٨. والسيوطى فى الدر المنثور ٤/٤٥.

(٢) أبو عبيد ـ هو سعد بن عبيد الزهرى مولى عبد الرحمن بن أزهر، يكنى أبا عبيد، ثقة، من الثانية، وقيل له ادراك، /ع. تقريب ١/٢٨٨.

(٣) سورة البقرة الآية: ٢٣٣.

(٤) سورة الأحقاف الآية: ١٥.

(٥) أورده السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠ قال: وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن أبى عبيدة مولى عبد الرحمن بن عوف قال: رفعت امرأة إلى عثمان ـ رضى الله عنه ـ ولدت لستة أشهر فقال عثمان: إنها قد رفعت إلى امرأة ما أراها إلا جاءت بشر، فقال ابن عباس إذا اكملت الرضاعة كان الحمل ستة أشهر وقرأ ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾ فدرأ عثمان عنها. اهـ.

التعليـــــــق :

إن من الأدلـة على وحـدانيـة الخالق سبحانه وتعالى خلق هذا الجنين فى تلك الظلمات الثلاث التى هى ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، وظلمة البطن، ﴿. . . هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة فى بطون امهاتكم. . .﴾ (النجم /٣٣) .

وهـذا من أعظم الأدلـة على إحكـام الصنعـة البـاهـرة لخلق الإنسان فى ذلك المكـان الضيق الشـديـد الظلمـة، إذ يخلقه الله جلت قدرته فى بطن أمه خلقا من بعد خلق كما قال تعـالى : ﴿**يخلقكم فى بطـون أمهـاتكم**﴾ أى قدركم فى بطون أمهاتكم ﴿**خلقـا من بعـد خلق**﴾ فيكـون أحدكم نطفة، ثم علقة ثم مضغة، ثم يخلق المضغة عظاما، ثم يكسوها لحما، ثم ينفخ فيها الروح فتكون خلقا آخر مباينا لتلك الحالات التى مرت بها بحيث تصـير بشـرا سويـا، كما قال تعـالى فى سورة المؤمنـون/ ١٤ في وصفه لخلق الإنسان : ﴿**ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقـة مضغـة فخلقنـا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين**﴾ .

ويقـول ابن كثـير فى تفسـيره ٧/ ٧٧ قولـه : ﴿**فى ظلمات ثلاث**﴾ يعنى ظلمة الرحم، وظلمة المشيمة التى هى الغشاوة والوقاية على الولد وظلمة البطن، كذا قال ابن عبـاس وغـيره، وقـولـه : ﴿**ذلكم الله ربكم**﴾ أى هذا الـذى خلق السمـوات والأرض ومـا بينهـا وخلقكم وخلق آبـاءهم هو الرب له الملك والتصرف فى جميع ذلك ﴿**لا إله إلا هو**﴾ أى الذى لا تنبغى العبادة إلا له وحده ﴿**فأنى تصرفون**﴾ أى فكيف تعبدون معه غيره أين يذهب بعقولكم؟ اهـ .

وقد اتبع المصنف تلك الآيات الكريمة، بالأحاديث النبوية والآثار المفسرة لها كعـادتـه ـ رحمه الله ـ فى التقيد فى باب العقائد بالنصوص من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة .

* * *

٢٨- ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأن الأنثى تحمل وتضع بإذنه .

قال الله تعالى منبها على قدرته وتقديره فى أعمار خلقه : ﴿**وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب**﴾(١) .

٣٩/أ وقال : ﴿**هو الذى خلقكم من تراب**﴾ . إلى قوله : ﴿**ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى**﴾(٢) .

وقال : ﴿**ومنكم من يرد إلى أرذل العمر**﴾(٣) .

بيان ذلك من الأثر :

(١ـ١٠٤) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن برة الصنعانى ، أخبرنا عبد الرزاق ، حدثنا سفيان .

وأخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى قال : حدثنا إبراهيم بن مرزوق ، أخبرنا حبان بن هلال ، حدثنا وهيب جميعا عن عبد الله بن عثمان ابن خثيم(٤) عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قوله عز وجل : ﴿**أو لم**

---

(١) سورة فاطر الآية : ١١ .

(٢) سورة غافر الآية : ٦٧ .

(٣) سورة الحج الآية : ٥ . وقد خلط بين الآيتين من سورة غافر وسورة الحج فلا ندرى من الناسخ أو سهو من المؤلف حيث ذكرها آية واحدة لتشابه الآيتين .

(٤) عبد الله بن عثمان بن خثيم . روى عن مجاهد بن جبر . تهذيب الكمال ٣/١٣٠٥ .

نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾[1]، قال ستون سنة[2]، زاد وهيب وهو العمر الذى أعذر الله تعالى فيه إلى بنى آدم. وقوله: **﴿حتى إذا بلغ أشده﴾** قال بضع وثلاثون وبلغ أربعون سنة.

(٢ـ١٠٥) أخبرنا عبد الله بن إبراهيم قال: حدثنا أبو مسعود، أخبرنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد عن أبى حازم عن سهل بن سعد عن النبى - ﷺ - قال: إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله عز وجل إليه فى العمر أو بلغ إليه فى العذر[3].

(٣ـ١٠٦) أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى بن مندة، حدثنا إبراهيم ابن فهد بن حكيم قال: حدثنا عبد الله بن مسلمه بن قعنب، حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - ﷺ - قال: من عمره الله الستين فقد أعذر الله إليه فى العمر[4].

(٤ـ١٠٧) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى ثنا إبراهيم بن مرزوق، ثنا عبد الله بن يزيد المقرى ثنا سعيد بن أبى أيوب، عن محمد بن

---

(١) سورة فاطر الآية: ٣٧.

(٢) ابن جرير فى التفسير ٢٢/١٤١، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٤، قال: وأخرج عبد الرزاق والفريابى وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس - رضى الله عنهما - ثم ذكره. اهـ.

(٣) قال ابن حجر فى فتح البارى ١١/٢٣٩: أخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد.

(٤) خ / فى الرقاق / باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر. فتح البارى ١١/٢٣٨ ح٦٤١٩ من طريق عبد السلام بن مطهر ثنا عمر بن على عن معن بن محمد الغفارى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، ولفظه: (أعذر الله إلى أمرىء أخر أجله حتى بلغه ستين سنة).

— حم ٢/٢٧٥، ٤١٧ بنحوه.

عجلان، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة: أن النبى - ﷺ - قال: من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر[1]. اهـ.

رواه أبو معشر[2]، وإبراهيم بن الفضل عن المقبرى. اهـ.

(١٠٨ـ٥) أخبرنا إسماعيل بن عمرو، ثنا محمد بن حامد بن حميد، ثنا على بن إسحاق السمرقندى، ثنا أبو سفيان محمد بن حميد المعمرى، عن معمر بن راشد، عن محمد - يعنى - ابن معن الغفارى، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: لقد أعذر الله عز وجل إلى عبد أخر فى أجله حتى بلغ أراه ستين.

رواه إبراهيم بن الفضل عن (ابن) أبى حسين، عن عطاء، عن عبد الرحمن، عن النبى - ﷺ - نحو معناه ولا يثبت[3].

---

(١) حم ٢/ ٣٢٠ عبد الله حدثنى أبى ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد بن أبى أيوب به.

— وأشار إليه البخارى فى الرقاق باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر، فتح البارى ١١/ ٢٣٨ ح٤١٩ حيث قال بعد روايته له من طريق معن بن محمد الغفارى عن سعيد المقبرى: تابعه أبو حازم، وابن عجلان عن المقبرى، قال ابن حجر فى شرح الحديث ص٢٤٠: أما متابعة أبى حازم وهو سلمة بن دينار فأخرجها الاسماعيلى من طريق عبد العزيز بن أبى حازم حدثني أبى عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة.

كذا أخرجه الحفاظ عن عبد العزيز بن أبى حازم. ثم ذكر من خالفهم.

قال: وأما طريق محمد بن عجلان فأخرجه أحمد من رواية سعيد بن أبى أيوب عن محمد بن عجلان.

قلت: وهى هذه الرواية التى أخرجها المصنف.

(٢) هو نجيح بن عبد الرحمن السندى المدنى أبو معشر، مشهور بكنيته، ضعيف، من السادسة، أسن واختلط، مات سنة سبعين ومائة. عم تقريب ٢/ ٢٩٨.

(٣) أخرجه ابن جرير فى التفسير ٢٢/ ١٤١.

(٦ــ١٠٩) أخبرنا عبد الرحمن بن يحي ، ثنا إبراهيم بن فهد ، ثنا يوسف بن موسى ، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ -: أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين(١).

وهذا اسناد حسن مشهور عن المحاربى(٢) * .

* * *

(١) ت / فى أبواب الدعوات / باب (١١٣) تحفة الأحوذى ٩/ ٥٣٧ ح ٣٦٢٠ من طريق الحسن بن عرفة قال: حدثنى عبد الرحمن بن محمد المحاربى به. وقال: هذا حديث غريب حسن من حديث محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ -.

وقال ابن حجر فى فتح البارى ١١/ ٢٤٠ : أخرجه الترمذى بسند حسن إلى أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى هريرة.

كما أخرجه الترمذى أيضا فى أبواب الزهد: باب (٥) ما جاء فى أعمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، تحفة الأحوذى ٦/ ٦٢٣ ح٢٤٣٣ من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى، أخبرنا محمد بن ربيعة عن كامل أبى العلاء عن أبى صالح عن أبى هريرة وقال: هذا حديث حسن غريب من حديث أبى صالح عن أبى هريرة، وقد روى من غير وجه عن أبى هريرة.

(٢) المحاربى هو عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربى ، أبو محمد الكوفى ، لا بأس به ، وكان يدلس ، قاله أحمد ، من التاسعة ، مات سنة خمس وتسعين. ع تقريب ١/ ٤٩٧ .

* قال الناسخ : آخر الجزء الأول من أجزاء ابن مندة .

التعليــــــق :

دلالـة هذه الآيـة على وحـدانيـة الخـالق سبحـانـه وتعالى ظاهرة، فأولها قوله تعالى : ﴿**والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجاً وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب إن ذلك على الله يسير**﴾ .

فأوضحت الآيـة أن الله تعـالى هو الخالق لآدم ـ عليه السلام ـ من تراب، ثم لأبنائه من نطفة، كما بين سبحانه أنه عالم بكل شىء ﴿**وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه**﴾ وإنه المقدر لأعمار عباده فلا يزاد فى عمر أحد ولا ينقص بل كل ذلك مكتوب قبل خلقهم وايجادهم، ﴿**فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون**﴾ .

ومن كانت هذه صفته فى القدرة والاحاطة فهو المستحق للعبادة وحده .

يقول ابن جرير فى تفسير الآية **١٢٢/٢٢** قوله جل ذكره ﴿**وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه**﴾ ما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل ولا نطفة إلا هو عالم بحملها إياه ووضعها وما هو ذكر أو أنثى لا يخفى عليه شىء من ذلك، ﴿**وما يعمر من معمـر ولا ينقص من عمـره إلا فى كتـاب**﴾ معنـاه : ما يعمر من معمر فيطول عمره، ولا ينقص من عمـر آخـر غيره عن عمـر هذا الـذى عمر عمرا طويلا ﴿**إلا فى كتاب**﴾ عنده مكتوب قبل أن تحمل به أمه وقبل أن تضعه قد أحصى ذلك كله وعلمه قبل أن يخلقه لا يزاد فيما كتب له ولا ينقص .

وقد أورد المصنف قوله تعالى : ﴿**أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر . . .**﴾ .

قال ابن عباس : ستون سنة .

وقـد ذكـر الأحـاديث والأثار المبينة لذلك منها ما هو فى صحيح البخارى، وهى تشير إلى مسألتين .

الأولى : تحديـد أعـمار هذه الأمة ما بين الستين إلى السبعين، ومن يزيد على ذلك قليلا .

الثانية : اعذار الله إلى من بلغ عمره ستين سنة ولم يتب ويعود إلى الله سبحانه وتعـالى لأن بلوغ ذلـك العمر يبدأ فيه الضعف ويقطع على الإنسان الأمل فى العودة إلى ما مضى من الشباب وهو معترك المنايا كما جاء فى الأثر .

وقد أخرج البخارى حديث أبى هريرة والذى أورده المصنف هنا فى كتاب الرقاق /باب (٥) من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر، لقوله تعالى : **﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾** فى فتح البارى ١١/٢٣٨ ح ٦٤١٩ .

وقد نقل ابن حجر فى شرح الحديث أقوال أهل التفسير فى ذلك ونحن نذكر ملخصا لها فقوله **﴿وجاءكم النذير﴾** قال : الأكثر على أن المراد به الشيب لأنه يأتى فى سن الكهولة فما بعدها وهو علامة لمفارقة سن الصبى الذى هو مظنة اللهو. وقال على : المراد به النبى - ﷺ - .

قال : واختلفوا أيضا فى المراد بالتعمير فى الآية على أقوال :

أحدهما : أنه أربعون سنة نقله الطبرى عن مسروق وغيره، وكأنه أخذه من قوله **﴿بلغ أشده وبلغ أربعين سنة﴾** .

الثانى : ست وأربعون سنة. أخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد عن ابن عباس وتلا الآية، ورواته رجال الصحيح، إلا ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف .

الثالث : سبعون سنة. أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء عن ابن عباس، قال : **أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾** . فقال : نزلت تعييرا لأبناء السبعين، وفى اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف .

الرابع : ستون. وتمسك قائله بحديث الباب، وورد فى بعض طرقه التصريح بالمراد، فأخرجه أبو نعيم فى المستخرج من طريق سعيد بن سليمان عن عبد العزيز بن أبى حازم. . . ولفظه : العمر الذى أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة. **﴿أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر﴾** قال : وأخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد. . . الخ .

قلت : وهو رواية المصنف هنا برقم ١٠٥ .

الخامس : التردد بين الستين والسبعين. أخرجه ابن مردويه من طريق أبى معشر عن سعيد عن أبى هريرة بلفظ (من عمر ستين أو سبعين سنة فقد أعذر الله إليه فى العمر) .

قلت : وقد أشار المصنف إلى رواية أبى معشر تعليقا .

قال : وأخرجه أيضا من طريق معتمر بن سليمان عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن أبى هريرة بلفظ : (من بلغ الستين والسبعين) ومحمد الغفارى هو ابن معن الذى أخرجه البخارى من طريقه، اختلف عليه فى لفظه، كما اختلف على سعيد المقبرى فى لفظه .

قلت : وهى رواية المصنف برقم ١٠٦ بلفظ : الستين .

قال ابن حجر : وأصح الأقوال فى ذلك ما ثبت فى حديث الباب، أى التحديد بستين سنة .

وقوله (أعذر الله) الاعذار إزالة العذر، والمعنى : أنه لم يبق له اعتذار كأنه يقول لو مد لى فى الأجل لفعلت ما أمرت به، يقال أعذر الله إليه إذا بلغه أقصى الغاية فى العذر ومكنه منه، وإذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ إلا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية، والمعنى أن الله لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به وأن الله لا يعاقب إلا بعد حجة. اهـ .

قلت : وهذا من لطف الله بعباده ورحمته بهم حيث نصب لهم أدلة وحدانيته فى الآفاق وفى أنفسهم وقطع حجتهم بارسال رسله وانزال كتبه كما قال تعالى : ﴿**وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا**﴾. ثم مد لأكثرهم فى أعمارهم ليتذكروا أنهم عائدون إلى الله سبحانه وأنه محاسبهم على ما قدموا ﴿**أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير**﴾ .

* * *

٢٩- ذكر آية تدل على وحدانية الخالق بأنه خلق الخلق وجعلهم سميعاً وبصيراً يسمعون ويبصرون .

وهى من الأسماء المستعارة من أسماء الله تعالى لخلقه ليعرفوا نعمة الله تعالى عليهم بذلك، فتسمى بالسميع البصير وسمّى عبده سميعا بصيرا. فاتفقت الأسماء واختلفت المعانى إذ لم يشبه من جميع الجهات.

قال الله تعالى منبها على قدرته على ذلك: **﴿فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ ﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾**(١).

وقال عز وجل: **﴿قل هو الذى أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون﴾**(٢).

بيان ذلك من الأثر :

(١١٠-١) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا أبو يحي بن أبي مسرة قال: حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدى، حدثنا سفيان بن عيينة، حدثنا منصور بن المعتمر عن مجاهد عن أبى معبد عبد الله بن سخبرة عن عبد الله بن مسعود قال: اجتمع عند البيت ثلاثة نفر قرشيان وثقفي أوثقفيان وقرشي، قليل فقه قلوبهم كثير شحم بطونهم. فقال: أحدهم أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إذا جهرنا ولا يسمع إن

---

(١) سورة الدهر الآية: ٢، ٣.

(٢) سورة الملك الآية: ٢٣.

أخفينا. فقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهرنا فإنه يسمع إذا أخفينا. فأنزل الله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم﴾[1] الآية.

(٢ــ١١١) أخبرنا على بن عيسى بن عبدويه وعلى بن محمد بن نصر قالا: حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، حدثنا أمية بن بسطام، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبى معمر عن ابن مسعود فى هذه الآية: **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم . . .﴾** الآية. قال: كان رجلان من ثقيف وختن[2] لهما من قريش أو رجلان من قريش وختن لهما من ثقيف فى بيت، فقال بعضهم: أترون الله عز وجل يسمع نجوانا أو حديثنا؟ قال بعضهم: قد سمع بعضه ولم يسمع بعضه. فقال: لئن كان سمع بعضه لقد سمع كله. فنزلت هذه الآية **﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم﴾**[3]. **الآية**[4].

* * *

(١) خ / فى التفسير / باب (٢) ﴿وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين﴾. فتح البارى ٨/ ٥٦٢ ح٤٨١٧، من طريق الحميدي ثنا سفيان به.
وفى التوحيد: باب (٤١) فتح البارى ١٣/ ٤٩٥ ح٧٥٢١.

(٢) الختن: ختن الرجل: المتزوج بابنته أو أخته، وكل من كان من قبل امرأته. لسان العرب/ مادة: ختن.

(٣) خ / فى التفسير / باب (١) ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم . . .﴾ فتح البارى ٨/ ٥٦١ ح٤٨١٦، من طريق الصلت بن محمد، ثنا يزيد بن زريع به.
ــ م / صفات المنافقين: ٤/ ٢١٤١ ح٥.
ــ حم ١/ ٤٠٨.
ــ ت / فى تفسير سورة السجدة / تحفة الأحوذى ٩/ ١٢٢-١٢٣ ح٣٣٠٠، ٣٣٠١، قال فى الأول: حديث حسن صحيح. وقال فى الرواية الثانية: حديث حسن.

(٤) سورة فصلت الآية: ٢٢.

التعليــــــــــق :

من الأدلـة على وحـدانيـة الله تعـالى خلقه لهذا الإنسان من تلك النطفة، ثم جعله له السمـع والبصـر منهـا، ليسمع ويبصر فيميز بذلك بين النافع والضار، والحق والباطل والخطأ والصواب كما قال تعالى : ﴿**قل هو الذى أنشأكم**﴾ أى ابتدأ خلقكم بعـد أن لم تكـونـوا شيئاً مذكوراً، ﴿**وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة**﴾ أى ادراك الأشياء للاعتبار بها فى الكون من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى، وأنه الفاعل المختـار، ﴿**قليـلاً ما تشكـرون**﴾ أى ما أقل استعمالكم لهذه القوى التى أنعم الله بها عليكم فى طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره. ابن كثير ٨/٢٠٨، ٥/٤٨١ .

فهـذه القـوى من السمـع والبصـر التى أوجدها الله من تلك النطفة من أعظم الأدلة على قدرته سبحانه وتعالى وعلى وحدانيته .

يقـول ابن القيم فى مفتـاح دار السعادة ١/١٩٦ بعد أن ذكر خلق الإنسان من تلك النطفة، وبين منافع جميع أعضاء الإنسان والحكمة من ايجاد كل عضو فى محله، وكيف كان كل عضو فى محله المناسب، وكيف يتجه إليه الجزء المناسب لحجمه ومقداره من تلك النطفـة إلى غير ذلـك من الـوصف المفصـل الـذى ينبغى لكـل طالب علم الاطلاع عليه ليستفيد منه فى سلوكه مع خالقه أولا، وليأخذ منه الرد على الملحدين ثانياً .

قال : فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولا، وما صارت إليه ثانياً، وأنه لو اجتمع الإنس والجن على أن يخلقوا لها سمعا أو بصرا أو عقلا أو قدرة أو علما أو روحا بل عظما واحدا من اصغر عظامها بل عرقا من أدق عروقها بل شعرة واحدة، لعجزوا عن ذلـك، بل ذلـك كله آثـار صنـع الله الذى أتقن كل شىء فى قطرة من ماء مهين، فمن هذا صنعه فى قطرة ماء، فكيف صنعه فى ملكوت السموات والأرض. . . الخ .

وصـدق ـ رحمـه الله ـ فقد تحدى الله بصفة الخلق التى لم يشركه فيها أحد جميع عباده فقال بعد ذكره لخلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة. ﴿**هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين**﴾. (لقمان /١١) .

وقال : ﴿**أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون**﴾. (النحل /١٧) .

وقال : ﴿**والذين يدعون من دون الله لا يَخْلقون شيئاً وهم يخْلَقون**﴾. (النحل / ٢٠) .

وقال : ﴿**يـاأيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقـوا ذبـابـاً ولـو اجتمعـوا له وان يسلبهم الـذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما قدروا الله حق قدره إن الله قوى عزيز**﴾. (الحج /٧٣، ٧٤) .

وقد أشار المصنف بقوله : وهى من الأسماء المستعارة من أسماء الله تعالى لخلقه ليعرفوا نعمة الله تعالى عليهم، فتسمى بالسميع البصير، وسمى عبده سميعا بصيرا، فاتفقت الأسماء واختلفت المعانى إذ لم يشبه من جميع الجهات .

أقول : من أمثلة ذلك من كتاب الله قوله تعالى : ﴿ . . . **ليس كمثله شىء وهو السميع البصير**﴾. (الشورى / ١١) .

وقوله تعالى : ﴿**قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾. (المجادلة / ١) .

هذا بالنسبة لله سبحانه وتعالى . وبالنسبة لعباده قوله تعالى : ﴿**إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً**﴾. (الدهر / ٢) .

فالله جلت قدرته سمى نفسه سميعا بصيرا، ثم منح عبده ذلك الاسم فجعله سميعا بصيرا .

فاتفقت الأسماء فى اللفظ، واختلفت المعانى كما قال المصنف .

إذ الخالق سبحانه ليس كمثله شىء وهو السميع البصير، فاثبات ذلك له سبحانه على أساس عدم المشابهة له من جميع الجهات .

ويكفى لتوضيح ذلك : إن العبد كان معدوما ثم وجد، فعلم بعد أن كان جاهلا، ثم هو فانٍ بعد وجوده، فكيف يكون هناك شبها بين الخالق الدائم، وبين عبده الفاني .

وفى هذا رد على الجهمية ومن أخذ بقولهم فى كل زمان ومكان فهم المنكرون

لأسـماء الله سبحـانـه بحجـة أنهم إذا اثبتـوها فقد شبهوا الله بخلقه فوقعوا بجهلهم أو بكيدهم للإسلام فى التعطيل .

ومثلهم المعتزلة الذين انكروا الصفات فرارا من التشبيه فى زعمهم فوقعوا فى التعطيل .

ومثل المعتزلة من يثبت بعض الصفات ويؤول البعض الآخر إذ لا فرق بين ما اثبتـه وبـين ما نفـاه، أو أولـه، فالجميع فى كتاب الله قد وصف نفسه بذلك وهو أعلم بنفسه من خلقه .

هذا وسيأتى تفصيل ذلك من المؤلف فى بداية الفصل (٤٠) وهو : ذكر معرفة أسماء الله الحسنى التى تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر .

وفى فصل . . . (ذكر معرفة صفات الله عز وجل التى وصف بها نفسه وأنزل بها الكتابة ونطق بها الرسول - ﷺ). ورقة ٧٥ .

* * *

٣٠ - ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وإحكام صنعته في مصالح خلقه.

قال عز وجل: ﴿**وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً**﴾[١].

وقال عز وجل: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى . .**﴾[٢] الآية.

بيـــان ذلك من الأثـــــر:-

(١-١١٢) أخبرنا محمد بن محمد بن يونس قال: حدثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص، ثنا هشام بن سعد، عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال:

قال رسـول الله - ﷺ -: **إن الله عز وجـل قد أذهب عنكم عبيـة[٣] أهـل الجـاهليـة وفخرها بالأباء، مؤمن تقى وفاجر شقى، الناس بنو آدم، وآدم من تراب، ليـدعن أقـوام فخـرهـم بأقـوام، إنـما هم فحم من فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعلان[٤] التى تدفع النتن بأنفها[٥].**

---

(١) سورة الفرقان الآية: ٥٤.

(٢) سورة الحجرات الآيـة: ١٣. وتمـامهـا: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

(٣) (عبية الجاهلية) يعنى الكبر، وتضم عينها وتكسر. النهاية ٣/١٦٩.

(٤) (الجعل) حيوان معروف كالخنفساء. النهاية ١/٢٧٧.

(٥) ت/ فى المناقب/ تحفة الأحوذى ١٠/٤٠٥٤ من طريق محمد بن بشار، أخبرنا =

هذا حديث مشهور عن هشام[1] متصل صحيح.

(٢ــ١١٣) أخبرنا أبو عمرو وأحمد بن محمد بن إبراهيم قال: حدثنا أبو معين الحسين بن الحسن، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا نافع بن يزيد، أخبرني جعفر بن ربيعة، أنه سمع عراك بن مالك يقول: سمعت أبا هريرة.

ح/ وأخبرنا على بن أحمد بن إسحاق، حدثنا المقدام بن عيسى بن تليد، قال: حدثنا خلف بن خالد أبو المهنا[2] حدثنا بكر بن مضر[3]، حدثنا جعفر بن ربيعة عن عراك بن مالك أنه حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول:

= أبو عامر العقدى، أخبرنا هشام بن سعد به. وقال: هذا حديث حسن.

د/ فى الأدب/ باب (١٢٠) فى التفاخر بالأحساب، ٥/ ٣٣٩ ح٥١١٦ من طريق موسى بن مروان الرقى، ثنا المعافى /ح وثنا أحمد بن سعيد الهمدانى أخبرنا ابن وهب عن هشام بن سعد به. وإسناده حسن.

وله شاهد من حديث ابن عمر. أخرجه الترمذى فى تفسير سورة الحجرات، تحفة الأحوذى ٩/ ١٥٥ ح٣٣٢٤.

(١) هشام بن سعد المدنى أبو عباد، أو أبو سعد، صدوق له أوهام، ورمى بالتشيع، من كبار السابعة، مات سنة ستين أو قبلها. ٠/خت، م، حم تقريب ٢/ ٣١٨.

(٢) أبو المهنأ ـ فى الأصل ـ: الممنى ـ بميمين ونون موحدة، والتصحيح من الترجمة: وهو خلف بن خالد القرشى مولاهم، أبو المهنأ المصرى، صدوق، من العاشرة. /خ، روى عن بكر بن مضر. تقريب ١/ ٢٢٥، تهذيب الكمال ١/ ٣٧٤.

(٣) بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصرى، ثقة، ثبت، من الثامنة، روى عن جعفر بن ربيعة. تقريب ١/ ١٠٧، تهذيب الكمال ١/ ١٥٨.

قال رسول الله - ﷺ -: (لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر)[1].

(٣-١١٤) أخبرنا الحسن بن يوسف قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، حدثنا أبو داود، حدثنا شعبة بن الحجاج، عن أبي جعفر بن إياس عن مجاهد عن ابن عباس في قوله: (بنين وحفدة)[2] قال: هو الولد يعني وولد الولد[3].

* * *

---

(١) خ/ فرائض/ باب (٢٩) من ادعى إلى غير أبيه، فتح البارى ١٢/٥٤ح ٦٧٦٨ من طريق أصبغ بن الفرج ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو عن جعفر بن ربيعة به.

ـ م /إيمان/ باب (٢٧) بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، ١/٨٠ ح١١٣.

(٢) سورة النحل الآية: ٧٢.

(٣) ابن جرير فى التفسير ١٤/٩٨.

ـ وذكره ابن كثير فى التفسير ٤/٥٠٥.

ـ وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٤/١٢٤، قال: وأخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن عباس قال: الحفدة الولد وولد الولد. اهـ.

التعليـــــــق :

إن وحـدانيـة الخـالق سبحانه تقتضى رعاية مصالح عباده، فهوربهم وخالقهم ومعنى الـربـوبيـة الـرعـاية التامة، إذ هورب العالمين جميعاً، ذلك أن الرب هو المالك المتصـرف، ويطلق فى اللغـة على السيـد، وعلى المتصـرف للاصـلاح، وكـل ذلـك صحيح فى حق الله تعالى . ابن كثير ١/ ٣٩ .

وإن مما تقوم عليه مصالح العباد صلاتهم بالنسب، وبالمصاهرة ثم التعارف بين جميـع النـاس شعـوبـا وقبائل، إذ يقوم على ذلك التعارف، مصالح الناس من تبادل منافعهم وقيام بعضهم بمساعدة البعض الآخر وخدمته، كما قال القائل :

النـــاس للنـــاس من بدو وحـــاضـرة بعض لبـعض وإن لم يشعــروا خدم

وهذا كله دليل على وحدانية الخالق سبحانه إذ جعل هذا العالم المنتشر في أقطار المعمورة من ذلك الماء المهين، كما قال تعالى : **﴿وهو الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسبـاً وصهـراً وكـان ربـك قديـرا﴾** أى خلق الإنسـان من نطفة ضعيفة فسواه وعدله وجعله كامل الخلقة ذكرا أو أنثى كما يشاء، **﴿فجعله نسباً وصهراً﴾** فهوفى ابتداء أمره ولد نسيب ثم يتزوج فيصير صهراً، ثم يصير له أصهار وأختان وقرابات، وكل ذلك من ماء مهين، ولهذا قال : **﴿وكان ربك قديرا﴾**. ابن كثير ٦/ ١٢٧ .

ويقـول تعـالى مخبرا للناس أنه خلقهم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وهما آدم وحـواء وجعلهم شعـوبـا وقبـائـل ليتعـارفـوا، ويتعـاونـوا على الـبر والتقوى، لا ليتفاخروا بالأحساب والأنساب لأن الأصل واحد وهو التراب الذى خلق منه آدم وإنما التفاضل هو بالتقوى .

يقـول تعـالى فى ذلـك : **﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾**. (الحجرات /١٣) .

يقـول ابن كثـير فى تفسـير الآيـة ٧/ ٣٦٥ : فجميع الناس فى الشرف بالنسبة الطينيـة إلى آدم سواء، وإنـما يتفـاضلون بالأمـور الـدينيـة، وهى طاعة الله، ومتابعة رسـولـه ـ ﷺ ـ ولهـذا قال تعـالى بعـد النهى عن الغيبة واحتقار بعض الناس بعضا،

منبها على تساويهم فى البشرية : ﴿**يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**﴾ . أى : ليحصل التعارف بينهم ، كل يرجع إلى قبيلته .

وقال مجاهد فى قوله : ﴿**لتعارفوا**﴾ كما يقال : فلان بن فلان من كذا وكذا أى من قبيلة كذا وكذا . وقوله : ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ أى : إنما تتفضلون عند الله بالتقوى لا بالأحساب ، وقد وردت الأحاديث بذلك عن رسول الله - ﷺ - ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فى ذلك .

هذا وقد أورد المصنف بعد الآيات الأحاديث الموضحة لذلك المعنى وهو النهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب كما كان يصنع أهل الجاهلية ، وقد بين الرسول - ﷺ - بأن من يسلك مسلك الجاهلية فى التفاخر بالأحساب إنه أهون عند الله من الجعلان التى تدفع النتن بأنفها ، وإنما الناس مؤمن تقى وفاجر شقى ، وأصلهم جميعاً من تراب ، فأفضلهم أتقاهم .

كما أوضح الرسول - عليه الصلاة والسلام - إنه لا يجوز للمرء أن يرغب عن أبيه أوعن الانتساب إلى قبيلته ، وأن من عمل ذلك وهو يعلم فهو كفر بنعمة الله ، وهذا نقص فى إيمان من ارتكب ذلك ، لأن القبائل والأباء كما أوضحت الآية الكريمة أصلها واحد ، وهو آدم وحواء ، وإنما التفاضل بين العباد بتقوى الله عز وجل .

* * *

٣١ ـ ذكر الآيات التي تدل على وحدانية الخالق من تقلب أحوال العبد وأنه المدبر لذلك من حال الصحة والمرض والموت والحياة والنوم والانتباه والفقر والغنى والعجز والقدرة . ٤٠/أ

قال الله تعالى منبها على قدرته عن أحوال العبيد وعجزهم إلا بمعونة الله عز وجل فقال: ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾(١).

وقال: ﴿**أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون**﴾(٢).

وقال: ﴿**أفرأيتم الماء الذى تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون**﴾(٣).

وقال: ﴿**أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون**﴾(٤).

وقال مخبرا عن إيمان إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ﴿**الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين**﴾(٥) الآية.

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٥٤.

(٢) سورة الواقعة الآية: ٦٤، ٦٥.

(٣) سورة الواقعة الآية: ٦٨، ٦٩.

(٤) سورة الواقعة الآية: ٧١، ٧٢.

(٥) سورة الشعراء الآية: ٧٨-٨١.

بيـــان ذلك من الأثــر :

(١ــ١١٥) أخـبرنـا عبـد الـرحمن بن يحيى بن منـدة قال: حدثنا إسماعيـل بن عبـد الله بن مسعـود، حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب، وعبد الله بن الزبير الحميدى، قالا: حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن أبى مالــك الأشجعى عن ربعى بن خراش عن حذيفـة عن النبى - ﷺ - قال: إن الله تعالى خالق كل صانع وصنعته(١).

(٢ــ١١٦) أخـبرنـا أحمـد بن سليـمان قال: حدثنـا يزيد بن عبد الصمـد قال: حدثنـا إسحق بن إبـراهيم أبـو النضر، حدثنا أبوضمرة عن الحـارث بن عبـد الرحمن عن عطاء بن مينا عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال: إن الله عز وجل صانع ما شاء لا مكره له.

(٣ــ١١٧) أخـبرنـا محمد بن يعقوب بن يوسف قال: حدثنا بحر ابن نصر، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سعيد عن أبى الــزبــير عن جابــر عن النبى - ﷺ - قال: لكـل داء دواء، فإذا أصيب(٢) دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل.

(٤ــ١١٨) أخـبرنـا محمـد بن عيسى الـرازى وعبدوس بن الحسين قالا: حدثنا أبو حاتم الرازى، حدثنا محمد بن عبد الله الأنصارى، حدثنا محمــد بن عمـرو، عن أبى سلمـة، عن أبى هريـرة قال: قال رسـول الله

---

(١) خ / فى خلق أفعال العباد / ص١٧ مطبعة النهضة الحديثة سنة ١٣٨٩هـ
— وذكره ابن كثير فى التفسير ٧/٢٢.
— كما ذكـره السيـوطى فى الـدر المنثـور ٥/٢٧٩ قال: وأخرج البخارى فى خلق أفعال العباد والحاكم والبيهقى فى الأسماء والصفات عن حذيفة، ثم ذكره.
(٢) أصيب: بالياء، هكذا فى الأصل ـ ولعل الصواب: فإذا أصاب ـ بالألف.

ـ ﷺ ـ: إن الذى أنزل الداء أنزل الدواء[1]. هذا اسناد متصل مشهور رواه زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك.

(٥ـ١١٩) أخبرنا إسماعيل البغدادى، حدثنا عباس بن الدورى، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا مسعر، عن قتادة، عن أنس: أن النبى ـ ﷺ ـ قال: لا تواصلوا. قالوا: فإنك تواصل. قال: إنى لست كأحدكم إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى[2].

* * *

(١) لم أجد من أخرجه عن أبى هريرة، ولم أجد ترجمة شيخى ابن منده للحكم على الإسناد، ولكن لمتنه ما يشهد لمعناه كحديث أنس.

ـــ الذى أخرجه حم ٣/١٥٦ من طريق يونس، ثنا حرب قال: سمعت عمران العمى قال: سمعت أنسا يقول: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ان الله عزوجل حيث خلق الداء خلق الدواء فتداووا.

قال فى مجمع الزوائد ٥/٨٤: رجاله رجال الصحيح خلا عمران العمى، وقد وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه ابن معين وغيره.

(٢) خ / الصوم / باب (٤٨) الوصال... الخ. فتح البارى ٤/٢٠٢ ح١٩٦١ من طريق مسدد قال: حدثنى يحيى عن شعبة قال: حدثنى قتادة به.

ـــ وفى التمني / باب (٩) ما يجوز من اللو. / فتح البارى ١٣/٢٢٤ ح٧٢٤١.

ـــ م / الصيام / باب النهى عن الوصال فى الصوم. ٢/٧٧٦ ح٦١.

ـــ حم ٣/١٧٨، ١٧٣، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٧٦.

ـــ الدارمي / الصوم / باب النهى عن الوصال فى الصوم. ١/٣٤٠ ح١٧١١.

وله شاهد عند البخارى فى الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب (٥)/ ما يكره من التعمق فى الدين... الخ، فتح البارى ١٣/٢٧٥ ح٧٢٩٩ من حديث أبى هريرة.

ـــ وفى مسلم من حديث عبد الله بن عمر ٢/٧٧٤ ح٥٥، ٥٦، ولفظه: إنى أطعم وأسقى.

ـــ وفى مسلم من حديث أبى هريرة ٢/٧٧٤ ح٥٧.

ـــ وفى مسلم من حديث عائشة ٢/٧٧٦ ح٦١.

ـــ حم ٢/٢٨١ من حديث أبى هريرة.

ـــ حم٣/٨، ٥٧، ٢٣٥ من حديث أبى سعيد.

ـــ والدارمى / فى الصوم / باب (١٤) النهى عن الوصال فى الصوم ١/٣٤٠ ح١٧١٠ من حديث أبى هريرة. و ١/٣٤١ ح١٧١٢ من حديث أبى سعيد.

التعليـــــــق :

هذه الآيـات التى أوردهـا المصنف تحت هذا العنـوان، تبـين بوضوح أنه ليس للإنسان حول ولا قوة فى جميع أموره إلا بالله تبارك وتعالى الذى له الملك والتصرف فى ملكـه كيف يشـاء فهـو الخـالق لكـل شىء، ولـه الأمر الذى لا يخالف **﴿ألا له الخلق والأمر﴾** فلا خالق غيره ولا رب سواه، وما يباشره الإنسان من عمل فى جميع شؤون حياته وتصرفاته إنما هو من عمل الأسباب التى أمر الإنسان أن يقوم بها وقد أعطاه الله القدرة ومنحه الإرادة والاختيار وأعطاه العقل الذى هو مناط التكليف والذى يستطيع أن يميز به بين الضار والنافع، ليقوم بهذه الأعمال ويباشرها، ولكن ليس له بعد القيام بالسبب إنجاز تلك الأعمال واتمامها وإنما الله وحده هو المتصرف فى ذلك بقدرته وإرادته ومشيئته واختياره ومن أمثلة ذلك وهى كثيرة :

إن الله جعل الأرض ذلولا لعباده وأمرهم بالمشى فى مناكبها لطلب الرزق منه، ومما يعمله الإنسان فى الأرض لطلب الرزق حرثها وزراعتها .

وإذا تأمل الإنسان بفكره عن دوره الذى يقوم به فى زراعة هذه الأرض، يعلم أنـه ليس له من عمـل إلا حرث الأرض وإلقـاء البذر فيها، وهو الأمر الذى جعله الله سببـاً لحصـول تلك الثمـرة من تلك الأرض المـزروعة، والله وحده هو الخالق، المدبر لكـل ذلـك، فهـو وحـده الـذى أنـزل المـاء من السـماء والماء هو الذى تقوم عليه حياة الإنسان والحيوان والنبات كما قال تعالى : **﴿وجعلنا من الماء كل شىء حي﴾** إذ ليس فى استطاعة هذا المخلوق المجىء بالماء الذى انبت الله به هذا البذر. ومن الذى أنبته، إنه الله وحده هو الذى هداه بأن جعله يشق الأرض، فجعل الجذر يتجه إلى الأرض، والفرع يخرج إلى السماء **﴿أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾** .

وهــذه النــار التى جعلهـا الله حيـاة للمقـوين، ليس فى مقـدور الإنسـان إلا الـتركيب لهذه المـواد التى خلقها الله سبحانه وأوجدها من العدم، وذلك التركيب هو بما منح الله هذا الإنسان من العقل والإدراك وجميع القوى التى يتمكن الإنسان بها من عمل متواصل ليصل من خلال تجاربه إلى ذلك التركيب الذى به يحصل المطلوب كما توصـل الإنسـان إلى اخـتراع الكهرباء وغيرها مم علّم الله هذا الإنسان، أما خلقها

وخلق مادتها ومنشؤ ها فهو الله الذى له الخلق والأمر كما قال تعالى : ﴿**أفرأيتم النار التى تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون**﴾ .

وهكذا كان إيمان ابراهيم ـ عليه السلام ـ كما حكاه الله عنه موضحا عن نفسه بأنه لا يملك من الأمر شيء ـ لا الهداية ، ولا الطعام والشراب ، ولا المرض والشفاء ، ولا الحياة والموت ، وإنما ذلك كله بيد الله الواحد الأحد وهذا هو تمام التوحيد والإيمان الكامل بالله تعالى .

قال تعالى حكاية عنه : ﴿**الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين . والذى يميتنى ثم يحيين**﴾ .

إذ كل ذلك بيد من له الخلق والأمر ، وهو مثل قوله تعالى : آمرا نبيه محمداً ـ ﷺ ـ سيد المرسلين أن يخبر بما أنعم الله به عليه من الهداية إلى صراطه المستقيم الذى لا اعوجاج فيه ولا انحراف ، وهو أمر منه تعالى أن يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله أن يقول لهم : ﴿**قل إن صلاتى ونُسكى ومحَياي ومماتى لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾ (الأنعام /١٦٢ ، ١٦٣) .

والأحاديث والآثار التى أوردها المصنف توضح ما تضمنته هذه الآيات ففى حديث حذيفة ـ (ان الله خالق كل صانع وصنعته) ومعناه أن الله هو الذى منح هذا المخلوق هذه القوى وأعطاه القدرة والإرادة والاختيار فقام بذلك العمل الذى سيحاسب عليه .

وليس معنى مباشرة الإنسان لهذه الأعمال بنفسه أنه خالقها كما تقول المعتزلة ، إن العبد يخلق أفعاله ، فهذه تَعَدٍ منهم على حق الله سبحانه وتعالى ، لأنه هو الخالق وحده لا شريك له فى ملكه كما قال تعالى : ﴿**ألا له الخلق والأمر**﴾ .

وقال : ﴿**هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه**﴾ .

أما العبد فهو فاعل أى هو الذى قام بهذه الأعمال وأداها بطوعه واختياره بما منحه الله سبحانه من القوى وبما أعطاه من عقل يميز به بين الضار والنافع وهو محاسب على عمله ذلك إن خيرا فخير ، وإن شراً فشر ، ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره**﴾ .

وكـذلـك الأحاديث الأخرى التى ورد فيها ذكر خلق الداء والدواء، وهو معنى قول ابــراهيم ـ عليـه السـلام ـ : ﴿**وإذا مرضت فهـو يشفـين**﴾ فالممـرض هو الله، والشافى هو الله، وهذه الأدوية هى من أمر الله وهى التى جعل فيها السبب لشفاء هذا المـــرض، وإلا فبـــدون إرادة الله لا تسـاوى شيئـا، فهـو الـذى سلب النـار طبيعتهـا وخاصيتها، فلم تبق محرقة حين قال لها : ﴿**يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم**﴾ .

وكذلك حديث أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ فى الوصال فى الصوم .

فقد قال رسول الله ـ ﷺ ـ : (إنى لست كأحدكم إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى) .

وهذا يوضح معنى قول ابراهيم ـ عليه السلام ـ : (والذى هو يطعمنى ويسقين) .

* * *

٣٢- ذكر آيات تدل على وحدانية الخالق وأنه مقلب القلوب على ما يشاء.

قال الله عز وجل مخبرا على قدرته وعلمه بما فى قلوب العباد: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾(١).

وقال: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾(٢). الآية.

وقال منبها على دعائه: ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾(٣).

وقال: ﴿فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم﴾(٤).

بيان ذلك من الأثر:

(١٢٠-١) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد، أخبرنى أبى قال: حدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنى بسر بن عبد الله(٥) عن أبى إدريس الخولانى قال: سمعت النواس ابن سمعان الكلابى يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عز وجل إن شاء أقامه وإن شاء أزاغه وكان رسول الله - ﷺ - يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبى على

---

(١) سورة الأنفال: الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١١٠.

(٣) سورة آل عمران الآية: ٨.

(٤) سورة الصف الآية: ٥.

(٥) بسر بن عبد الله الحضرمى الشامى، ثقة، حافظ، من الرابعة. تقريب ١/٩٧.

دينـك ، والميـزان بيد الرحمن يرفع أقواما ويضع آخرين إلى يوم القيامة[١].
هذا حديث ثابت روى من وجوه أخرجناها بعد هذا.

(٢ــ١٢١) أخـبرنـا على بن الحسن بن على قال: حدثنـا جعفر ابن محمـد بن شاكـر قال: حدثنا الحسن بن ربيع ، حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبى سفيـان وغـيره عن أنس قال: كان رسـول الله ـ ﷺ ـ مما يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك[٢].

(٣ــ١٢٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم[٣]، قال: حدثنا أبو

---

(١) إسناد صحيح. وأخرجه حم ٤/١٨٢ من طريق الوليد بن مسلم قال: سمعت ابن جابر يقول: حدثنى بسر بن عبد الله الحضرمى به.
ــ جه / فى المقدمة / باب (١٣) فيما أنكرت الجهمية. ١/٧٢ ح١٩٩ من طريق هشام بن عمار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا ابن جابر قال: سمعت بسر بن عبد الله به.

(٢) حم ٣/١١٢ من طريق أبى معاوية عن الأعمش عن أبى سفيان به، وفيه زيادة.
ــ حم ٣/٢٥٧ من طريق عفان، ثنا عبد الواحد، ثنا سليمان عن أبى سفيان به، وفيه زيادة.
ــ جه / فى الدعاء / باب (٢) دعاء رسول الله ـ ﷺ ـ ٢/١٢٦٠ ح٣٨٣٤ من طريق محمد ابن عبـد الله بن نمـير ثنـا أبى، ثنا الأعمش عن يزيد الرقاشى عن أنس. قال المعلق: فى الزوائد: مدار الحديث على يزيد الرقاشى وهو ضعيف.
قلت: للحديث شواهد كثيرة منها:
حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ أخرجه حم ٦/٢٥١.
وحديث أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ أخرجه حم ٦/٢٩٤، ٣٠٢، ٣١٥.

(٣) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو عمرو الأصبهانى، ويعرف بابن ممّك، سمع من محمد بن مسلم بن واره... حدث عنـه ابن منـدة، كان عالمـا أديبا فاضلا حسن المعرفة بالحديث، توفى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. سير أعلام النبلاء ١٠/٧٤، وتقدم فى ح(٢).

حاتم الرازى[1]، حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى[2]، حدثنا عبد الله بن سالم الحمصى[3]، حدثنا إبراهيم بن سليمان الأفطسى[4]، حدثنا الوليد ابن عبد الرحمن الجرشى[5]، حدثنا سلمة بن نفيل السكونى[6] قال: قال رسول الله - ﷺ -: لا يزال من أمتى أمة قائمة ظاهرة على الناس حتى يزيغ الله عز وجل قلوب أقوام فيقاتلوهم لينالوا منهم[7]. اهـ.

(٤-١٢٣) أخبرنا محمد بن عثمان بن حفص الأصبهانى، حدثنا سعيد بن كوفى، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى، حدثنا سعيد بن أبى أيوب، حدثنا عبد الله بن الوليد عن سعيد بن المسيب، عن عائشة - رضى الله عنها - أن النبى - ﷺ - قال: اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبى بعد إذ هديتنى وهب لى من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب[8]. هذا إسناد متصل مشهور، وعبد الله بن الوليد مصرى.

---

(١) محمد بن إدريس أبو حاتم الرازى. أحد الحفاظ، ثقة تقدم فى ح(٢).

(٢) عبد الله بن يوسف التنيسي، - بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة - أبو محمد الكلامى أصله من دمشق، ثقة، متقن، من أثبت الناس فى الموطأ، من كبار العاشرة، مات سنة ثمان عشرة. /خ،د،ت،س. تقريب ١/٤٦٣.

(٣) عبد الله بن سالم الأشعرى، أبو يوسف الحمصى، ثقة، رمى بالنصب، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين. /خ،د،س. تقريب ١/٤١٧.

(٤) إبراهيم بن سليمان الأفطسى الدمشقى، ثقة، ثبت، إلا أنه يرسل، من الثامنة، /ت،ق. تقريب ١/٣٦.

(٥) الوليد بن عبد الرحمن الجرشي - بضم الجيم وبالشين المعجمة - الحمصى، الزجاج، ثقة، من الرابعة. تقريب ٢/٣٣٤.

(٦) سلمة بن نفيل - بنون وفاء - مصغرا - السكونى، له صحبة، سكن حمص. /س. تقريب ١/٣١٩.

(٧) إسناده صحيح.

(٨) د/ فى السنة /باب (١٠٨) ما يقول الرجل إذا تعار من الليل ٥/٣٠٦ ح٥٠٦١ =

(٥ـ١٢٤) أخبرنا على بن العباس الغزى قال: حدثنا محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر بن راشد عن أيوب عن ابن أبى مليكة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قرأ: ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه**﴾(١). إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله عز وجل فأحذروهم(٢). ولهذا الحديث طرق، روى أبو غالب عن أبي أمامة عن النبى ـ ﷺ ـ ﴿**فأما الذين فى قلوبهم زيغ**﴾ قال: زيغ بهم(٣). رواه جماعة عنه.

= من طريق حامد بن يحيى، ثنا أبو عبد الرحمن، ثنا سعيد بن أبى أيوب قال: حدثنى عبد الله بن الوليد به، وفيه زيادة فى أوله، كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبى وأسألك رحمتك، اللهم زدنى علما... الخ.

قال المعلق: ونسبه المنذرى للنسائى.

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٩ قال: وأخرج أبو داود والنسائى والبيهقى فى الأسماء والصفات.. ثم ذكره.

(١) سورة آل عمران الآية: ٧.

(٢) خ / التفسير / باب (١) «منه آيات محكمات» فتح البارى ٨/ ٢٠٩ ح٤٥٤٧ من طريق عبد الله بن مسلمة، ثنا يزيد بن إبراهيم التسترى عن ابن أبى مليكة به.

ـــ م / كتاب العلم / باب (١) النهى عن متشابه القرآن والتحذير من متبعيه.. الخ ٤/ ٢٠٥٣ ح١.

ـــ حم ٦/ ٤٨ من طريق اسماعيل قال: أنبأ أيوب به.

وذكره ابن كثير فى التفسير ٢/ ٥.

ـــ جه / مقدمة / باب (٧) إجتناب البدع والجدل ١/ ١٨ ح٤٧.

ـــ ت / التفسير «سورة آل عمران» / تحفة الأحوذى ٨/ ٣٤٠ ح٤٠٧٧.

ـــ د / السنة / باب النهى عن الجدال واتباع المتشابه من القرآن ٥/ ٦ ح٤٥٩٨.

ـــ وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥.

(٣) وصله حم ٥/ ٢٦٢.

وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢/ ٥ قال: وأخرج عبد الرزاق وأحمد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى فى سننه عن أبى أمامة. ثم ذكره.

(٦ـ١٢٥) أخبرنا على بن العباس، حدثنا محمد بن حماد، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ﴾ قال الحرورية[1] والسبائية[2] لقد كان أصحاب بدر والحديبية وأزواج النبى - ﷺ - وأهل بيعة الرضوان من المهاجرين والأنصار فيهم خبر وعبرة لمن
١/٤١ أ اعتبر، ما خرج واحد منهم ذكر أو أنثى، بل كانوا يحدثون بِنَعْتِ رسول الله إياهم ولقد كانوا يبغضونهم ويعادونهم، ويشدوا بأيديهم إذا لقوهم ولو كان هدى لاجتمعَ، ولكن كانت ضلالة فتفرق وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجد فيه اختلاف كثير.

***

(١) الحرورية: إسم يطلق على الخوارج، فهم يسمون النواصب والشراة، والحرورية نسبة إلى حروراء، قيل هي قرية بظاهر الكوفة، وقيل موضع على ميلين منها، نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبى طالب رضي الله عنه فنسبوا إليها. انظر التعليق على مقالات الخوارج، مقالات الاسلاميين للأشعرى ١/١٦٧.

(٢) السبئية: هم أصحاب عبد الله بن سبأ - اليهودى - الذى دخل فى الاسلام ليكيد للإسلام وأهله - وقد أثار فتناً عظيمة بين المسلمين كان بسببها قتل عثمان رضي الله عنه - وهو الذى قال بعقيدة الرجعة بعد مقتل علي رضي الله عنه وأنه سيعود. انظر مقالات الإسلاميين للأشعرى ١/٨٦.

التعليـــــــق :

دلالـة هذه الآيـات على وحدانية الله تعالى ظاهرة، فإن من بيده قلوب العباد يقلبهـا كيف يشـاء هو الإلـه الحق الـذى تجب عبادته، والالتجاء إليه، وطلب الهداية والتوفيق منه. فهو الذى يحول بين المرء وقلبه كما قال تعالى : **﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾** .

قال ابن عباس : يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان. ابن جرير **٢١٥/٩** .

لأن من عدل عن طريق الحق والصـواب مع علمـه يجازى بمثـل عمله كما قال تعــالى : **﴿فلما زاغـوا أزاغ الله قلوبهم﴾** أى : أزاغهـا عن الهـدى وأسكنهـا الشـك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى : **﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون﴾** .

ولـذلـك نبه الله على دعائه بقوله : **﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا﴾** وكان رسول الهدى - ﷺ - يكثر من هذا الدعاء : (يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك) .

وقـال : ما من قلب إلا وهـو بين إصبعـين من أصـابع الرحمن عزوجل إن شاء أقامه وإن شاء ازاغه .

وهذا من كمال ألوهيته سبحانه وتعالى، فينبغى للمسلم أن يلتجأ إلى الله دائما وأن يدعـو بهذا الـدعـاء المبارك : يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك، اللهم ثبت قلوبنا على دينك ياسميع الدعاء .

وقد جاء فى الحديث رقم (١٢٤) من هذا الفصل، بيان أن الذين يجادلون فى آيـات الله ويتبعـون متشـابـه القـرآن، هم الـذين عناهم الله بقوله : **﴿فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه﴾**. وقد حذر الرسول - ﷺ - منهم .

كما جاء فى الأثـر (١٢٥) تفسـير من فى قلوبهم زيـغ بالحرورية، والسبئية، وقد تقدم التعريف، بالحرورية والسبئية .

فالحرورية : هم الخوارج الذين خرجوا عَلى علي بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ واعترضوا على التحكيم، ولما خرجوا عليه قاتلهم وتحقق فيهم ما قاله رسول الله ـ ﷺ ـ من أن المسلمين يحقرون صلاتهم مع صلاتهم ولكنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية يقرؤ ن القرآن لا يتجاوز حناجرهم ومن مقالاتهم تكفير مرتكب الكبيرة وغير ذلك من الآراء المناقضة لكتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ وقد استوفيت مقالاتهم فى كتب الفرق .

أما السبئية : فهم اتباع عبد الله بن سبأ اليهودى الماكر الذى دخل فى الإسلام نفاقاً، وقد أفسد عقائد كثير من الرعاع ، فهو أول من قال ـ بالوصية لعلى بن أبى طالب ـ ثم قال بألوهيته ، ثم قال برجعته بعد قتله ـ رضى الله عنه ـ وأكثر العقائد لدى الروافض من الشيعة هو المؤسس لها . وهو الذى حرض على قتل عثمان ـ رضى الله عنه ـ الخليفة الراشد. انظر مفترياته فى المقالات لأبى الحسن الأشعرى ١ /٨٦ وغيره من كتب الفرق .

٣٣ـ ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل وأنه مقلب القلوب يحول بين المرء وقلبه إلى ما يريد من السعادة والشقاء.

قال الله تعالى: ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾(١).

وقال: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾(٢). الآية.

قال ابن عباس: يحول بين المرء وقلبه يحول بين المؤمن وبين أن يكفر وبين الكافر وبين أن يؤمن(٣).

وروى عن ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ أنه قال: يحول بين الكافر وبين أن يعى بابا من الخير أو يعلمه(٤).

قال مجاهد: يتركه حتى لا يعقل(٥).

(١ــ١٢٦) أخبرنا إسماعيل بن يعقوب البغدادى بمصر، حدثنا محمد بن سليمان بن الحارث قال: حدثنا عبد الرحمن بن المبارك قال: حدثنا الفضل بن سليمان النميرى عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٢٤.

(٢) سورة الأنعام الآية: ١١٠.

(٣) ابن جرير فى التفسير ٩/٢١٥. والدر المنثور ٣/١٧٦. قال السيوطى: وأخرج ابن أبى شيبة وحشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وأبو الشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ ثم ذكره.

(٤) الدر المنثور ٣/١٧٦.

(٥) ابن جرير فى التفسير ٩/٢١٦.

عمر عن أبيه قال: كانت يمين رسول الله - ﷺ -: لا ومقلب القلوب[1].
رواه جماعة عن فضيل.

(٢ـ١٢٧) أخبرنا خيثمة قال: حدثنا السرى بن يحيى قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان بن سعيد عن موسى بن عقبة عن سالم عن ابن عمر قال: كان يمين النبى - ﷺ -: لا ومقلب القلوب[1]. رواه وهيب والدراوردى وابن المبارك ويحي بن عبد الله بن سالم(*).

(٣ـ١٢٨) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال: حدثنا على ابن الحسن حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا وهيب عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: كانت دعوة رسول الله - ﷺ - لا ومقلب القلوب[1].

(٤ـ١٢٩) أخبرنا على بن محمد بن نصر، حدثنا محمد بن عيسى بن السكن الواسطى، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كان يمين رسول الله - ﷺ -: لا ومقلب القلوب[1].

---

(١) خ / القدر / باب (١٤) يحول بين المرء وقلبه، فتح البارى ١١/٥١٣ ح٦٦١٧ من طريق محمد بن مقاتل أبو الحسن، أخبرنا عبد الله أخبرنا موسى بن عقبة به.
— والإيمان والنذور / باب (٣) كيف كانت يمين النبى - ﷺ -، فتح البارى ١١/٥٢٣ ح٦٦٢٨.
— وفى التوحيد / باب (١١) مقلب القلوب وقول الله تعالى: ﴿ونقلب أفئدتهم وأبصارهم﴾. فتح البارى ١٣/٣٧٧ ح٧٣٩١.
— حم ٢/٦٧، ٦٨، ١٢٧.
— ت / أبواب النذور والايمان / باب (١٢) كيف كان يمين النبى - ﷺ -. تحفة الأحوذى ٥/١٤٣ ح١٥٨٠ وقال هذا حديث حسن صحيح.
(*) هى الروايات التالية.

(٥ــ١٣٠) أخبرنا أحمد بن إسحاق وعلى قالا : حدثنا يوسف بن يعقوب بن حماد بن زيد قال : حدثنا أحمد بن عيسى ، حدثنا عبد الله بن وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم عن موسى بنٍ عقبة عن سالم عن أبيه قال : كان يمين رسول الله - ﷺ - يحلف بها كثيراً : لا ومقلب القلوب[١] .

(٦ــ١٣١) أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى بمصر قال : حدثنا أحمد ابن شعيب النسائى ، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدى ، حدثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : كانت يمين رسول الله - ﷺ - : لا ومقلب القلوب[٢] .

وقال سليمان بن بلال عن موسى بن عقبة عن نافع[٣] عن سالم .

(٧ــ١٣٢) أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قال : حدثنا الحسن ابن على بن زياد ، حدثنا إسماعيل بن أبى أويس ، حدثنى أخى عن سليمان بن بلال عن موسى بن عقبة عن نافع[٤] عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : كان يمين النبى - ﷺ - كثيرا ما سمعت يقول : لا ومقلب القلوب[٥] . وروى هذا الحديث من حديث الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه وعنه عباد بن اسحاق ، وروى عن يونس عن الزهرى عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه .

* * *

(١) فيه متابعة يحيى بن عبد الله لموسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله .
(٢) فيه متابعة عبد الله بن المبارك لموسى بن عقبة ويحيى بن عبد الله عن سالم .
(٣) هى الرواية التالية .
(٤) فى تهذيب الكمال ٣ / ١٣٩٠ روى موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله ، وعن نافع مولى ابن عمر ، ونافع بن جبير بن مطعم .
(٥) تقدم تخريجه فى ح رقم ١٢٦ .

التعليـــــــق :

هذه الآيات تشعر بأن أمر العباد كله إلى الله سبحانه وتعالى ، فهو الهادى لمن يشاء برحمته ، والمضل لمن يشاء بعدله ، وكذلك الأحاديث المفسرة لها .

يقـول ابن حجـر فى شرح الحـديث فى فتـح البـارى ١١ /٥٢٧ قوله : «ومقلب القلوب» هو المقسم به ، والمـراد بتقليب القلوب تقليب اعـراضهـا وأحـوالها لا تقليب ذوات القلب .

قال : وفى الحـديث دلالـة على أن أعمال القلب من الإرادات والدواعى وسائر الأعـراض بخلق الله تعـالى ، وفيـه جواز تسميـة الله تعالى ، بما ثبت من صفاته على الوجه الذى يليق به . اهـ .

قلـــت : وهذا هومذهب السلف ، فى اثبات كل ما جاء فى كتاب الله وصحيح سنـة رسـولـه - ﷺ - من الأسـماء والصفات على الوجه الذى يليق به سبحانه كما قال تعالى : **﴿ليس كمثله شىء وهو السميع البصير﴾** .

وقـال ابن حجـر فى كتـاب التـوحيـد من فتـح البـارى ١٣ /٣٧٧ : وفى دعائه - ﷺ - : (يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك) إشارة إلى شمول ذلك للعباد حتى الأنبياء ورفع توهم من يتوهم أنهم يستثنون من ذلك ، وخص نفسه بالذكر إعلاما بأن نفسه الزكية إذا كانت مفتقرة إلى أن تلجأ إلى الله سبحانه فافتقار غيرها ممن هو دونه أحق بذلك . اهـ .

وقـد تقـدم فى الفصـل السـابق لهذا ايضـاح ما ورد فى هذا الفصل لتقاربهما فى المعنى واتحاد الأدلة . والله أعلم . اهـ .

* * *

٣٤ـ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأن الأرواح بيده في حال الموت والحياة والنوم والانتباه.

قال الله تعالى مخبرا عن قدرته على ذلك: ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى**﴾(١).

بيـــان ذلك من الأثــر:

(**١ــ١٣٣**) أخبرنا خيثمة بن سليمان قال: حدثنا السرى بن يحيى.

ح/ وأخبرنا أبو عمرو مولى بني هاشم قال: حدثنا أبو أمية قالا: حدثنا قبيصة بن عقبة أبو عامر السوارى، أخبرنا سفيان.

ح/وأخبرنا عبد الرحمن بن يحي، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين، أخبرنا سفيان الثورى عن عبد الملك بن عمير عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان.

ح/وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قالا: أخبرنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا شعبة.

ح/ وأخبرنا على بن محمد بن نصر، حدثنا معاذ بن المثنى

ح/وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا مسدد بن مسرهد، حدثنا أبو عوانة. كلهم عن عبد

---

(١) سورة الزمر الآية: ٤٢.

الملك بن عمير عن ربعى بن خراش عن حذيفة بن اليمان قال: كان النبى - ﷺ - إذا أراد أن ينام قال: بسم الله أموت وأحيا. وإذا استيقظ من منامه قال: الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور(١).

(٢-١٣٤) أخبرنا الحسن . . . «و» حمزة بن محمد الكناني قالا: حدثنا أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب، حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن هانىء النيسابورى، حدثنا محمد بن جعفر غندر عن شعبة عن

---

(١) خ / الدعوات / باب (١٧) ما يقول إذا نام. فتح البارى ١١ / ١١٣ ح٦٣١٢ من طريق قبيصة، ثنا سفيان به. وباب (٨) وضع اليد تحت الخد اليمنى. فتح البارى ١١ /١١٥ ح٦٣١٤ من طريق موسى بن إسماعيل ثنا أبوعوانة به. وباب (١٦) ما يقول إذا أصبح. فتح البارى ١١ / ١٣٠ ح٦٣٢٤ من طريق أبى نعيم، ثنا سفيان عن عبد الملك به.

— وفى التوحيد / باب (١٣) السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها. فتح البارى ١٣ /٣٧٨ ح٧٣٩٤ من طريق مسلم ثنا شعبة به.

— جه / الدعاء / باب (١٦) ما يدعو به إذا انتبه من الليل ٢ /١٢٧٧ ح ٣٨٨٠ من طريق على بن محمد، ثنا وكيع، ثنا سفيان به.

— ت / الدعوات / باب (٢٨) تحفة الأحوذى ٩ /٣٦٢ ح٣٤٧٧ من طريق عمر بن إسماعيل بن مجالد الهمدانى، أخبرنا أبى عن عبد الملك بن عمير به، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وفيه عمر بن إسماعيل بن مجالد: متروك لكن تصحيحه له لمجيئه من طرق أخرى. وقد أخرج الحديث البخارى وغيره كما ترى.

— د / فى الأدب / باب (١٠٧) ما يقول عند النوم. ٥ / ٣٠٠ ح٥٠٤٩ من طريق أبى بكر ابن أبى شيبة، ثنا وكيع عن سفيان به.

— الدارمي / باب (٥٣) ما يقول إذا انتبه من نومه. ٢ / ٢٠٢ ح٢٦٨٩ من طريق محمد بن يوسف عن سفيان به.

— حم ٥ /٣٨٥ من طريق وكيع، ثنا سفيان به.

— حم ٥ /٣٩٧ من طريق عبد الرحمن عن سفيان به.

— حم ٥ /٤٠٧ من طريق عبد الرزاق نا سفيان به.

— وله شاهد من حديث أبى ذر. فتح البارى ١١/ ١٣٠ ح٦٣٢٥.

— وله شاهد من حديث البراء. م / الذكر والدعاء / باب ما يقول عند النوم. ٤ /٢٠٨٣ ح٥٩.

خالد الحذاء يحدث عن عبد الله[1] بن عمر أنه أمر رجلا إذا أخذ مضجعه قال: اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك محياها ومماتها فإن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها. فقال له رجل: سمعت هذا من عمر قال: من خير من عمر من رسول الله - ﷺ -[2].

(٣-١٣٥) أخبرنا على بن عيسى بن عبدويه وسعيد بن على بن محمد بن نصر قالا: حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد، حدثنا أمية بن بسطام، حدثنا يزيد بن زريع، حدثنا روح بن القاسم عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - أنه كان يقول حين يصبح: ٤٢/أ اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير[3].

(٤-١٣٦) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال: حدثنا أحمد بن يوسف، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر، وأخبرنا الحسن بن منصور، حدثنا محمد بن العباس بن معاوية.

ح/ وأخبرنا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم قال: حدثنا أبوزرعة

---

(١) فى مسلم: عن خالد الحذاء قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر . . .

(٢) م / الذكر والدعاء / باب (١٧) ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨٣/٤ ح٦٠ من طريق عقبة بن مكرم العمى وأبو بكر بن نافع قالا: ثنا غندر به.

(٣) جه / الدعاء / باب (١٤) ما يدعو الرجل إذا أصبح وإذا أمسى. ١٢٧٢/٢ ح٣٨٦٨ من طريق يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن سهيل به.
— ت / الدعوات / باب (١٣) ما جاء فى الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى. تحفة الأحوذى ٣٣٥/٩ ح٣٤٥١ وقال: هذا حديث حسن.

ابن عمرو قالا: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع حدثنا شعيب بن أبى حمزة عن الزهرى عن على بن الحسين أن الحسين بن على حدثه أن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - حدثه أن النبى - ﷺ - طرقه وفاطمة (ليلة) فقال: ألا تصلون(1)؟ فقلت: يا رسول الله! إنما أنفسنا بيد الله عز وجل إذا شاء أن يبعثنا، فانصرف رسول الله - ﷺ - حين قلت له ذلك وهو يضرب فخذه يقول: ﴿وكان الإنسان أكثر شىء جدلا﴾(2). رواه صالح بن كيسان(3) وعقيل بن خالد(4) عن الزهرى.

(5-137) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن حيان، حدثنا حرملة بن يحي، حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس ابن يزيد الأيلى عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة أن النبى - ﷺ - قال لبلال: إكلأ لنا الليلة، فلما كان فى وجه الصبح ناموا حتى ضربتهم الشمس فقال النبى - ﷺ -: يابلال. فقال بلال: يارسول الله أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك.

---

(1) قوله: (ألا تصلون) هكذا فى الأصل، وجمع الاثنين صحيح، وفى رواية للبخارى فى التهجد: (الا تصليان)، وباقى الروايات بالجمع.

(2) خ / فى التهجد / باب (5) تحريض النبى - ﷺ - على صلاة الليل والنوافل من غير ايجاب... الخ. فتح البارى 3/ 10 ح1127 من طريق أبى اليمان به.

— وفى الاعتصام بالسنة / باب (18) ﴿وكان الإنسان أكثر شىء جدلا﴾ فتح البارى 13/ 313 ح7348 من طريق أبى اليمان به.

— وفى التوحيد / باب (31) فى المشيئة والإرادة... الخ. فتح البارى 13/ 446 ح7465 من طريق أبى اليمان به.

(3) وصله خ / فى التفسير / باب (1) ﴿وكان الإنسان أكثر شىء جدلا﴾ فتح البارى 8/ 407 ح4724 مختصرا.

(4) وصله م / مسافرين / باب (28) ما روى فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح، 1/ 537 ح206.

(٦ــ١٣٨) أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، حدثنا محمد بن إبراهيم بن مسلم، حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل، حدثنا أبان بن يزيد العطار، حدثنا معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: عرس بنا رسول الله - ﷺ - مرجعه من خيبر، فقال من يحفظ علينا صلاتنا؟ فقال بلال أنا، قال فما استيقظوا إلا بحر الشمس، فقال رسول الله - ﷺ -: ارتفعوا عن هذا المكان، ثم قال يابلال نمت، فقال يارسول الله أخذ بنفسي الذى أخذ بنفسكم، قال فأمر بلالا فأذن وأقام، ثم صلى، ثم قال من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها قال الله تعالى[1]: ﴿**أقم الصلاة لذكرى**﴾[2].

(٧ــ١٣٩) أخبرنا عبدوس بن الحسين قال: حدثنا أبو حاتم الرازى، حدثنا معاذ بن فضالة، حدثنا هشام الدستوائى عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله أن النبى - ﷺ - قال: إذا أوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان، يقول الشيطان: افتح بشر، ويقول الملك: افتح بخير، فإن ذكر الله عزوجل، ذهب الشيطان وبات الملك يكلؤه فإذا استيقظ من منامه ابتدره ملك وشيطان فيقول الشيطان افتح بشر، ويقول

---

(١) سورة طه الآية: ١٤.

(٢) م / مساجد / باب (٥٥) قضاء الصلاة الفائتة، واستحباب تعجيل قضائها. ١/ ٤٧١ ح٣٠٩ من طريق حرملة بن يحيى التجيبى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب به.

— د / الصلاة / باب (١١) فى من نام عن الصلاة أونسيها. ١/ ٣٠٢ ح٤٣٥ من طريق أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب به.

— جه / الصلاة / باب (١٠) من نام عن الصلاة أونسيها. ١٠/ ٢٢٧ ح٦٩٧ من طريق حرملة بن يحيى، ثنا عبد الله بن وهب، ثنا يونس عن ابن شهاب به.

— ت / سورة طه / تحفة الأحوذى ٩/ ٦١١ ح٥١٧٤.

الملك : افتح بخير ، فإن قال : الحمد لله الذى رد إلى نفسى من بعد موتها ولم يمتها فى منامها ، الحمد لله الذى يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه إن الله بالناس لرؤوف رحيم ، الحمد لله الذى يحي الموتى وهو على كل شىء قدير. فإن خر من منامه فمات أو من فراشه شك هشام مات شهيدا ، فإن قام فصلى فى الفضائل .

* * *

التعليـــــــق :

هذه الآيـة ، والأحـاديث التى ذكرها المصنف من الأدلة القاطعة على وحدانية الخالق سبحانه وأنه الإله الواحد القهار ، فإن من نفوس العباد بيده فى جميع أحوالهم فى حال الحياة ، والموت ، والنوم والانتباه فهو الإله المتصرف فيهم فلا يسوغ لهم أن يتجهوا إلى غيره فى أى حال من أحـوالهم ، وقـد أوضـح ابن جرير هذا المعنى فى تفسير الآية **٨/٢٤** فقال :

يقول تعالى ذكره : ومن الأدلة على أن الألوهية لله الواحد القهار خالصة دون ما سواه ، أنه يميت ويحي ويفعل ما يشاء ولا يقدر على ذلك شىء سواه فجعل ذلك خبرا نبههم به على عظيم قدرتـه فقـال : **﴿الله يتـوفى الأنفس حين موتهـا﴾** فيقبضها عند فناء أجلها وانقضاء مدة حياتها ويتوفى أيضا التى لم تمت فى منامها كما التى ماتت عند مماتها **﴿فيمسك التى قضى عليها الموت﴾** .

ويقول ابن كثير فى تفسير الآية **٩٢/٧** :

قال تعالى مخبراً عن نفسه الكريمة بأنه المتصرف فى الوجود بما يشاء ، وأنه يتوفى الأنفس الـوفـاة الكـبرى بما يرسـل من الحفظـة الـذين يقبضونها من الأبدان ، والوفاة الصغـرى عنـد المنـام كما قال تعـالى : **﴿وهـو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليقضىٰ أجل مسمى ثم إليه مرجعكم ثم ينبئكم بما كنتم تعملون ، وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾** .

فذكر الوفاتين الصغرى ثم الكبرى . وفى هذه الآية ذكر الكبرى ثم الصغرى ، ولهذا قال : **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾** . قال : فيه دلالة على انها تجتمع فى الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذى رواه ابن مندة وغيره .

ثم أورد حديث أبى هريـرة الـذى رواه البخـارى ومسلم فى الـدعاء عند النوم وفيه : باسمك اللهم وضعت جنبى . . . الحديث .

هذا وإن الأحـاديث التى أوردهـا المصنف قد شملت ما جاء فى ترجمـة المؤلف من كون أرواح العباد بيد الله تعالى فى حال الموت والحياة والنوم والانتباه.

وتـدل على وحـدانيـة الخـالق سبحانه المتصرف فى أحوال عباده بما يشاء لا إله غيره ولا رب سواه.

* * *

٣٥ـ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الرزاق المغني المفقر.

قال الله تعالى ذاكرا لنعمه على عباده: ﴿**الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم**﴾(١). الآية.

وقال: ﴿**أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون**﴾(٢).

بيان ذلك من الأثر:

(١ـ ١٤٠) أخبرنا خيثمة ومحمد بن على قالا: حدثنا أحمد بن حازم حدثنا عبيد الله بن موسى، أخبرنا إسرائيل بن يونس.

ح وأخبرنا محمد بن سعد قال: حدثنا أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ابن الحسن النسائى قال: حدثنا نصر بن على حدثنا أبو أحمد الزبيرى، حدثنا إسرائيل، حدثنا أبو اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: أقرأنى رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿**إنى أنا الرزاق ذو القوة المتين**﴾(٣).

---

(١) سورة الروم الآية: ٤٠.

(٢) سورة الروم الآية: ٢٧.

(٣) حم ١/٣٩٤ من طريق يحى بن آدم، ثنا اسرائيل به.

ـ ت / أبواب القرآن/ تحفة الأحوذى ٨/٢٦١ ح٤٠١٠ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ـ والدر المنثور ٦/١١٦ قال: وأخرج أحمد وأبو داود والترمذى وصححه النسائى، وابن الأنبارى فى المصاحف، وابن حبان والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن مسعود. ثم ذكره.

ـ د / فى كتاب الحروف والقراءة ٤/٢٩٠ ح٣٩٩٣.

(٢-١٤١) أخبرنا الحسن بن يوسف الطرايفى بمصر، حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا عبد الله بن يزيد، حدثنا حيوة بن شريح، أخبرنى أبو هانى الخولانى أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ﴿**ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض**﴾(١) لأنهم قالوا لو أن لنا فتمنوا الدنيا(٢).

(٣-١٤٢) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد، حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور، حدثنا يحيى بن سعيد.

وأخبرنا على بن العباس، حدثنا محمد بن حماد قال: حدثنا أبو عاصم قالا: حدثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبى أمامة أن رسول الله - ﷺ - كان إذا فرغ من طعامه قال: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودَّعٍ ولا مكْفيّ ولا مستغنى عنه(٣) ربنا. رواه الثورى وبشر ابن منصور وغير واحد عن ثور بن يزيد بإسناده نحوه، ورواه معاوية بن صالح والسرى بن ينعم عن عامر بن حشيب عن خالد بن معدان بإسناده

---

(١) سورة الشورى الآية: ٢٧.

(٢) ابن جرير فى التفسير ٢٥/٣٠.

والدر المنثور ٦/٨ قال: أخرج ابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبرانى وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى شعب الإيمان بسند صحيح عن أبى هانىء الخولانى قال: سمعت عمرو بن حريث. ثم ذكره.

(٣) خ / الأطعمة / باب (٥٤) ما يقول إذا فرغ من طعامه.. فتح البارى ٩/ ٥٨٠ ح٥٤٥٨ من طريق أبى نعيم ثنا سفيان عن ثور به. وح٥٤٥٩ من طريق أبى عاصم عن ثور بن يزيد به.

— ت / فى الدعوات / باب (٥٧) ما يقول إذا فرغ من الطعام. تحفة الأحوذى ٩/٤٢٣ من طريق محمد بن بشار، أخبرنا يحى بن سعيد به.

— جه / الأطعمة / باب ما يقال إذا فرغ من الطعام ٢/١٠٩٢ ح٣٢٨٤ من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد به.

نحوه، ورواه أبو بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد وحبيب بن عبيد عن أبى أمامة وهذا إسناد مشهور صحيح.

(٤ـ١٤٣) أخبرنا أحمد بن محمد بن زياد قال: حدثنا محمد بن سعيد بن غالب قال: حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا زكريا بن أبى زائدة عن سعيد بن أبى بردة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله - ﷺ - إن الله عز وجل ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها(١).

(٥ـ١٤٤) أخبرنا شريح بن كليب قال: حدثنا عيسى بن أحمد العسقلانى البلخى، حدثنا بشر بن بكر، حدثنا أبو بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد وحبيب بن عبيد أنهما سمعا أبا أمامة الباهلى يقول: علمني رسول الله - ﷺ - ما أقول عند فراغى من الطعام قال قل: اللهم أنت أطعمتنا وسقيتنا فلك الحمد غير مكْفِيّ ولا مودّعٍ ولا مستغنى عنه(٢). ٤٣/أ

***

(١) م / الذكر والدعاء. . ٤/٢٠٩٥ ح٨٩ من طريق أبى بكر بن أبى شيبة وابن نمير قالا: ثنا أبو أسامة ومحمد بن بشر عن زكريا بن أبى زائدة به.
— ت / فى الأطعمة / باب (١٨) فى الحمد على الطعام إذا فرغ منه. . تحفة الأحوذى ٥/٥٣٦ ح١٨٧٦ من طريق هناد ومحمود بن غيلان قالا: ثنا أبو أسامة عن زكريا بن أبى زائدة به.
— حم ٣/١٠٠ من طريق إسحاق بن يوسف، ثنا زكريا بن أبى زائدة به.
— حم ٣/١١٧ من طريق أبى أسامة انا زكريا به.

(٢) هذه هي الرواية التى أشار إليها المصنف عقب الحديث رقم (١٤٢) تعليقا عن أبي أمامة وحكم لإسنادها بالصحة.

التعليــــــق :

هذه الآيــات والأحــاديث دلت على أن هذا المخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة، وإنـما خالقـه الـذى أوجده بعد أن لم يكن شيئا مذكورا، من تلك القطرة من ماء مهـين، هو رازقـه ومـدبر شؤ ونه، وإن الشركاء الذين يدعون من دونه لا يملكون من ذلـك شيئـا ولا يفعلونـه، وإنـما الله الإله الحق القادر المتصرف الفاعل لذلك بحكمته وعـدلـه هو الرازق فيوسع على قوم ويضيق على آخرين لما يعلمه من صلاح عباده فى الغنى أو الفقر.

قال تعــالـى: **﴿الله الــذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء سبحانه وتعالى عما يشركون﴾**.

فالله يخلق الإنسان ثم يخرجه من بطن أمه عريانا لا علم له ولا سمع ولا بصر ولا قوى، ثم يرزقه الله سبحانه هذه القوى.

قال تعالى: **﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾** (النحل/٧٨).

قال ابن كثير ٦/٣٢٥: ثم يرزقه الرياش واللباس والمال.

كما قال الإمام أحمد فى مسنده ٣/٤٦٩: ثنا أبومعاوية، ثنا الأعمش عن سلام ابن أبى شرحبيل عن حبة وسواد إبنى خالد قالا: دخلنا على رسول الله ـ ﷺ ـ وهو يصلح شيئا. قلت: وفى رواية وكيع عن الأعمش وهو يعمل عملا أو يبنى بناء فأعنّاه عليـه فقـال: لا تيأسـا من الـرزق ما تهزت رؤ سكما فإن الإنسان تلده أمه أحمر ليس عليه قشرة، ثم يرزقه الله عز وجل. اهـ.

قلت: والحــديث ضعيف لعنعنـة الأعمش، ولكـون سلام بن أبى شرحبيـل مقبول كما فى التقريب ١/٣٤٢.

وقوله تعالى: **﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير﴾**.

يقول ابن جرير فى تفسير الآية ٢٥/٣٠: ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى، فقال جل ثناؤه: **﴿ولو بسط الله الـرزق لعبـاده﴾** فوسعـه وكثـره عندهم لبغوا، فتجاوزوا الحد الذى حده الله لهم إلى

غير الـذى حده لهم فى بلاده بركـوبهم فى الأرض ما حظره عليهم، ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفايتهم الذى يشاء منه.

ثم أورد الحديث الذى ذكره المصنف عن عمرو بن حريث فى سبب نزول الآية.

قال: وقـولـه: ﴿إنـه بعباده خبير بصير﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله بما يصلح عبـاده ويفسـدهم، من غنى وفقر وسعة وإقتار، وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم، ذو خبرة وعلم، بصير بتدبيرهم، وصرفهم فيما فيه صلاحهم. اهـ.

وهذا من كمال الوهيته سبحانه فهو العالم بمصالح عباده والعالم بما يصلحهم من غنى أو فقر، فيغنى من يستحق الغنى، ويفقر من يستحق الفقر، وكل ذلك بحسب علمه بأحوال عباده، وإنه ليرضى من العبد شكره على نعمه كما قال ـ ﷺ ـ: إن الله ليرضى من العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها، لأن ذلك من رزق الله تعالى له، وكان الرسول ـ ﷺ ـ إذا فرغ من طعامه يقول: الحمد لله حمداً كثـيراً طيبـاً مبـاركـاً فيـه غير مودع ولا مكفى ولا مستغنى عنـه. وهذا إرشاد وتـوجيـه لأمتـه بشكر المنعم عليهم المتفضل برزقه لهم والإعتراف بأنه لا غنى لهم عن خالقهم سبحانه وتعالى. الذى نسأله تعالى أن يرزقنا شكر نعمه إنه ولى ذلك والقادر عليه.

* * *

٣٦ـ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الممرض المداوي الشافي لعباده .

قال الله عز وجل مخبراً عن إيمان نبيه وخليله : ﴿**الذى يميتنى ثم يحيين**﴾[١]، ﴿**وإذا مرضت فهو يشفين**﴾[٢].

(١ــ١٤٥) أخبرنا محمد بن عبد بن حفص قال : حدثنا (يعقوب ابن سفيان)[٣] الفارسى قال : حدثنا مسدد، حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صهيب قال : دخلت أنا وثابت البنانى على أنس بن مالك فقال ثابت : يا أبا حمزة اشتكيت، فقال أنس ألا أرقيك برقية رسول الله ـ ﷺ ـ؟ قال بلى . قال قل : اللهم رب الناس إذهب البأس أشف وأنت الشافى، لا شافى إلا أنت شفاء لا يغادر سقما[٤]. رواه جماعة عن أنس، وروى عن عبد الله وعائشة وأبى ميمونة وأبى هريرة وثابت بن قيس ـ رضى الله عنهم ـ.

(٢ــ١٤٦) أخبرنا حمزة بن محمد الكنانى ومحمد بن سعد قالا : حدثنا أحمد بن شعيب النسائى أخبرنا عمران بن موسى، حدثنا عبد

---

(١) سورة الشعراء الآية : ٨١.

(٢) سورة الشعراء الآية : ٨٠.

(٣) ما بين القوسين من تهذيب الكمال، فيمن روى عن مسدد ٣/ ١٣٢٠ .

(٤) خ / الطب / باب (٣٨) رقية النبى ـ ﷺ ـ. فتح البارى ١٠/ ٢٠٦ ح٥٧٤٢ من طريق مسدد به .

الـواحـد بن زياد عن الأعمش عن أبى الضحى[1] عن مسروق عن عائشة قالت: كان رســول الله ـ ﷺ ـ إذا اشتكى أحــد من أهله مسحـه بيمينـه ويقـول: أذهب البأس رب النـاس أشف أنت الشـافى لا شفاء إلا شفاءك شفاءً لا يغادر سقما[2]. رواه الثورى عن الأعمش. ورواه جرير وغيره عن منصـور عن أبى الضحى وقـال الثـورى وأبـو عوانة وورقاء عن منصور عن إبراهيم عن مسروق عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ وقال جماعة عن إسرائيل عن منصـور عن إبـراهيم عن مسلم، وإبـراهيم عن مسـروق عن عائشـة ـ رضى الله عنهـا ـ فجمـع بينهـما وكلها صحاح ثابتة، وروى نافع بن عمر عن ابن أبى مليكة عن عائشة أخرجناها فى كتاب[3] الدعاء.

* * *

(١) أبـو الضحى هومسلم بن صبيـح الهمـدانى مشهور بكنيته، ثقة، فاضل، من الرابعة، تقريب ٢/٢٤٥.

(٢) خ / الطب / باب (٣٨) رقية النبى ـ ﷺ ـ. فتح البارى ١٠/٢٠٦ ح٥٧٤٣ من طريق عمرو بن على ثنا يحى ثنا سفيان حدثنى سليمان به.

(٣) هذا من مؤلفات المصنف ـ رحمه الله ـ، لم نعثر عليه.

التعليـــــــق :

إن من تمام توحيد الإنسان وكماله أن يؤمن بأن خالقه الذى أوجده من عدم هو الـذى يتصـرف فيـه بالمـرض والشفاء والحياة والموت ، وأنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له **﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾** .

وكما قال تعالى مخبرا عن إيمان إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأن كل ما يصيبه هو من الله تعـالى **﴿الـذى يميتنى ثم يحيين وإذا مرضت فهو يشفين﴾** أى أن الحياة والموت ، والمرض والشفاء كله بيد الله سبحانه وتعالى ، فهو القادر على ذلك لا يقدر عليه أحد سواه ، وما أدعاه النمرود الذى حاج إبراهيم فى ربه وقد آتاه الله الملك حيث ادعى أنه يحيى ويميت مثل إله إبراهيم الذى يحيي ويميت ، هى مغالطة من ذلك الملحد الذى يعلم فى قرارة نفسه أن الإحياء ليس العفو عن شخص وإطلاق سراحه من القتل وكذا الإماتة ليست تنفيذ الحكم بقتل شخص آخر ، لكن لما علم إبراهيم ـ عليه السلام ـ مغـالطتـه وهـو الذى آتاه الله الحجة لم يجادله فى مفهومه الخاطىء لمعنى الحياة والموت ، وإنـما انتقـل به إلى حجـة أخـرى لا يستطيـع الـرد عليهـا حيث قال له : إن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر ولم يحر جواباً .

قال تعـالى : **﴿ألم تر إلى الـذى حاج إبـراهيم فى ربـه أن آتـاه الله الملك إذ قال إبـــراهيم ربى الـــذى يحيى ويميت قال أنـــا أحيى وأميت قال إبـــراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشــرق فأت بها من المغـــرب فبهت الـــذى كفـــر والله لا يهدى القـــوم الظالمين﴾** (البقرة/٢٥٨) .

وهكذا مصير كل ظالم متعد على حق الله ، الخيبة والخسران .

وقد أورد المصنف بعد الآيات الأحاديث التى توضح هذا المعنى وذلك بما كان يفعله رسـول الله ـ ﷺ ـ فى الـرقيـة ودعـائـه بهذا الـدعـاء : اللهم رب الناس اذهب البأس ، أشف أنت الشـافى لا شفـاء إلا شفـاءك شفاءً لا يغادر سقماً . وهو معنى قوله تعـالى حكـايـة عن إبراهيم ـ عليه السلام ـ : **﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾** فإن الذى بيـده المـرض والشفـاء هو الإلـه الواحد الذى يجب على المسلم الالتجاء إليه والتوكل والاعتـماد عليـه وأن لا يطلب شيئـا مما لا يقـدر عليـه إلا الله من أحد سواه وقوله : (لا شافى إلا أنت) إشارة إلى أن ما يقع من الدواء والتداوى ان لم يصادف تقدير الله لم ينفع .

* * *

٣٧ـ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه المبدئ خلقه بلا مثال والمعيد لها بعد فنائها[١].

قال الله تعالى مخبرا عن قدرته على إحياء خلقه بعد موتهم وفنائهم وإعادته خلقهم بعد أن يصيروا رميما ورفاتا: ﴿**ألم يك نطفة من مني يمنى**﴾[٢] الآية.

وقال: ﴿**وضرب لنا مثلا ونسى خلقه**﴾[٣].

وقال عز وجل: ﴿**وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**﴾[٤].

بيـــان ذلك من الأثـــر :

(١ــ١٤٧) أخبرنا عبد الرحمن بن يحى وعبد الله بن إبراهيم قالا: حدثنا أبو مسعود أخبرنا أبو اليمان حدثنا شعيب بن أبى حمزة حدثنا عبد الله بن أبى حسين حدثنى نافع بن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: قال الله عز وجل: كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياى فزعم أنى لا أقدر

(١) هكذا فى الأصل «لها، فنائها» ولعل الأولى: لهم، فنائهم، بميم الجمع والتذكير.
(٢) سورة القيامة الآية: ٣٧.
(٣) سورة يس الآية: ٧٨.
(٤) سورة الروم الآية: ٢٧.

أن أعيـده كما كان ، وأمـا شتمـه إيـاى فقـولـه لى ولد وسبحاني من أن أتخذ صاحبة أو ولدا[1] .

(٢ــ١٤٨) أخبرنا أحمد بن إسماعيل نا يونس نا عبد الله بن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال : قال الله كذبنى عبدى ولم يكن له أن يكذبنى وشتمنى ولم ينبغى له أن يشتمنى فأما تكذيبه إياى فقوله لن يعيدنى كالذى بدأنى وليس آخر الخلق أهـون على أن أعيـده من أولـه فقـد كذبنى إن قال هذا ، وأمـا شتمه إياى فيقول : إتخذ الله ولداً وأنا الله الصمد لم ألد ولم أولد[2] . رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة[3] وعنه جماعة[4] .

(٣ــ١٤٩) أخـبرنـا عبـد الـرحمن بن يحي وعبـد الله بن إبـراهيم قالا : حدثنا أبو مسعود أخبرنا يعلى حدثنا الأعمش عن أبى الضحى عن

---

(١) له شاهد من حديث أبى هريرة أخرجه البخارى فى تفسير سورة الاخلاص . فتح البارى ٧٣٩/٨ ح٤٩٧٤ وتقدم تخريجه أول الكتاب ح رقم (١) .

(٢) حم ٢ / ٣٥٠ من طريق حسن ، ثنا ابن لهيعة ثنا أبو يونس به .

(٣) وصله خ / بدءء الخلق / باب (١) ما جاء فى قولـه تعـالى : ﴿وهـو الـذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه﴾ فتح البارى ٦/ ٢٨٧ ح٣١٩٣ .

— وصله خ / فى التفسير / سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فتح البارى ٨/ ٧٣٩ ح٤٩٧٤ .

— حم ٢/ ٣٩٣ .

(٤) منهم همام بن منبه ، خ / التفسير / سورة ﴿قل هو الله أحد﴾ فتح البارى ٨/ ٧٣٩ ح٤٩٧٥ .

— حم ٢/ ٣١٧ .

مسروق عن خباب بن الأرت قال: كنت رجلاً قينا وكان لى على العاص ابن وائل دين فأتيته أتقاضاه فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد - ﷺ - فقلت والله لا أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال: فإنى إذا مت ثم بعثت كان لى ثم مالا وولدا فأعطيك فأنزل الله عز وجل: ﴿**أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتينَ مالا**[1] **وولدا**﴾[2].

* * *

---

(١) سورة مريم الآية: ٧٧.

(٢) أخرجه خ / فى التفسير / باب (٣) ﴿أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا﴾ فتح البارى ٨/ ٤٢٩ ح٤٧٣٢ من طريق الحميدى ثنا سفيان عن الأعمش به.

— وباب (اطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) فتح البارى ٨/ ٤٣٠ ح٤٧٣٣ من طريق محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش به.

التعليـــــــــق :

عقد المصنف هذا الفصل للدلالة على وحدانية الله ببيان أنه الخالق لهذا العالم بلا مثـال سابق، وأنـه المعيـد لهم بعد فنائهم، وهذا من مباحث البعث وقضية البعث والحساب وإعادة الحياة إلى الموتى بعد تفتت تلك الأجساد وأختلاطها بأجزاء الأرض من معضلات العقيدة شأنها فى ذلك شأن قضية الوحدانية فى الغرابة والاستبعاد، وقد اقتضى هذا الاستبعـاد تعجب المنكـرين للبعث ووقـوعـه ممن يقـولـون به ويؤ منـون بوقـوعـه، قال تعالى مبينا وموضحا تعجب هؤلاء المنكرين : ﴿**ق. والقرآن المجيد. بل عَجِبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب أإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد**﴾. (ق / ١ ـ ٣) .

كما قالوا عن قضية الوحدانية ﴿**وعَجِبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب. أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لَشَىء عُجاب**﴾ (ص / ٤، ٥) .

وقـد سلك القـرآن الكـريم لإثبـات قضيـة البعث مسـالـك متعددة فى طريقة العـرض والاستـدلال، وإبطـال شبـه المنكـرين، بأدلـة تثبت وقوعه، وتدحض شبه المنكرين المستبعدين لوقوعه، لأنهم يقيسون قدرة الخالق على قدرتهم والله القادر وهو الذي يقول للشىء كن فيكون ﴿**إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقولَ لهُ كنْ فيكون**﴾ .

وقـد أورد المصنف هنـا أدلـة على إعـادة الخلق بعد فنائهم من كتاب الله وسنة رســولـه ـ ﷺ ـ فمن القـرآن قولـه تعـالى : ﴿**ألم يك نطفـة من منى يمنى**﴾. وهـذا استدلال بالبدأ على الإعادة، وقد جاءت الآيات بعد هذه تؤكد أن الذى خلقه من تلك النطفـة قادر على إعـادتـه : ﴿**ألم يك نطفةً من مَنىٍ يُمنى، ثم كان علقة فخلق فسوى، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى، أليس ذلك بقادر على أن يحى الموتى**﴾. (القيامة / ٣٧ ـ ٤٠) .

والجـواب بلى والله إنـه لقادر على إحياء الموتى، فمن ابتدأ الإنسان هكذا من قطرة ماء، وتنقل فى جميع أحواله وأطواره إلى أن صار بشراً سويا قادر على إعادته بعد موته وجمع ما اختلط من أجزائه بأجزاء التراب ﴿**أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوى بنانه**﴾. (القيامة / ٣، ٤) .

وسبب إنكار الإنسان للبعث هو نسيانه لمبدأ خلقه، إذ لو نظر فى نشأته الأولى نظـر تفكـر، وكيف وجد بعد أن كان معدوماً، وممَ أوجده ﴿**فلينظر الإنسان مم خلق**

خلق من ماء دافق﴾. (الطارق / ٥، ٦). لعلم أن الإعادة له سهلة وممكنة.

وقد أورد المصنف دليلا على ذلك قوله تعالى: **﴿وضرب لنا مثلا ونسى خلقه...) الآية**.

واستكمالا للبحث نورد بقية الآيات من سورة يس:

يقول تعالى فى ذلك: **﴿أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين. وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحى العظام وهى رميم. قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم﴾**. (يس / ٧٧ - ٨١).

وقد أورد المصنف بعض الأحاديث فى سبب نزول الآية، ومنها ما ذكره المفسرون لهذه الآيات، أن أبي بن خلف أتى رسول الله - ﷺ - وفى يده عظم رميم يفته ويذروه فى الهواء، وهو يقول: يامحمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟؟ فقال رسول الله - ﷺ -: نعم يميتك الله تعالى، ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار. فنزلت الآيات.

وفى رواية أن العاص بن وائل السهمى أتى إلى رسول الله - ﷺ - بعظم حائل ففته بين يديه، فقال: يامحمد أيبعث الله هذا حياً بعد ما أرم؟؟. قال: نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم. فنزلت الآيات[1].

فتبين من أسباب النزول اعتراض بعض المشركين على الرسول - ﷺ - فى تقريره البعث وقد أكدوا انكارهم ذلك بما ضربون من المثل لله تعالى، فكان لابد من أن يرد عليهم إنكارهم وأن يبطل لهم مثلهم والآيات وإن كان سبب نزولها خاصا، فهى عامة فى كل منكر للبعث فى كل زمان ومكان لما هو مقرر فى الأصول أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وقد بينت الآيات أن استبعاد البعث وإعادة الأجسام بعد الموت مرة أخرى آت من إنسان لم ينظر فى مبدأ خلقه أولا. إذ لو نظر فى نشأته الأولى نظرة تبصر واعتبار

---

(١) ابن جرير الطبري، التفسير ٢٣ / ٣٠-٣١، ابن كثير، التفسير ٣ / ٥٨١.

لكفاه خلقه من نطفة ضعيفة حقيرة دليلاً على إعادته بعد موته ، فنسيانه لمبدأ خلقه من تلك النطفة هو الذى دعاه لهذا الإنكار، ثم ضربه المثل لله القادر، بقدرة الإنسان العاجز ﴿أولم ير الإنسان﴾ نشأته ، أى ألم يعلم ﴿انا خلقناه من نطفة﴾ أى ابتدأنا خلقه وإيجاده من مني يُمنى ، وما أضعف النطفة وأعجزها وأحقرها ﴿فإذا هو﴾ بعد العجز والضعف إنسان قوي ناطق ﴿خصيم مبين﴾ أى بعد تلك الأطوار الضعيفة أصبح يخاصم ويجادل أبين جدال وأبلغ خصام ، ومن ذلك خصامه وجداله فى أمر البعث والجزاء، ينكر قدرة خالقه الذى أنشأه أول مرة، ويدعى عدم قدرته على إعادته ثانياً . ﴿وضرب لنا مثلا﴾ . أى صفة غريبة يعارض بها قدرتنا بالدليل القاطع على إعادته ، فجعل لنا مثلا ونظيراً من الخلق وقاس قدرتنا على قدرتهم . ثم بين سبحانه وتعالى ، أن سبب ذلك هو ذهوله وعدم التفاته إلى خلقه الأول، فقال : ﴿ونسي خلقه﴾ وكان من واجبه أن لا ينسى فيستدل بخلقه الأول على عوده كما بدأ ، ولو تأمل فى ذلك لعلم أن القدرة التى سوته أولا لا يعجزها بأي حال إعادته ثانياً . كما قال تعالى : ﴿وهو الذى يبدؤاْ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثلُ الأعلى فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيمُ﴾ . (الروم /٢٧) . ولا فرق بين البدأ والإعادة بالنسبة للقدرة الإلهية ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ .

وإنما إعادة الشىء أهون منْ ابتدائه واختراعه بالنسبة للإنسان .

وإعادة الإنسان بعد أن صار عظماً رميماً مفتتاً بالنسبة للخالق أمر هينُ وقد قدم قوله ﴿ونسي خلقه﴾ على ضرب مثله تنبيها على جهله وغبائه وغفلته عما فى نفسه وبَيْن يديه من الأدلة ، وماذا قال فى مثله الذى يعتمد عليه فى تأييد دعواه؟؟ ﴿قال من يحي العظام وهى رميم﴾ بالية متفتتة . فقد جاء ذلك المنكر للبعث المستبعد لوقوعه إلى النبى - ﷺ - آخذا بيده عظماً رميما يفته ويذروه فى الهواء قائلا للنبى - ﷺ - : أترى يحى الله هذا العظم بعد ما ارم؟؟ فقال له النبى - ﷺ - : نعم، ويدخلك النار. وقد دفع سبحانه وتعالى هذه الشبهة بقوله ﴿قل﴾ وهو أمر للنبى - ﷺ - بأن يذكر هذا الناسي لفطرته الدالة على حقيقة الأمر وكمال القدرة ﴿يحييها﴾ أى يخلق الحياة فيها ﴿الذى أنشأها﴾ وأوجدها من العدم ﴿أول مرة﴾ فى بدء الخلق والنشأة الأولى ، فهو الذى أنشأ هذا العظم الذى تفته بيدك من نطفة ماء لا عظم فيه، فالقادر على إنشائه أولا ، ثم إحلال الحياة فيه لا يعجزه إعادته مرة أخرى ، كما قال تعالى : ﴿وهو

الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى﴾.

وقد ورد فى الحديث الذى أورده المصنف أن إنكار البعث تكذيب لله تعالى حيث قال فى الحديث القدسى : قال الله كذبنى ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمنى ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياى فقوله لن يعيدنى كما بدأنى . . . وأما شتمه فقوله : **﴿اتخذ الله ولدا وأنا الله الصمد لم ألد ولم أولد﴾** .

وقضية البعث أمر مقرر فى الديانات السابقة فكل نبي بين لقومه ذلك، وخباب ـ رضى الله عنه ـ من المؤمنين بهذه العقيدة ولذلك رد على العاص بن وائل حينما طلب منه أن يكفر بمحمد ـ ﷺ ـ فقد قال له ذلك القول الفصل : لن أكفر به حتى تموت وتبعث .

والعقيدة الصحيحة السليمة هى التى ينبغى أن يربَّ الأجيال عليها إذ لا يقوم فى وجه الطغيان والطغاة إلا ذلك، فهذا خباب لم يدفعه إلى هذا الرد الحازم على العاص بن وائل إلا عقيدته الراسخة بما جاء به المصطفى ـ ﷺ ـ وهكذا كانت تربية أصحابه ـ ﷺ ـ الذين فتحوا العالم وحطموا الكفر والطغيان بتلك العقيدة الصادقة والإيمان الراسخ الذى حملوه إلى العالم لإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. والحمد لله رب العالمين .

***

٣٨- ذكر استدلال من لم تبلغه الدعوة ولم يأته رسول .

قال الله تعالى مخبراً عن إيمان إبراهيم - عليه السلام - بالله عز وجل[١] قبل الرسالة : ﴿**إني وجهت وجهي للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين**﴾[٢] .

(١-١٥٠) أخبرنا عبد الرحمن بن يحي قال: حدثنا أبو مسعود، أخبرنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبى سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أسامة ابن زيد عن أبيه زيد بن حارثة قال: خرج النبى - ﷺ - وهو مُرْدِفِي فذبحنا له شاة ثم صنعناها له حتى إذا نضجت استخرجتها فجعلناها فى سفرتنا ثم أقبل رسول الله - ﷺ - يسير وهو مردفى فى يوم حار من أيام مكة حتى إذا كنا بأعلا الوادى لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا - ﷺ - أحدهما الآخر بتحية الجاهلية فقال له رسول الله - ﷺ -: ما لى أرى قومك قد شنفوا لك[٣] قال: أما والله ان ذلك لمنى لبغير نائرة كأنت منى اليهم ولكنى أراهم على ضلالة فخرجت أبتغى هذا الدين حتى قدمت على أحبار يثرب فوجدتهم

---

(١) أى أنه - عليه السلام - كان على الفطرة - متجهاً إلى الله تعالى مؤمنا به كما قال تعالى : ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم**﴾ (الروم/ ٣٠) .

(٢) سورة الأنعام الآية : ٧٩ . وسنورد آخر البحث فى هذا التعليق ما رجحه ابن كثير فى تفسير هذه الآية وما قبلها من أن إبراهيم - عليه السلام - كان مناظراً لا ناظراً، خلافاً لما رجحه ابن جرير.

(٣) شنفوا لك : أبغضوك . النهاية ٢/ ٥٠٥ .

يعبــدون الله عز وجــل ويشـركـون به فقلت ما هذا بالـدين الـذى ابتغى فخــرجت حتى أقــدم على أحبـار فدك فوجـدتهم يعبـدون الله عز وجـل ويشـركـون به فقلت ما هذا بالـدين الذى ابتغى فخرجت حتى أقدم على أحبار أيلة فوجدتهم يعبدون الله عز وجل ويشركون به فقلت ما هذا بالدين الذى أبتغى فقال لى حبر من أحبار أهل الشام انك تسأل عن دين ما نعلم
أحدا يعبد الله به إلا شيخاً بالجزيرة، فخرجت حتى قدمت فأخبرته بالذى 44/أ
خرجت له فقال إن كل من رأيت فى ضلال، إنك لتسأل عن دين هو دين الله عز وجـل ودين ملائكتـه وقـد خرج من أرضك نبيٌّ، أو هو خارج يدعو إليه إرجع إليه فصدقه واتبعه وآمن بما جاء به، فرجعت قال: فأناخ رسول الله - ﷺ - البعـير ولم أحسَّ نبيـا بعـد، ثم تفـرقنا وكان صنمان من نحاس يقال لهما - أساف ونائلة - يتمسح بهما المشركون إذا طافوا فطاف رسول الله - ﷺ - وطفت معـــه، فلما مررت تمسحت به فقـال رسـول الله - ﷺ -: لا تمسـه، فطفنـا فقلت فى نفسي لأمسنه حتى أنظر ما يقول، فقال رسول الله - ﷺ -: ألم تُنْه، قال زيد: فو الذى هو أكرمه وأنزل عليه الكتاب ما أستلم صَنَماً حتى أكرمه الله عز وجل بالذى أكرمه وأنزل عليه الكتاب، ومات زيد ابن عمــرو قبــل أن يبعث النبى - ﷺ - فقـال رسـول الله - ﷺ - يأتى يوم القيـامـة أمة وحـده[1]. هذا حديث مشهور، ورواه القعنبي عن يحي بن

---

(1) انظر أسد الغابة ٢/٢٩٥ طبعة الشعب.

وانظر مجمع الـزوائد ٩/٤١٧، وقال: رواه أبو يعلى والبزار والطبرانى، ورجال أبى يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبرانى رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث.

— وانظر الإصابة ٤/٦٣ نحوه.

— والمطالب العالية ٤/٩٥ ح٤٠٥٧ نحوه.

عمير عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن حارثة بطوله نحو معناه، ورواه موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن زيد بن عمرو قال: وأراه سمعه من أبيه بطوله، . . رواه إبراهيم بن الحجاج عن وهيب بن خالد ورواه أبو مصعب عن محمد بن إبراهيم بن دينار جميعا عن موسى، ورواه ابن أبى الزناد عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله عن أبيه بطوله ولم يشك عن موسى، ورواه ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسماء بنت أبى بكر قالت: رأيت زيد بن عمرو بن نفيل فى الجاهلية عند الكعبة بطوله، وفيه أبيات شعر[1]. ورواه يحيى بن سعيد الأموي عن مجالد عن الشعبى عن جابر بن عبد الله بطوله، وروى من حديث عكرمة والضحاك عن ابن عباس بطوله، وهذه أسانيد فيها مقال إلا حديث يحيى بن عبد الرحمن، وحديث موسى بن عقبة عن سالم.

* * *

---

(١) مجمع الزوائد ٩/٤١٨.
ومن أبيات الشعر قوله:
عزلت الجن والجنان عنى ... كذلك يفعل الجلد الصبور
قال: رواه الطبرانى وإسناده حسن.

التعليـــــــق :

يقصـد المصنف من هذا العنـوان أن من لم تبلغـه الدعوة ولم يأته رسول، وبقى على الفطـرة التى فطـر الله النـاس عليهـا كان كما قال تعالى : **﴿فأقم وجهك للدين حنيفـاً فِطـرةَ الله التى فطـر النـاس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** (الروم / ٣٠) .

وهكـذا كان إبـراهيم ـ عليه السلام ـ فقد بقى على فطرة الإسلام وهى كلمة التوحيد قبل الرسالة، وسيأتى توضيح ذلك آخر البحث .

هذا وقـد دلت آيـاتٌ من كتـاب الله، وأحاديث من سنة رسوله ـ ﷺ ـ أن بنى آدم فطـروا على معـرفـة ربهم وخالقهم وعلى الإقرار به لم يتخلف منهم أحد، وأن من أنحـرف عن فطـرة الإسـلام ـ وهى كلمـة التوحيد ـ إنما كان لعارض خارجى صرف الفطرة عما هديت إليه .

يقـول تعـالى فى سورة الأنعـام : **﴿وإذ أخـذ ربـك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى. . .﴾** (الآية /١٧٢) .

يقـول ابن كثـير فى تفسـير الآية ٣/ ٥٠٠ : يخبر تعالى أنه استخرج ذريةَ بنى آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه .

قال تعالى : **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرةَ الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله﴾** .

قال : وفى الصحيحـين عن أبى هريـرة ـ رضى الله عنـه ـ قال : قال رسـول الله ـ ﷺ ـ : كل مولود يولد على الفطرة. وفى رواية : على هذه الملة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء .

وفى صحيــح مسلم عن عيـاض بن حمار قال : قال رسـول الله ـ ﷺ ـ يقـول الله : إنى خلقت عبـادى حنفـاء فجـاءتهم الشيـاطـين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم .

وقـد أخـرج حديث أبى هريـرة البخـارى فى كتـاب التفسير / باب (لا تبديل

لخلق الله) قال : لدين الله (خلق الأولين) دين الأولين . والفطرة : الإسلام . ثم ذكر الحديث وهو فى فتح البارى ٨/٥١٢ ح ٤٧٧٥ مرفوعاً ولفظه : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ، ثم يقول : **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم﴾** .

كما أخرجه أيضا فى كتاب الجنائز / باب (٩٢) ما قيل فى أولاد المشركين ، فتح البارى ٣/٢٤٥ ح ١٣٨٥ .

ثم أورد ابن حجر فى شرحه أقوال العلماء فى الفطرة وقال فى ص ٢٤٨ وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام .

قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف .

قال : وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾** الإسلام ، واحتجوا بقول أبى هريرة فى آخر حديث الباب : إقرءوا إن شئتم **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها﴾** وبحديث عياض بن حمار عن النبى - ﷺ - . . . وهو الحديث السابق هنا ، وهو فى صحيح مسلم .

وقال ابن كثير فى تفسير الآية : **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها . . .﴾** الآية ، ٦/٣٢٠ : يقول تعالى : فسدد وجهك واستمر على الدين الذى شرعه الله لك ، من الحنيفية ملة إبراهيم الذى هداك الله لها وكملها لك غاية الكمال ، وأنت مع ذلك لازم فطرتك السليمة التى فطر الله الخلق عليها ، فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده ، وإنه لا إله غيره ، كما تقدم عند قوله تعالى : **﴿واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾** .

وقد أفرد شيخ الإسلام ابن تيمية رسالة فى مجموعة الرسائل الكبرى بعنوان - رسالة فى الكلام على الفطرة ٢/٣٣٣ - ٣٤٩ - . أورد فيها الأدلة من الكتاب والسنة ، كما أورد أقوال العلماء ورجح أن الفطرة هى الإسلام وهى كلمة التوحيد وأن المولود لا يعدل عن ذلك إلا بسبب خارجى كما دل عليه الحديث ، ثم قال بعد أن أورد أدلة من القرآن على فطرة كل المخلوقات بالإعتراف والإقرار بخالقها وبارئها ص ٣٤٠ : والمقصود إذا كانت هذه الجمادات قد فطرت على معرفة ربها وتسبيحه وتنزيهه

والإنسان أشرف منها، فلأن يفطر على معرفته بربه بطريق الأولى والأحرى، لما ركب الله فيه من العقل والتمييز والفطنة، لاسيما وقد نطق الكتاب والسنة بأنه فطره على الإسلام، والإسلام كلمة التوحيد .

ثم قال فى ص ٣٤٤ بعد كلام عن المقصود بالمعرفة : قال : هذا الهدهد طير من الطيور، وفى نظرنا عديم العقل يصيح كغيره من الطيور، قد خاطب سليمان بأعظم التوحيد وأعلمه بغير ذلك فقال : **﴿أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين﴾** . . . إلى قوله : **﴿الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم﴾** . هذا كله كلام الهدهد كما اتفق على ذلك المفسرون . فمعرفة الله تعالى فطرية قد فطر الله تعالى عليها جميع المخلوقات .

ثم قال : فإن أريد بالمعرفة المعرفة التامة، وهى معرفته بصفات الكمال ونعوت الجلال فيما لم يزل ولا يزال، ومعرفة أسمائه وما أمر به وما نهى عنه، وما أخبر به وما أراده من عباده شرعاً، وما كرهه منهم، ولم يرضه ولم يرد وقوعه، فهذا ما يعلم إلا بالسمع من جهة الرسل ـ صلوات وسلامه عليهم أجمعين ـ، فعبادة الله تعالى والإيمان به إنما يجب بالسمع ويلزم بالبلاغ . اهـ .

قلت : وقد دل على هذا قوله تعالى : **﴿من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾** (الأسراء ١٥) .

يقول ابن كثير ٥ / ٥٠ قوله : **﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾** إخبار عن عدله تعالى، وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه، كما قال تعالى : **﴿كلما أُلقىَ فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما أنزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير﴾**، وقوله : **﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زُمُراً حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا، قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾** . . . إلى أن قال : إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الله تعالى لا يدخل أحداً النار إلا بعد إرسال الرسول إليه . اهـ .

ثم ذكر بعد ذلك أهل الفترة ومن فى حكمهم وأورد الأحاديث فى ذلك ورجح إمتحانهم يوم القيامة. أنظر ذلك من ص٥٠ـ٥٥ .

نعود إلى قصة إبراهيم ـ عليه السلام ـ مع قومه يقول الله تعالى فى ذلك : **﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين. وكذلك نُرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين. فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى، فلما أفل قال لا أحب الآفِلين. فلما رأى القمر بازغاً قال هذا ربى، فلما أفل قال لئن لم يَهدِنى ربى لأكونن من القوم الضالين. فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال ياقوم إنى برىء مما تُشركون. إنى وجهتُ وجَهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركَين﴾**. (سورة الأنعام / ٧٤ ـ ٧٩) .

يقول ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٢٨٥ : وقد اختلف المفسرون فى هذا المقام، هل هو مقام نظر أو مناظرة، فروى ابن جرير من طريق على بن أبى طلحه عن ابن عباس ما يقتضى أنه مقام نظر، واختاره ابن جرير مستدلا بقوله : **﴿لئن لم يهدنى ربى﴾** . . الآية. قال : والحق إن إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان فى هذا المقام مناظراً لقومه، مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام، فبين فى المقام الأول مع أبيه خطأهم فى عبادة الأصنام الأرضية، التى هى على صورة الملائكة السماوية ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذى هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه، وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده فى الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون إليه. وبين فى هذا المقام خطأهم وضلالهم فى عبادة الهياكل وهى الكواكب السيارة السبعة القمر، وعطارد، والزهرة، والشمس. . . الخ. فلما انتفت الألوهية عن هذه الأجرام الثلاثة ـ الكوكب، والقمر، والشمس، وتحقق ذلك بالدليل القاطع قال : **﴿ياقوم إنى برىء مما تشركون﴾** أى أنا برىء من عبادتهن وموالاتهن فإن كانت آلهة فكيدونى بها جميعاً ثم لا تنظرون **﴿إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾**. أى : إنما أعبد خالق الأشياء ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها، الذى بيده ملكوت كل شىء وخالق كل شىء وربه ومليكه والهه . . .

إلى أن قال : وكيف يجوز أن يكون إبراهيم ناظراً فى هذا المقام، وهو الذى قال الله فى حقه : ﴿**ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين. إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون**﴾. وقال : ﴿**إن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين، شاكراً لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم، وآتيناه فى الدنيا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين. ثم أوحينا إليك ان اتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين**﴾.

ثم ذكر آية الميثاق وحديث كل مولود يولد على الفطر، وقوله تعالى : ﴿**فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله**﴾ ثم قال : فإذا كان هذا فى حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل - الذى جعله الله ﴿**أمة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين**﴾ - ناظرا فى هذا المقام، بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة والسجية المستقيمة بعد رسول الله - ﷺ - بلا شك ولا ريب.

قال : ومما يؤيد أنه كان فى هذا المقام مناظِراً لقومه فيما كانوا عليه من الشرك لا ناظراً قوله تعالى : ﴿**وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله وقد هدان**﴾... (الآيات ٨٠ - ٨٣).

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٣٩- ذكر الدليل على أن المجتهد المخطئ فى معرفة الله عز وجل ـ ووحدانيته كالمعاند.

قال الله تعالى مخبراً عن ضلالتهم ومعاندتهم: ﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾(١).

وقال على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ لما سئل عن الأخسرين أعمالا فقال: كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم عز وجل وابتدعوا فى دينهم وأحدثوا على أنفسهم فهم يجتمعون فى الضلالة ويحسبون أنهم على هدى ويجتهدون فى الباطل ويحسبون أنهم على حق ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا(٢).

وقال على ـ رضى الله عنه ـ منهم أهل حروراء(٣)

(١ـ١٥١) أخبرنا محمد بن الحسين بن الحسن قال: أخبرنا أحمد ابن يوسف، أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: والذى نفسى بيده لا يسمع

---

(١) سورة الكهف الآية: ١٠٣، ١٠٤.

(٢) ابن جرير فى التفسير ١٦/٣٣.

— ذكره ابن كثير فى تفسير الآية ٥/١٩٧.

(٣) تفسير الطبرى ١٦/٣٤.

— وذكره ابن كثير فى تفسير الآية ٥/١٩٧.

— وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٥٣.

بي رجل من هذه الأمة (ولا) يهودى ولا نصرانى ثم لم يؤمن بي إلا كان من أهل النار(١).

(٢ـ١٥٢) أخبرنا أبو الطاهر أحمد بن عمرو قال: حدثنا يونس ابن عبد الأعلى أخبرنا الحسين بن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث عن أبى يونس عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله - ﷺ - قال: والذى نفسي بيده ما يسمع بي من هذه الأمة من يهودى أو نصرانى يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به إلا كان من أهل النار(٢).

(٣ـ١٥٣) أخبرنا محمد بن الحسين، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر.

ح/ وأخبرنا أحمد بن محمد بن عاصم قال: حدثنا عبد الله بن محمد ابن النعمان قالا: حدثنا عمرو بن حماد، حدثنا أسباط بن نصر عن إسماعيل السندى عن أبى مالك وأبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن عبد الله بن مسعود أن سلمان الفارسى - رضى الله عنهم - بينا هو يحدث النبى - ﷺ - إذ ذكره أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويشهدون أنك ستبعث نبياً، فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال النبى - ﷺ -: يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وكان قد قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿**إن الذين آمنوا**

---

(١)، (٢) م / الإيمان / باب (٧٠) وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد - ﷺ - إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته. ١/١٣٤ ح٢٤٠ من طريق يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب به.
— وابن مندة فى الإيمان / باب (٧٧) ذكر وجوب الإيمان على كل من سمع بالنبى - ﷺ - من أهل الكتابين والإقرار بما أرسل به وجاء به عن الله عز وجل. ٢/٥٠٨ ح٤٠١ بنفس السند.

والـذين هادوا والنصـارى والصـابئين من آمن بالله واليوم الآخر﴾(١) فكان إيمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى ، فلما جاء عيسى ـ عليه السلام ـ كان من تمسك بالتوراة وأخذ سنة موسى ولم يدعهما ولم يتبـع عيسى كان هالكـاً، وإيـمان النصـارى من تمسـك بالإنجيل منهم وشـرائـع عيسى كان مؤمنـا مقبولا منه حتى جاء محمد ـ ﷺ ـ فمن لم يتبع محمداً منهم ويدع ما كان عليه من سنن عيسى والإنجيل كان هالكاً(٢).

* * *

(١) سورة البقرة الآية : ٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير فى التفسير ١ /٣٢١-٣٢٣ من طريق موسى بن هارون قال: ثنا عمرو قال: ثنا اسباط بن نصر عن السدى فى حديث طويل.

— وذكره ابن كثير فى تفسير الآية عن الهدى ١ /١٤٧.

التعليـــــق :

إن العبادة المقبولة عند الله تعالى ما توافر فيها شرطان :

(١) النيـة الصـادقة فى إخلاص العمل لله تعالى : ﴿**ألا لله الدين الخالص**﴾ . ﴿**إنما الأعمال بالنيات**﴾ .

(٢) المـوافقـة لشـرع الله سبحـانـه وتعالى ، وهوكل ما أنزله في كتابه أوجاء به رسـولـه ـ ﷺ ـ، لأن العمـل لا يقبل من صاحبه إلا أن يكون خالصاً ـ صواباً ـ . فلو اختل أحد الشرطين لا يقبل ، وهذه الآية التى أوردها المصنف تحت هذا العنوان تدل على ذلك .

لأن من أحـدث أمـراً فى دين الله من عنـد نفسه ، لم يأمر به الله ولا رسوله فكأنه يقول : إن شرع الله الذى أنزله وجاء به رسوله ـ ناقص ـ وأنه غير كاف أو أنه بكيفته هذه غير صالح ، وهويريد بعمله هذا أن يتمم ذلك النقص أويصلح تلك الكيفية ، وذلك منه تقدم بين يدي الله ورسوله .

وقـد أخـبر تعـالى أن سبب ضلال أهل الكتاب اليهود والنصارى هو اتخاذهم أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، وذلك حينما شرعوا لهم شرعاً من عند أنفسهم بتحليـل ما حرم الله ، أوتحريم ما أحـل الله ، فلما أطـاعوهم فى ذلك اتخذوهم أرباباً ، لأن التشريع من حق الله تعالى ليس لأحد من خلقه أن يشرع دونه لعباده .

قال تعالى : ﴿**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**﴾ (التوبة/ ٣١) .

فقد دخل عدى بن حاتم على رسول الله ـ ﷺ ـ وفى عنقه صليب من فضة ، فقـرأ رسـول الله ـ ﷺ ـ هذه الآيـة ﴿**اتخـذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**﴾ قال : فقلت : إنهم لم يعبدوهم . فقال : بلى ، إنهم حرموا عليهم الحلال ، وأحلوا لهم الحرام فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم .

وهــذه الآيــة التى أوردهــا المصنف تحت هذا العنوان دليـل واضـح على أن المجتهد المخطىء فى معرفة الله ووحدانيته كالمعاند فى أنه غير معذور فى خطئه كما قال تعـالى : ﴿**هـل ننبئكم بالأخسـرين أعـمالا الـذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا**﴾ .

وحينما سئل على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عن (الأخسرين أعمالا) قال: هم كفرة أهل الكتاب كان أوائلهم على حق فأشركوا بربهم وابتدعوا فى دينهم وأحدثوا على أنفسهم.. الخ.

كما قال هو وغيره - إن من هؤلاء الأخسرين أعمالا أهل حروراء - وهم الخوارج.

وقد أورد ابن جرير فى تفسير الآية أقوال العلماء والروايات فى ذلك ١٦/٣٤، ثم قال:

والصواب من القول فى ذلك عندنا: أن يقال: إن الله عز وجل عنى بقوله ﴿**هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا**﴾ كل عاملٍ عملاً يحسبه فيه مصيبا، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر، كالرهبانية والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد فى ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة، من أى أهل دين كانوا.

ثم قال: وقوله ﴿**الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا**﴾ يقول: هم الذين لم يكن عملهم الذى عملوه فى حياتهم الدنيا على هدى واستقامة، بل كان على جور وضلالة وذلك أنهم عملوا بغير ما أمرهم الله به، بل على كفر منهم به، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. يقول: وهم يظنون أنهم بفعلهم ذلك لله مطيعون، وفيما ندب عباده إليه مجتهدون، وهذا من أدل الدلائل على خطأ قول من زعم إنه لا يكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته، وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء الذين وصف صفتهم فى هذه الآية، أن سعيهم الذى سعوا فى الدنيا ذهب ضلالا، وقد كانوا يحسبون أنهم محسنون فى صنعهم ذلك، وأخبر عنهم أنهم هم الذين كفروا بآيات ربهم، ولو كان القول كما قال الذين زعموا أنه لا يكفر بالله أحدٌ إلا من حيث يعلم، لوجب أن يكون هؤلاء القوم فى عملهم الذى أخبر عنهم، أنهم كانوا يحسبون فيه أنهم يحسنون صنعه كانوا مثابين مأجورين عليها، ولكن القول بخلاف ما قالوا، فأخبر جل ثناؤه عنهم أنهم بالله كفرة، وأن أعمالهم حابطة، وعنى بقوله ﴿**أنهم يحسنون صنعا**﴾ عملا، والصنع والصنعة والصنيع واحد. يقال: فرس صنيع بمعنى مصنوع. اهـ.

وقـد أورد ابن جريـر فى تفسـير الآية رواية عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ إن من هؤلاء أهل حروراء وهي الرواية التى أوردها المصنف هنا عن على.

ثم اختار ابن جرير عموم الآية فى كل عاملٍ عملاً يحسبه فيه مصيبا وأنه بفعله ذلـك لله مطيـع مرض، وهـو بفعله ذلـك لله مسخـط وعن طريق أهل الإيمان به جائر كالرهبانية والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد فى ضلالتهم من أي أهل دين كانوا.

وعلى ذلـك فإن هذه الآيـة بعمـومهـا تشمل أهل الأهواء جميعا الذين يحسبون أنهم يحسنـون صنعـاً بعملهم ذلـك، وهم مخالفـون لطريق أهل الإيمان الذين سلكوا مسلك الصحابة والتابعين لهم بإحسان.

وإن من أهـل الأهـواء الـذين هم مثل الخوارج ـ الشيعة الرافضة الذين اتفقوا على تضليـل صحـابـة رسول الله ـ ﷺ ـ وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون فى دعواهم عليهم أنهم كتمـوا ما أوصى به رسـول الله ـ ﷺ ـ من الـوصية لعلي ـ رضى الله عنه ـ بالخلافة بعده ـ لأن دعواهم هذه تشمل حتى علي ـ رضى الله عنه ـ لأنه لم يصرح بما ادعـوه له من الـوصيـة ـ فكأنـه كتم ذلك أيضا ـ وعدم ذكره للوصية دليل واضح على كذب الشيعـة على صحـابـة رسـول الله ـ ﷺ ـ بأنهم كتمـوا ذلك، ثم اتفاق هؤلاء الضُـلالِ على شتم صحـابـة رسـول الله ـ ﷺ ـ الأطهار الأخيار الذين اختارهم الله لصحبة نبيه لابلاغ هذا الدين الذى جعله الله خاتم الأديان وأنه لا يقبل من أحد ديناً سواه ـ وقد اثنى الله عليهم فى كتابه بجميل الثناء، واجمعت الأمة على عدالتهم.

ثم نرى هؤلاء الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعـاً يجتهـدون فى العمـل ويؤدون أنـواعا من العبادات خاشعين مستكينين يبكون ويتضرعون، وقد قال الله تعالى: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة**﴾.

يقول ابن كثير فى تفسيره ٨/٤٠٦: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة**﴾ أى ذليلة قاله قتاده.

وقال ابن عباس: تخشع ولا ينفعلها عملها.

وقـولـه: ﴿**عاملة ناصبة**﴾ أى: قد عملت عملا كثيراً، ونصبت فيه، وصليت يوم القيامة ناراً حامية.

فيخشى على هؤلاء الروافض المتمسحون بحب آل البيت وهم مخالفون لهم، أن تنطبق هذه الآيات وأمثالها عليهم، لأنهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً بأعمالهم، وهم مخالفون لطريق أهل الإيمان فى تولى صحابة رسول الله - ﷺ - والترضى عنهم، والسكوت عما شجر بينهم، وهذا المسلك عليه أجماع أهل الحق والإيمان التابعون ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كما قال تعالى بعد ذكر المهاجرين والأنصار: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم**﴾ (الحشر/ ١٠).

هذا قول المؤمنين الذين جاءوا بعد الصحابة، من مهاجرين وأنصار، فمن خَالَفَ هذا المنهج، وبدلاً من الدعاء لهم بالمغفرة يسبهم ويشتمهم، ويحتوى قلبه على البغض والحقد عليهم ألا تنطبق عليه الآية الكريمة:

﴿**قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا. الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً**﴾.

وقوله: ﴿**وجوه يومئذ خاشعة، عاملةٌ ناصبة، تصلى نارا حامية**﴾.

ثم أورد المصنف بعد ذلك حديث أبى هريرة وقول المصطفى - ﷺ -: «والذى نفسي بيده لا يسمع بى يهودى ولا نصرانى ثم لا يؤمن بالذى جئت به إلا كان من أهل النار».

وحديث سلمان الفارسى فى سبب نزول قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر**﴾ الآية.

ليبين بذلك عموم رسالة محمد - ﷺ - إلى الناس كافة، وأنها ناسخة لجميع الرسالات السابقة لقوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾ (سبأ/ ٢٨).

وقد أوضحت الرواية فى قصة سلمان الفارسى أن إيمان اليهود برسالة موسى كما فى التوراة الصحيحة غير المحرفة أن التمسك بذلك إلى بعثة عيسى - عليه السلام - كان على الحق، وبعد بعثة عيسى فمن تبعه من اليهود ممن آمن به من النصارى على أنه عبد الله ورسوله والتمسك بما جاء فى الإنجيل مع التوراة كان مؤمناً مقبولا منه إيمانه.

حتى جاء محمد ـ ﷺ ـ فمن اتبعه كان على الحق، ومن لم يتبعه وتمسك بسنن عيسى وبالإنجيل كان هالكا.

وهـذا هو الحق، لأن الله يقـول: **﴿ومن يبتـغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه﴾** سورة آل عمران/ ٨٥. فمن آمن بمحمد ـ ﷺ ـ فقد آمن بجميع الرسل.

ومن بقى على دين اليهود والنصارى زعماً منه بأنهما لم ينسخا بدين الإسلام فهو ممن قال الله فيهم: **﴿قـل هل ننبئكم بالأخسـرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾**.

وإن سماعهم بمحمد ـ ﷺ ـ وبرسالته إلى الناس كافة إن لم يؤمنوا به ويتبعوه فهم من أهل النار كما قال ـ ﷺ ـ.

والحمـــد للـــه رب العالمـــين

* * * * *

انتهى بعـون الله تعـالى الجزء الأول من كتاب التـوحيـد لابن مندة ، ويليه الجزء الثانى ويبدأ من قوله :

ذكر معرفة أسماء الله عز وجل الحسنة التى تسمى بها وأظهرها لعباده للمعرفة والدعاء والذكر

(الطبعة الأولى)

١٤٠٥ هـ

في مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الفَهَارِسُ

محتـــوى الفهـــارس

١ ــ فهرس الآيات القرآنية مرتبة حسب ترتيب المصحف .
٢ ــ فهرس الأحاديث : على الحروف الهجائية وبأرقام الأحاديث .
٣ ــ فهرس الفرق .
٤ ــ فهرس الأعــلام :ـ
أ ـ الأعــلام الــذين وردت أسماؤ هم فى المقـدمـة على أرقـام الصفحات .
ب ـ شيوخ ابن مندة . مرتبة على أرقام الأحاديث .
جـ ـ فهرس الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن مندة .
٥ ــ ثبت المراجع .
٦ ــ فهرس الموضوعـــات .

فهرس الآيات القرآنية

سورة الفاتحة رقمها (١)	رقم الآية	رقم الصفحة
الحمد لله رب العالمين	١	١٧، ٢٩

سورة البقرة رقمها (٢)	رقم الآية	رقم الصفحة
ألم. ذلك الكتاب	١ ـ ٣	١٤٢
أو كصيب من السماء	١٩	١٦٨
ياأيها الناس اعبدوا	٢١	٤١
الذى جعل لكم	٢٢	١٨٢
يا آدم	٣٥	٢١٣
ولكم في الأرض مستقر	٣٦	٢١٤
إن الذين آمنوا والذين هادوا	٦٢	٣١٦
وان من الحجارة	٧٤	١٩١
ولما جاءهم كتاب	٨٩ ، ٩٠	٢١
ولقد علموا لمن اشتراه	١٠٢	١٥٤
وإلهكم إله واحد	١٦٣	١٧
إن في خلق السموات والأرض	١٦٤	٤١ ، ١٧٢
يسألونك عن الأهلة	١٨٩	١٤١
والوالدات	٢٣٣	٢٤٧
ألم تر إلى الذي	٢٥٨	٢٩٨
آمن الرسول	٢٨٥	١٨

سورة آل عمران رقمها (٣)	رقم الآية	رقم الصفحة
الله لا إله	٢	١٧
فأما الذين في قلوبهم	٧	٢٧٥
ربنا لا تزغ قلوبنا	٨	٢٧٢

	رقم الآية	الصفحة
تولج الليل في النهار	٢٧	٢٤٤
ومن يبتغ غير الاسلام	٨٥	٢١ ، ٣٢١
إن في خلق السموات والأرض	١٩٠ ، ١٩١	٩٧، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١١٣، ١٨٠

سورة النساء رقمها (٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
ياأيها الناس اتقوا ربكم	١	٢١٥
يومئذ يود ــ ولا يكتمون الله	٤٢	١٠٦، ١٠٧، ١٠٨
فلا وربك	٦٥	٦
وكان الله غفوراً رحيماً	٩٦ ، ٩٩	١٠٦ ، ١٠٧
وكان الله سميعاً بصيراً	١٣٤	١٠٦ ، ١٠٧
وكان الله عزيزاً حكيماً	١٥٨ ، ١٦٥	١٠٦ ، ١٠٧

سورة المائدة رقمها (٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
اليوم أكملت لكم	٣	١٩

سورة الأنعام رقمها (٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
أين شركاؤ كم	٢٢	١٠٦
والله ربنا ما كنا مشركين	٢٣	١٠٦، ١٠٨، ١١٢
كتب ربكم على نفسه	٥٤	٣٨
وهو الذي يتوفاكم	٦٠ ، ٦١	٢٨٩
وإذ قال إبراهيم	٧٤ ــ ٧٩	٣١٢
إني وجهت	٧٩	٣٦ ، ٣٠٦
فمستقر ومستودع	٩٨	٢٤٥

	رقم الآية	الصفحـــة
ذلكم الله	١٠٢	٩٧ ، ١٠٢
ونقلب أفئدتهم	١١٠	٢٧٢ ، ٢٧٩
لا ينفع نفساً إيمانها	١٥٨	١٣٧ ، ١٣٩
قل إن صلاتي	١٦٢ ـ ١٦٣	٢٧٠

سورة الأعراف رقمها (٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
اسكن أنت وزوجك	١٩	٢١٢ ، ٢١٣
والنجوم مسخرات بأمره	٥٤	١٤٣
ان ربكم الله	٥٤	١٨٩
الا له الخلق والأمر	٥٤	٢٦٦
لقد أرسلنا	٥٩	١٧
ياقوم اعبدوا الله	٧٣	١٢٠
واذ أخذ ربك	١٧٢	٣٤ ، ٣٠٩
ولله الأسماء الحسنى	١٨٠	٣٦
هو الذي خلقكم من نفس واحدة	١٨٩	٢١٦

سورة الأنفال رقمها (٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
واعلموا أن الله	٢٤	٢٧٢ ، ٢٧٩

سورة التوبة رقمها (٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
اتخذوا أحبارهم	٣١	٣١٧
ان عدة الشهور	٣٦	١٥٦

سورة يونس رقمها (١٠)	رقم الآية	رقم الصفحة
هو الذي جعل الشمس ضياء	٥	١٤١

سورة الرعد رقمها (١٣)	رقم الآية	رقم الصفحة
الله الذى رفع السموات	٢	١١٣
صنوان وغير صنوان	٤	٢٠٣ ، ٢٠٦
الله يعلم	٨	٢٤٦
هو الذى يريكم	١٢ ، ١٣	١٧١

سورة إبراهيم رقمها (١٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
وسخر لكم الشمس	٣٣	١٤٣

سورة الحجر رقمها (١٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
ولقد جعلنا في السماء	١٦ ـ ١٨	١٥٢
وأرسلنا الرياح	٢٢	١٧٢

سورة النحل رقمها (١٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
خلق السموات	٣	١٠٤ ، ١١٠ ، ١٨٢
والنجوم مسخرات	١٢	١٤٣ ، ١٥١
أفمن يخلق	١٧	٢٥٨
والذين يدعون	٢٠	٢٥٩
ولقد بعثنا	٣٦	٣٣
وأنزلنا إليك الذكر	٤٤	١٩ ، ٢١٧
والله أنزل	٦٥	٢٠١
والله أخرجكم	٧٨	٢٩٤

سورة الاسراء رقمها (١٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
سبحان الذي أسرى	١	١٢٩
وجعلنا الليل والنهار	١٢	١٣٤
من اهتدى	١٥	٣١١
وان من شىء الا يسبح بحمده	٤٤	٤٢ ، ١٤٢
أم أمنتم	٦٩	١٧٣

سورة الكهف رقمها (١٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
ما اشهدتهم	٥١	٨٢، ١٨٣، ٢٠٧
قل هل ننبئكم	١٠٣ ، ١٠٤	٣٦، ٣١٤، ٣١٧، ٣٢٠ ، ٣٢١

سورة مريم رقمها (١٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
هل تعلم له سميا	٦٥	٣٦
أفرأيت الذى كفر	٧٧	٣٠١

سورة طه رقمها (٢٠)	رقم الآية	رقم الصفحة
الذى جعل لكم	٥٣	١٨٢
وأنزلنا من السماء	٥٣ ، ٥٤	٢٠١
فلا تسمع إلا همساً	١٠٨	١١١

سورة الأنبياء رقمها (٢١)	رقم الآية	رقم الصفحة
وما خلقنا السماء والأرض	١٦ ، ٣٠	١٠٤
ومن يقل منهم	٢٩ ، ٣٠	١٩٩
وجعلنا من الماء	٣٠	١٩٦

سورة الحج رقمها (٢٢)	رقم الآية	رقم الصفحة
ونقر فى الأرحام	٥	٢٣١، ٢٣٧، ٢٤٥، ٢٤٩
ياأيها الناس ضرب مثل	٧٣ ، ٧٤	٢١٥ ، ٢٥٩

سورة المؤمنون رقمها (٢٣)	رقم الآية	رقم الصفحة
ولقد خلقنا الانسان	١٢ - ١٤	٢١٨ ، ٢٢٠
وأنزلنا من السماء	١٨	١٩٦
قل لمن الأرض	٨٤ ، ٨٥	٢٨
فلا انساب بينهم	١٠١	١٠٥، ١٠٦، ١٠٨

سورة النور رقمها (٢٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
ألم تر أن الله	٤٣	١٧٣

سورة الفرقان رقمها (٢٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
وهو الذى خلق	٥٤	٢٣١ ، ٢٦١
وهو الذى أرسل الرياح	٤٨	١٧٢
وكان الله غفورا رحيما	٧٠	١٠٦

سورة الشعراء رقمها (٢٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
الذى خلقنى	٧٨ ـ ٨١	٢٦٦ ، ٢٧٠
وإذا مرضت	٨٠	٢٩٤
الذي يميتنى	٨١	٢٩٤

سورة النمل رقمها (٢٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
وجحدوا بها	١٤	٢٦ ، ٣٣
احَطْتُ بمالم تحط به	٢٢ ـ ٢٦	٣١١
أم من جعل الأرض	٦١	١٩٦ ، ١٩٩

سورة القصص رقمها (٢٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
وهو الله لا إله إلا هو	٧٠ ـ ٧٣	١٦٠
قل أرأيتم	٧١ ـ ٧٣	١٤٠ ، ١٤١

سورة العنكبوت رقمها (٢٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
خلق السموات والأرض	٤٤	١٠٤
ولذكر الله أكبر	٤٥	٣٧

سورة الروم رقمها (٣٠)	رقم الآية	رقم الصفحة
ومن آياته أن خلقكم	٢٠ ، ٢١	٢٠٧ ، ٢١٦
ومن آياته خلق السموات	٢٢	١١٣

		الصفحة
ومن آياته أن تقوم السماء	٢٥	١١٣ ، ٢٨٢
وهو الذي يبدأ الخلق	٢٧	٢٩٩ ، ٣٠٤
فأقم وجهك	٣٠	٣٤، ٣٦، ٣٠٩
أولم يروا أن الله	٣٧	٢٩١
الله الذى خلقكم	٤٠	٢٩١ ، ٢٩٤
ومن آياته أن يرسل	٤٦	١٧٢

سورة لقمان رقمها (٣١)	رقم الآية	رقم الصفحة
وألقى فى الأرض	١٠	١٩١
خلق السموات	١٠ ، ١١	١٨٨ ، ٢٠٥
هذا خلق الله	١١	٢٥٨ ، ٢٧٠

سورة السجدة رقمها (٣٢)	رقم الآية	رقم الصفحة
الذى أحسن كل شىء	٧ ـ ٩	٢٠٥، ٢٠٧، ٢١٧

سورة الأحزاب رقمها (٣٣)	رقم الآية	رقم الصفحة
فأرسلنا عليهم	٩	١٧٦

سورة سبأ رقمها (٣٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
وما أرسلناك	٢٨	٣٢٠

سورة فاطر رقمها (٣٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
والله الذى أرسل	٩	١٦٣ ، ١٦٦
وما تحمل من انثى	١١	٢٤٩ ، ٢٥٣
ومن الجبال جدد	٢٧	١٩١
ألم تر أن الله	٢٧	٢٠١
أولم نعمركم	٣٧	٢٥٠
ان الله يمسك السموات	٤١	١٦٦

سورة يسٓ رقمها (٣٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
سبحان الذي خلق	٣٦	٢٠٢
والشمس تجري	٣٨	١٣٤، ١٣٥، ١٣٦
		١٤١
والقمر قدرناه	٣٩	١٤١
أولم ير الإنسان	٧٧ ـ ٨١	٣٠٣
وضرب لنا مثلاً	٧٨	٢٩٩
إنما أمره	٨٢	٢١٥

سورة الصافات رقمها(٣٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
إنا زينا السماء الدنيا	٦ ، ٧	١٤٣ ، ١٥١
وأقبل بعضهم على بعض	٢٧	١٠٥

سورة ص رقمها (٣٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
وعجبوا	٤ ، ٥	٣٠٢
أجعل الآلهة	٥	٢٧، ٢٨، ١٢٠

سورة الزمر رقمها (٣٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
ألا لله الدين	٣	٢٩ ، ١٢٠
يكور الليل على النهار	٥	١٥٥
يخلقكم في بطون	٦	٢٢٠، ٢٤٥، ٢٤٨
ولئن سألتهم	٣٨	٢٧ ، ٢٨
الله يتوفى الأنفس	٤٢	٢٨٣ ، ٢٨٩
وسيق الذين	٧١	٣١١

سورة غافر رقمها (٤٠)	رقم الآية	رقم الصفحة
لخلق السموات	٥٧	١٠٤
هو الذي خلقكم	٦٧	٢٤٩

سورة فصلت رقمها (٤١)	رقم الآية	رقم الصفحة
.. لتكفرون	٩	١٠٦ ، ١٠٧

		الصفحـــة
قل أإنكم لتكفرون	٩ ـ ١٢	١٨٩ ، ١٩٠
فأرسلنا عليهم	١٦	١٧٦
وما كنتم تستتر ون	٢٢	٢٥٧
ومن آياته الليل والنهار	٣٧	١٤٠ ، ١٥٥

سورة الشورى رقمها (٤٢)	رقم الآية	رقم الصفحة
ليس كمثله شيء	١١	١٨ ، ٣٩ ، ١٨٢
ولو بسط الله الرزق	٢٧	٢٩٢ ، ٢٩٤
ومن آياته	٢٩	١٨٢
لله ملك السموات	٤٩ ، ٥٠	٢٤٤

سورة الزخرف رقمها (٤٣)	رقم الآية	رقم الصفحة
ولئن سألتهم	٩	٢٦
الذي جعل لكم	١٠	١٨٢
أشهدوا خلقهم	١٩	٨٢ ، ٢٠٧

سورة الجاثية رقمها (٤٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
وسخر لكم	١٣	٢٤٦

سورة الأحقاف رقمها (٤٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
وحمله وفصاله	١٥	٢٤٥ ، ٢٤٧
فلما رأوه عارضاً	٢٤ ، ٢٥	١٨٠
أولم يروا أن الله	٣٣	١١٠

سورة محمد رقمها (٤٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
فاعلم أنه لا إله	١٩	١٧ ، ٣٧

سورة الحجرات رقمها (٤٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
ياأيها الناس	١٣	٢٦١ ، ٢٦٤

سورة ق رقمها (٥٠)	رقم الآية	رقم الصفحة
ق ، والقرآن المجيد	١ ـ ٣	٣٠٢

سورة الذاريات رقمها (٥١)	رقم الآية	رقم الصفحة
والذاريات	١	١٧٣
وفي الأرض	٢٠ ـ٢١	١٨٨، ٢٠٦، ٢٢٠
وفي أنفسكم أفلا تبصرون	٢١	٤٢

سورة الطور رقمها (٥٢)	رقم الآية	رقم الصفحة
وأقبل بعضهم على بعض	٢٥	١١١
أم خلقوا من غير شيء	٣٥ ، ٣٦	٢٢٠

سورة النجم رقمها (٥٣)	رقم الآية	رقم الصفحة
وما ينطق عن الهوى	٣ ، ٤	١٩
هو أعلم بكم	٣٢	٢٤٨

سورة القمر رقمها (٥٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
انا كل شيء خلقناه	٤٩	٩٢

سورة الرحمن رقمها (٥٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
والأرض وضعها	١٠ ، ١١	١٨٢

سورة الواقعة رقمها (٥٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
أفرأيتم ما تمنون	٥٨ ، ٥٩	٢٠٨ ، ٢٤٠
أفرأيتم ما تحرثون	٦٣، ٦٤، ٦٨ ٦٩، ٧١، ٧٢	٢٦٦
أفرأيتم الماء	٦٨ ـ ٧٠	١٩٦ ، ٢٠٥

سورة الحديد رقمها (٥٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
يولج الليل في النهار	٦	١٥٥

سورة المجادلة رقمها (٥٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
قد سمع	١	١٨ ، ٨١ ٤٠ ، ٢٥٩

سورة الحشر رقمها (٥٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
وما آتاكم الرسول	٧	١٩

سورة الصف رقمها (٦١)	رقم الآية	رقم الصفحة
فلما زاغوا	٥	٢٧٢

سورة التغابن رقمها (٦٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
زعم الذين كفروا	٧	١١٠

سورة الملك رقمها (٦٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
ما ترى في خلق الرحمن	٣	٩٧ ، ١٠٢
ولقد زينا السماء	٥	١٤٣ ، ١٥٢
كلما ألقي فيها فوج	٨ ، ٩	٣١١
قل هو الذي أنشأكم	٢٣	٢٥٦
قل أرأيتم	٣٠	١٩٦

سورة القلم رقمها (٦٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
ن . والقلم	١ ، ٢	٩٤
فطاف عليها طائف	١٩ ـ ٢٩	١٦٧

سورة الحاقة رقمها (٦٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
وأما عاد	٦	١٧٣
هاؤم اقرؤوا	١٩	١١١

سورة نوح رقمها (٧١)	رقم الآية	رقم الصفحة
والله أنبتكم	١٧	١٨٣
والله جعل لكم	١٩	١٨٢

سورة القيامة رقمها (٧٥)	رقم الآية	رقم الصفحة
أيحسب الإنسان	٥ ، ٦	٣٠٣
ألم يك نطفة	٣٧ ـ ٤٠	٢١٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢

سورة الإنسان رقمها (٧٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
هل أتى على الإنسان	١ ، ٢	٢١٨
انا خلقنا الإنسان	٢	٢٥٩
فجعلناه سميعا	٢ ، ٣	٢٥٦

سورة المرسلات رقمها (٧٧)	رقم الآية	رقم الصفحة
والناشرات	٣	١٧٣
ألم نخلقكم من ماء	٢٠ ، ٢١	٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٧
ألم نجعل الأرض	٢٥ ، ٢٦	١٨٢
وأسقيناكم ماء	٢٧	١٩٦

سورة النبأ رقمها (٧٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
والجبال أوتادا	٧	١٩١

سورة النازعات رقمها (٧٩)	رقم الآية	رقم الصفحة
أم السماء بناها	٢٧ ، ٢٨	١٠٥ ، ١٠٧ ، ١١٤
والأرض بعد ذلك	٣٠	١٨٢
أخرج منها	٣١	١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠١
والجبال أرساها	٣٢	١٩١

سورة عبس رقمها (٨٠)	رقم الآية	رقم الصفحة
قتل الإنسان	١٧ ـ ٢٢	٢١٨ ، ٢٣٨
فلينظر الإنسان	٢٤ ـ ٣٢	٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥

سورة الطارق رقمها (٨٦)	رقم الآية	رقم الصفحة
فلينظر الإنسان	٥ ـ ٨	٢٢٧ ، ٣٠٣

سورة الغاشية رقمها (٨٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
وجوه يومئذ	٢	٣١٩ ، ٣٢٠

سورة البينة رقمها (٩٨)	رقم الآية	رقم الصفحة
وما أمروا إلا ليعبدوا	٥	١٢٠

سورة الناس رقمها (١١٤)	رقم الآية	رقم الصفحة
قل أعوذ برب الناس	١ ـ ٣	٢٩

فهرس الأحاديث النبوية

رقم الحديث

(أ)

أتدرون أين تذهب هذه الشمس؟	٣٢
أجل إن أهلى سمونى محمدا .	٨٦
الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مودع ولا مكفيّ	١٤٢
أخبرنى جبريل آنفا فقال: إذا سبق ماء الرجل نزعه .	٨٧
إذا أوى أحدكم إلى فراشه ابتدره ملك وشيطان .	١٣٩
إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله عز وجل إليه .	١٠٥
إذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فأحذروهم .	١٢٤
أرأيتم ما انفق الله عز وجل منذ خلق السموات والأرض .	١١
أعمار أمتى ما بين الستين إلى السبعين .	١٠٩
إنى خشيت أن يكون عذابا سلط على أمتى .	٥٣
إن خلق أحدكم يجمع فى بطن أمه أربعين ليلة .	٩٢،٨٢
إنه خلق كل إنسان من بنى آدم على ستين وثلاثمئة مفصل .	٩٤
استعيذي بالله من شره فإنه الغاسق .	٣٥
اقبلوا البشرى يابنى تميم .	٩،٨
إن الله تعالى خالق كل صانع وصنعته .	١١٥
إن الله تعالى إذا أراد خلق عبد واقع الرجل المرأة طار ماؤه .	٨٩
إن الله تعالى إذا قضى الأمر فى السماء ضربت الملائكة بأجنحتها .	٣٨

رقم الحديث

إن الله عز وجل صانع ما شاء لا مكره له . ١١٦
إن الله عز وجل قد أذهب عنكم عبية الجاهلية . ١١٢
إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكا . ١٠١
إن الله عز وجل ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها . ١٤٣
إن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض . ٤٣، ٤٤
إن فى الجمعة ساعة ـ ولساعة ـ لا يسأل الله عز وجل عبد فيها . ٤٥، ٥٩
إن الأرضين بين كل أرض والتى تليها مسيرة خمسمائة عام . ٦٣
إن الذى أنزل الداء أنزل الدواء . ١١٨
إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة . ٧٨
إن الملائكة تحدث فى العنان والعنان الغمام . ٤١
إن الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب . ٤٠
إن موسى قال لآدم ياآدم خلقك الله بيده . ٨٠
إكلأ لنا الليلة فلما كان فى وجه الصبح ناموا حتى ضربتهم الشمس . ١٣٧
ألا تصلون؟ فقلت يارسول الله إنما أنفسنا بيد الله . ١٣٦
الكمأة من المن وماؤ ها شفاء للعين . ٧٢
اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا . ١٣٥
اللهم رب الناس اذهب الباس اشف أنت الشافى . ١٤٥
اللهم زدنى علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني . ١٢٣

(ب)

بصق رسول الله ﷺ فى كفه . ٩١
بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لأصحابه فيختم بقل هو الله أحد . ٤
بينا أنا عند البيت بين اليقظان والنائم . ٢٣
بينما رجل بفلاة إذ سمع رعدا فى سحاب . ٤٧

	رقم الحديث
(ح)	
حبك إياها أدخلك الجنة .	٧
(خ)	
خلق الله عز وجل التربة يوم السبت .	٥٨
خلق الله عز وجل السموات من دخان .	٦٢
خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا	٨٣
خلقت الملائكة من نور .	٧٣
خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل .	٩٣
(ر)	
رأيتني فى الحجر وقريش تسألنى .	٢٦
(س)	
سلامى ابن آدم ثلاثمأة وستون عظما .	٩٥
(ف)	
فرغ الله عز وجل من المقادير وأمور الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض .	١٣
فقال ما هذا؟ قلنا السحاب قال والمزن .	٢١
فى الإنسان ثلاثمأة وستون مفصلا .	٩٦
(ق)	
قدر الله عز وجل المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض .	١٢

(ك) رقم الحديث

كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك .	٢
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني .	١٤٧
كذبني عبدى ولم يكن له أن يكذبني .	١٤٨
كذبني عبدي .	١
كل شيء خلق من الماء .	٦٧

(ل)

لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر .	١١٣
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها .	٣٣
لا تواصلوا قالوا فإنك تواصل .	١١٩
لا عليكم الا تعزلوا فإن الله عز وجل قدر ما هو خالق إلى يوم القيامة .	٩٩
لا عليكم أن لا تفعلوا ، ما كتب الله عز وجل خلق نسمة هي كائنة إلى يوم القيامة .	٩٨،٩٧
لا يزال من أمتي أمة قائمة ظاهرة على الناس .	١٢٢
لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك .	٨٤
لقد اعذر الله عز وجل إلى عبد أخر فى أجله حتى بلغ أراه الستين .	١٠٨
لقد رأيتني وأنا فى الحجر وقريش تسألني .	٢٥
لكل داء دواء .	١١٧
لما خلق الله عز وجل آدم انتزع ضلعا من أضلاعه فخلق منه حواء .	٧٩
لما خلق الله عز وجل الأرض جعلت تميد فخلق الجبال فألقاها عليها .	٦٦
لما صور آدم فى الجنة تركه ما شاء الله عز وجل أن يتركه فجعل إبليس .	٧٤
لما كانت ليلة اسرى بي وأصبحت بمكة .	٢٨،٢٧
لما كذبتني قريش قمت فى الحجر فجلى الله عز وجل لي بيت المقدس .	٢٤

رقم الحديث

لم تلزم قراءة قل هو الله أحد.	٥
ليسوا بشيء . . . تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني	٣٩

(م)

من أتت عليه ستون سنة فقد أعذر الله إليه.	١٠٧
مستقرها تحت العرش.	٣١
من عَمّره الله الستين فقد أعذر الله إليه.	١٠٦
ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق.	٤٨
ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن.	١٢٠
ما ندرى لعله كما قال قوم ـ فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم.	٥٢
ما كنتم تقولون فى الجاهلية إذا رمي بمثل هذا.	٣٦
ما لي أرى قومك قد شنّفوك.	١٥٠
من يحفظ علينا صلاتنا فقال بلال أنا.	١٣٨

(ن)

نصرت بالصباء وأهلكت عاد بالدبور.	٥١

(هـ)

هل تدرون ماذا قال ربكم.	٤٩
هل تدرون ما اسم هذه قالوا: نعم هذه السحاب.	٤٦

(و)

والذى نفسي بيده لقد سأل ربه باسمه الأعظم.	٣
والذى نفسي بيده ما يسمع بي من هذه الأمة من يهودي.	١٥٢
والذى نفسي بيده لا يسمع بي رجل من هذه الأمة يهودي.	١٥١

(ي)

	رقم الحديث
ياأبا ذر أتدرى أين تغرب الشمس؟	٢٩
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر فى الرحم بأربعين.	٩٠
ياسلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان.	١٥٣
يافلان ما يمنعك أن تفعل ما يأمرك به أصحابك.	٦
يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.	١٢١
ياعائشة وما يؤمنني أن يكون فيه عذاب.	٥٤

(أل)

الدقل والفارسى والحلو والحامض.	٧١
الريح من روح الله عز وجل تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب.	٥٥
الريح مسجن فى الأرض الثانية.	٥٦
النهار اثنا عشر ساعة.	٤٢
النيل والفرات وسيحان وجيحان من أنهار الجنة.	٦٨

أحاديث الأفعال

الحديث	رقمه المسلسل
استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم عن وجهه.	١٦
خرج فنظر فى السماء فقال: إن فى خلق السموات والأرض.	١٧
فقام النبي ﷺ من الليل فخرج فنظر فى السماء.	١٨

الآثـــار

(أ)

الحـــديث	رقمه المسلسل
أتاه رجل فقال إن فى قلبي من القرآن لشكا قال ويلك .	٢٠
أتيت الطور فوجدت ثَمَّ كعبا .	٦٠
إجتمع عند البيت نفر قرشيان وثقفي .	١١٠، ١١١
أخرج إبليس من الجنة ولعن وأسكن آدم .	٨١
أقرأني رسول الله ﷺ ، انى أنا الرزاق ذو القوة المتين .	١٤٠
الله أعلم إن الله خلق آدم يوم الجمعة بعد العصر من أديم الأرض .	٧٥، ٧٦
اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها لك محياها .	١٣٤
إني أجد فى القرآن شيئا تختلف علي .	١٩
إنه رفع إلى امرأة ولدت لستة أشهر من حين دخل عليها زوجها .	١٠٣
ان رأته خمسة أيام وضعت تسعة أشهر وخمسة أيام .	١٠٢
ان الشياطين كانت لهم مقاعد يستمعون فيها الوحى .	٣٧
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا .	٤٢
ان كعبا يزعم ان السماء تدور على منكب ملك فقال كذب .	٦٤
إن الله عز وجل خلق الأشياء سبعا .	٦٩
إنما سمي آدم لأنه خلق من أديم الأرض .	٧٧
أول ما خلق الله القلم فقال له : أكتب .	٦٥
أول ما خلق الله تعالى من شيء القلم فقال له «أكتب» .	١٥

(ف)

فأما الذين فى قلوبهم زيغ ، قال الحرورية والسبأيّة .	١٢٥

(ق)	رقم الحديث
قرأ وتجعلون شكركم إنكم تكذبون، قال: نزلت فى الأنواء.	٥٠
(ك)	
كانت دعوة رسول الله ﷺ: لا ومقلب القلوب.	١٢٨
كان إذا خطبنا يذكر ابن آدم ويذكر بدء خلقه.	٨٨
كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال: بسم الله أموت وأحيا.	١٣٣
كان يمين النبي ﷺ كثيرا ما سمعت يقول: لا ومقلب القلوب.	١٢٦، ١٣٢
كم تجدون الحقب فى كتاب الله.	٤٢
(ل)	
لما أهبط آدم إلى الأرض بالهند.	٨٥
(م)	
من تراب ومن ماء ومن طين ومن ظلمة ومن نار.	١٠٠
مسيرة كل سماء خمسمائة عام.	٢٢
(ن)	
نزلت هذه الآية فى أصحاب الصفة ـ ولو بسط الله الرزق فى الأرض.	١٤١
(هـ)	
هو الولد يعني وولد الولد.	١١٤

فهرس الفِرَق

صفحة

الحـــرورية	٣١٤
الخـــوارج	٣١٨
الشيعة الرافضة	٣١٩

فهرس الأعلام

الأعـــلام الوارد ذكرهم في المقدمة

	صفحة
١ ــ إبراهيم بن محمد بن حمزة بن عمار ـ أبو إسحاق .	١٤
٢ ــ أحمد بن عبدالله بن أحمد ـ أبو نعيم الحافظ .	١٥
٣ ــ أحمد الباطرقاني .	١٦
٤ ــ الحسن بن العباس الرستمي مسند أصبهان .	٤٦
٥ ــ الحسين بن علي بن يزيد بن داود ـ أبو علي الحافظ .	١٥
٦ ــ جعفر بن محمد المستغفري .	١٥
٧ ــ عبدالله بن محمد بن علي بن محمد شيخ الإسلام أبو إسماعيل .	١٥
٨ ــ عبدالوهاب بن مندة ـ رواي الكتاب عن والده .	٤٧
٩ ــ محمد بن أحمد الأصبهاني أبو الخير الباغبان .	٤٦
١٠ ــ مسعود الثقفي ـ الرئس المعمر .	٤٧
١١ ــ زينب بنت الكمال أحمد بن عبدالرحيم مسندة الشام أم الخير .	٥٠
١٢ ــ عجيبة بنت الحافظ محمد بن أبي غالب .	٥١

شيوخ ابن منده

	رقم الحديث
(أ)	
١ ـ أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابورى الضبعى .	٣٨
٢ ـ أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم .	٣٩
٣ ـ أحمد بن عمرو الحامي ـ أبو الطاهر .	٢٤
٤ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى ـ ابن ممك .	١٢٢، ٢
٥ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم الطوسي البلاذري .	٤٣
٦ ـ أحمد بن محمد بن زياد إمام الحرم .	١٢
٧ ـ إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار .	٢٩
(ح)	
٨ ـ الحسن بن يوسف الطرائفي .	٣٤
٩ ـ الحسين بن على النيسابوري أبو علي .	١٨
١٠ ـ حمزة بن محمد بن العباس الكنانى .	٤
(خ)	
١١ ـ خيثمة بن سليمان بن حيدرة الطرابلسي .	٣
(ع)	
١٢ ـ عبد الرحمن بن يحيى بن مندة .	٨
١٣ ـ عثمان بن أحمد أبو عمر الدقاق .	٢٩
(م)	
١٤ ـ محمد بن الحسين بن الحسن القطان .	١
١٥ ـ محمد بن سعيد بن إسحاق العسال .	٣
١٦ ـ محمد بن عبدالله بن معروف الصفار الأصبهانى .	١٩

الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن منده

رقم الحديث

(أ)

١	ـ إبراهيم بن سليمان الأفطس الدمشقى .	١٢٢
٢	ـ إبراهيم بن طهمان الخراسانى .	٢٢
٣	ـ إبراهيم بن محمد بن الحارث .	٨
٤	ـ إبراهيم بن مرزوق بن دينار .	٣٤
٥	ـ إبراهيم بن يزيد بن شريك .	٣٩
٦	ـ أحمد بن الأزهر بن منيع .	٢٣
٧	ـ أحمد بن خالد بن موسى الوهيبي .	٢٥
٨	ـ أحمد بن شعيب النسائى .	٢٨
٩	ـ أحمد بن صالح المصري .	٤
١٠	ـ أحمد بن الفرات بن خالد الضبي .	٨
١١	ـ أحمد بن يوسف السلمي .	١
١٢	ـ الأحنف بن قيس بن معاوية .	٢١
١٣	ـ إسرائيل بن يونس .	٣٤
١٤	ـ إسماعيل بن أبي أويس .	٥
١٥	ـ إسماعيل بن مسلم العبدى .	١٨
١٦	ـ إسماعيل بن يعقوب بن إبراهيم بن الجراب .	٤٣
١٧	ـ أنس بن مالك بن عامر الأصبحي .	١٦
١٨	ـ أنس بن مالك بن النضر الأنصاري .	٢٣
١٩	ـ أيوب السختياني بن أبي تميمة .	٤٣

(ب)	رقم الحديث
٢٠ ــ بحر بن نصر بن سابق الخولانى .	٣٦
٢١ ــ بريدة بن الحصيب الأسلمي .	٣
٢٢ ــ بشر بن شعيب بن أبي حمزة .	٣٩
٢٣ ــ بشر بن موسى المحدث أبو علي الإمام .	٣٨
٢٤ ــ بكر بن مضر بن محمد بن حكيم المصري .	١١٣
(ج)	
٢٥ ــ جامع بن شداد أبو صخر الكوفى .	٨
(ح)	
٢٦ ــ حبان بن موسى بن سوار السلمي .	١٨
٢٧ ــ الحسن بن سفيان بن عامر الحافظ .	١٨
٢٨ ــ الحسين بن واقد المروزي .	٩٦
٢٩ ــ حصين بن جندب ـ أبو ظبيان .	١٤
٣٠ ــ الحكم بن نافع أبو اليمان .	٢
٣١ ــ حريز بن عثمان الرحبي الحمصى .	٩١
٣٢ ــ حميد بن زياد أبو صخر.	١٧
٣٣ ــ حميد بن هانىء الخولانى المصري أبو هانى .	١٢
٣٤ ــ حيوة بن شريح التجيبي .	١٢
(خ)	
٣٥ ــ خالد بن يزيد الجمحي السكسكى .	٤١
٣٦ ــ خلف بن خالد القرشي أبو المهنا المصري .	١١٣

رقم الحديث

(ر)

٣٧ ـ روح بن عبادة بن العلاء بن حسان .	٢٣

(ز)

٣٨ ـ زرارة بن أوفى العامري الحرشي .	٢٦
٣٩ ـ زكرياء بن عدي بن الصلت .	١٩
٤٠ ـ زيد بن أبي أنيسة الجزرى أبو أسامة .	١٩

(س)

٤١ ـ سعيد بن أبى عروبة .	٢٣
٤٢ ـ سعيد بن أبي هلال الليثى .	٤، ٤١
٤٣ ـ سعيد بن جبير الأسدي .	١٩
٤٤ ـ سفيان بن عيينة .	٨
٤٥ ـ سليمان بن بلال التيمي .	٥
٤٦ ـ سليمان بن مهران الأعمش .	٨، ١٤
٤٧ ـ سلمة بن نفيل .	١٢٢
٤٨ ـ سماك بن حرب بن أوس .	٢١

(ش)

٤٩ ـ شريك بن عبد الله بن أبي نمر .	١٧
٥٠ ـ شعيب بن أبي حمزة الإمام .	٢

(ص)

٥١ ـ صفوان بن محرز بن زياد .	٨

(ع)

	رقم الحديث
٥٢ ـ عباس بن محمد بن حاتم الدوري .	٩٦
٥٣ ـ عباس بن محمد بن العباس البصري .	٤
٥٤ ـ العباس بن الوليد بن مزيد العذرى .	٣
٥٥ ـ عبد الله بن بريدة بن الحصيب .	٣، ٩٦
٥٦ ـ عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي .	٣٨
٥٧ ـ عبد الله بن سالم الأشعري الحمصي .	١٢٢
٥٨ ـ عبد الله بن صالح بن محمد .	٤١
٥٩ ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين .	٢
٦٠ ـ عبد الحميد بن عبد الله بن أبي أويس .	٥
٦١ ـ عبد الله بن المبارك .	١٨
٦٢ ـ عبد الله بن أبي شيبة .	٤٣
٦٣ ـ عبد الله بن عميرة كوفى .	٢١
٦٤ ـ عبد الله بن الفضل بن عباس .	٢٥
٦٥ ـ عبد الله بن وهب الإمام الحافظ .	٤
٦٦ ـ عبد الله بن يزيد المعافري أبوعبدالرحمن الحبلى .	١٢
٦٧ ـ عبد الله بن يوسف التنيسي أبو محمد الكلامي .	١٢٢
٦٨ ـ عبد الرحمن بن أبي بكرة بن نفيع .	٤٣
٦٩ ـ عبد الرحمن بن ذكوان ـ أبو الزناد .	٢
٧٠ ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد الدشتكى .	٢١
٧١ ـ عبد الرحمن بن عمرو بن صفوان ـ أبو زرعة .	٣٩
٧٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن ياد المحاربي .	١٠٩
٧٣ ـ عبد الرحمن بن هرمز ـ الأعرج .	٢
٧٤ ـ عبيد الله بن أبي جعفر المصري .	٤٠

	رقم الحديث
٧٥ ـ عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم .	٥
٧٦ ـ عبيد الله بن عمر الرقى أبو وهب .	١٩
٧٧ ـ عثمان بن عمر بن فارس العبدي .	٣٤
٧٨ ـ عبد الرزاق بن همام بن نافع .	١
٧٩ ـ عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون .	٢٥
٨٠ ـ عبد القدوس بن الحجاج الخولانى .	٢
٨١ ـ عبد الملك بن محمد الرقاشي .	٩٥
٨٢ ـ عبد الوهاب بن عبد المجيد بن الصلت .	٤٣
٨٣ ـ عروة بن الزبير بن العوام .	٣٩
٨٤ ـ عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس .	٣٨
٨٥ ـ على بن الحسن بن شقيق المروزى .	٩
٨٦ ـ على بن الحسين بن على بن أبي طالب .	٣٦
٨٧ ـ على بن داود البصري أبو المتوكل الناجى .	١٨
٨٨ ـ على بن عياش الألهان الحمصى .	٩١
٨٩ ـ عمر بن أبي عمرو ميسرة مولى المطلب .	٧٨
٩٠ ـ عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق .	٢١
٩١ ـ عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصاري .	٤
٩٢ ـ عمرو بن دينار المكى أبو محمد الأشرم .	٣٨
٩٣ ـ عوف بن أبي جميلة الأعرابي العبدي .	٢٦

(ف)

٩٤ ـ الفضل بن دكين ـ أبو نعيم .	٢٩

(ق)

٩٥ ـ قتادة بن دعامة السدوسي .	٢٣

رقم الحديث

(ك)

٩٦ ـ كريب بن أبي مسلم الهاشمي مولاهم .	١٦

(م)

٩٧ ـ مالك بن صعصعة الأنصاري .	٢٣
٩٨ ـ مالك بن مغول بن عاصم بن غزيه .	٣
٩٩ ـ محمد بن أبي بكر المقدمي .	٤٣
١٠٠ ـ محمد بن إبراهيم بن مسلم الطرسوسي .	٤٣
١٠١ ـ محمد بن جعفر بن أبي كثير .	١٧
١٠٢ ـ محمد بن خالد بن خلى أبو الحسين .	٣٩
١٠٣ ـ محمد بن ادريس ـ أبو حاتم الرازي .	٢
١٠٤ ـ محمد بن نصر المروزي الفقيه .	١٦
١٠٥ ـ محمد بن يوسف الطوسي الفقيه .	١٦
١٠٦ ـ محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .	٤٠
١٠٧ ـ محمد بن عبد الرحمن بن حارثة .	٤
١٠٨ ـ محمد بن عوف بن سفيان الطائى .	٢٥
١٠٩ ـ محمد بن مسلم الزهري ـ ابن شهاب .	٢٤
١١٠ ـ محمد بن عبيد الله بن يزيد بن المنادى .	٢٩
١١١ ـ محمد بن ميمون المروزي أبو حمزة .	٩
١١٢ ـ محمد بن يعقوب بن الأخرم .	٣٦
١١٣ ـ محمد بن يونس بن عبد الله أبو بكر .	٣٨
١١٤ ـ مخرمة بن سليمان الأسدي الوالبي .	١٦
١١٥ ـ معبد بن سيرين الأنصاري .	٩٩

	رقم الحديث
١١٦ ـ المعتمر بن سليمان بن طرخان .	٢٨
١١٧ ـ معمر بن راشد الأزدي الحدانى .	١
١١٨ ـ معاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو.	٨
١١٩ ـ المنهال بن عمرو الأسدي .	١٩
(ن)	
١٢٠ ـ نافع بن جبير بن مطعم النوفلى .	٢
١٢١ ـ نافع بن يزيد الكلاعي أبو يزيد .	١٣
(هـ)	
١٢٢ ـ هدبة بن خالد بن الأسود القيسى .	٩٤
١٢٣ ـ همام بن منبه بن كامل الصنعانى .	١
١٢٤ ـ هوذة بن خليفة بن عبد الله .	٢٦
(و)	
١٢٥ ـ وضاح بن عبد الله اليشكرى ـ أبو عوانة .	٩
١٢٦ ـ الوليد بن عبد الرحمن الجرشى الحمصى .	١٢٢
١٢٧ ـ الوليد بن مزيد العذري .	٢٦
١٢٨ ـ وهب بن جابر الخيوانى .	٣٤
(ي)	
١٢٩ ـ يحيى بن أيوب بن بادي الخولانى .	١٧
١٣٠ ـ يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الزبرقان .	٣
١٣١ ـ يحيى بن حماد بن أبي زياد الشيبانى .	٩٥
١٣٢ ـ يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام .	٣٩

	رقم الحديث
١٣٣ ـ يحيى بن يحيى بن كثير الليثى .	١٦
١٣٤ ـ يزيد بن شريك بن طارق .	٢٩
١٣٥ ـ يونس بن يزيد بن أبي النجاد .	٢٤
١٣٦ ـ يونس بن عبد الأعلى الصدفى .	٢٤

الكنى

١ ـ أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .	٢٤
٢ ـ أبو الضحى ـ مسلم بن صبيح الهمدانى .	١٤٦

ثَبَتُ المَرَاجِع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ البداية والنهاية / لابن كثير / الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦م مكتبة النصر.
٣ ـ اللباب / لابن الأثير / دار صادر بيروت.
٤ ـ أخبار أصبهان / لأبي نعيم / طبعة ليدن سنة ١٩٣٤م.
٥ ـ الأعلام / للزركلي / الطبعة الثالثة.
٦ ـ العبر / للذهبي / مطبعة حكومة الكويت سنة ١٣٨٦هـ.
٧ ـ النجوم الزاهرة / لابن تغر بردى / الناشر وزارة الثقافة والارشاد، المؤسسة المصرية العامة.
٨ ـ الكامل / لابن الأثير / ط دار صادر سنة ١٣٨٦هـ.
٩ ـ النهاية / لابن الأثير / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ.
١٠ ـ النووي شرح مسلم / طبعة بدون تأريخ.
١١ ـ الوافى بالوفيات / للصفدي / المطبعة الهاشمية سنة ١٩٥٣م.

ت

١٢ ـ تأريخ بغداد / للخطيب البغدادي / الناشر دار الكتاب العربي بيروت.
١٣ ـ تأريخ التراث / لفؤاد سزكين.
١٤ ـ تأريخ دمشق / لابن عساكر / مخطوط.
١٥ ـ تذكرة الحفاظ / للذهبي / طبعة حيدر آباد ـ ط الثالثة سنة ١٣٧٦هـ.
١٦ ـ تقريب التهذيب / لابن حجر / الناشر مكتبة النمنكاني.
١٧ ـ تهذيب التهذيب / لابن حجر / الناشر دار صادر بيروت.
١٨ ـ تهذيب الكمال / للمزي / تصوير دار المأمون.
١٩ ـ تفسير ابن جرير الطبرى / الطبعة الثانية سنة ١٣٧٣هـ.

٢٠ ــ تفسير ابن كثير / طبعة الشعب.
٢١ ــ تفسير ابن المنذر / بهامش تفسير ابن أبى حاتم، مخطوط / مكتبة الشيخ حماد الأنصاري.
٢٢ ــ التوسل بالنبي وجهالة الوهابيين / لأبي حامد بن مرزوق / اسم مستعار / طبع حسين حلمي استمبولى تركية سنة ١٣٩٦هـ.

خ

٢٣ ــ خلق أفعال العباد / للإمام البخارى / مطبعة النهضة الحديثة سنة ١٣٨٩هـ.

د

٢٤ ــ دول الإسلام / للذهبي / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م.
٢٥ ــ الدر المنثور / للسيوطى / الناشر دار المعرفة بيروت.
٢٦ ــ الديباج المذهب / لابن فرحون / دار التراث للطبع والنشر القاهرة.

ز

٢٧ ــ زاد المعاد / لابن القيم / المطبعة المصرية ومكتبتها سنة ١٣٩٧هـ.

س

٢٨ ــ سنن الترمذى / مع تحفة الأحوذي / الناشر المكتبة السلفية.
٢٩ ــ سنن الدارمي / تخريج السيد عبده هاشم طبع سنة ١٣٨٦هـ.
٣٠ ــ سنن النسائى / الطبعة الأولى سنة ١٣٨٣هـ. مطبعة الحلبي.
٣١ ــ سنن ابن ماجه / ترتيب محمد فؤاد عبد الباقى، الناشر عيسى الحلبي.
٣٢ ــ سير أعلام النبلاء / للذهبي / مخطوط.

ش

٣٣ ـ شذرات الذهب / لابن العماد / المطبعة التجارية للنشر والتوزيع بيروت .

ص

٣٤ ـ صحيح مسلم / ترتيب محمد فؤاد عبد الباقى ، الناشر عيسى الحلبي .

ط

٣٥ ـ طبقات الحفاظ / للسيوطي الطبعة الأولى سنة ١٣٩٣هـ تحقيق على محمد عمر / الناشر مكتبة وهبه .

٣٦ ـ طبقات الحنابلة / لأبي يعلى / مطبعة السنة المحمدية سنة ١٣٧١هـ .

٣٧ ـ طبقات المحدثين بأصبهان / لأبي الشيخ ، مخطوط .

ع

٣٨ ـ علوم الحديث / لابن الصلاح / تحقيق نور الدين عتر .

ف

٣٩ ـ فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية / طبعة سنة ١٣٩٨هـ .

٤٠ ـ فتح الباري / شرح صحيح البخاري / الطبعة السلفية .

٤١ ـ فى ظلال القرآن / للسيد قطب / الطبعة الثالثة .

ك

٤٢ ـ كشف الظنون / لحاجي خليفة .

ل

٤٣ ــ لسان الميزان / لابن حجر / منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت .

م

٤٤ ــ منتخب مخطوطات الظاهرية / للشيخ الألباني .

٤٥ ــ مسند الإمام أحمد بن حنبل / الناشر دار صادر.

٤٦ ــ مصنف عبد الرزاق / الطبعة الأولى سنة ١٣٩٢هـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

٤٧ ــ من ادركه الخلال من أصحاب ابن مندة / لأبي موسى المديني خ الظاهرية مجموع رقم (٨٠).

٤٨ ــ المنتظم / لابن الجوزي / طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٠هـ.

٤٩ ــ الموطأ / للإمام مالك بن أنس / طبعة الشعب.

٥٠ ــ ميزان الاعتدال / للذهبي / دار احياء الكتب / تحقيق محمد على البجاوي .

فِهرسُ ٱلموضُوعَاتِ

فهرس موضوعات المقدمة

	الصفحة
١ ـ المقدمة.	١
٢ ـ مقدمة الكتاب :	
٣ ـ ترجمة ابن مندة.	٩
٤ ـ عقيدته وموقفه من الفرق المخالفة لمنهج السلف.	١٧
٥ ـ وصف الكتاب ومباحثه.	٣٣
٦ ـ اسم الكتاب ونسبته إلى مؤلفه.	٤٣
٧ ـ عدد أوراق النسخة ومسطرتها واسم ناسخها والسماعات المثبتة عليها.	٤٥
٨ ـ منهج المؤلف فى الكتاب.	٥٤
٩ ـ مصادر الكتاب.	٥٥
١٠ ـ عملى فى الكتاب.	٥٧

موضـــوعات الكتـــاب

الصفحـــة

١ ـ ذكر ما وصف الله عز وجل به نفسه ودل على وحدانيته عز وجل وانه واحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ٦١
٢ ـ ذكر معرفة بدء الخلق. ٨٢
٣ ـ ذكر ما يدل على أن خلق العرش تقدم على خلق الأشياء. ٩١
٤ ـ ذكر ما يدل على أن الله قدر مقادير كل شيء قبل خلق الخلق. ٩٢
٥ ـ ذكر ما يَستَدِلُّ به أولو الألباب. ٩٧
٦ ـ ذكر ما بدأ الله عز وجل من الآيات الواضحة الدالة على وحدانيته. ١٠٤
٧ ـ ذكر الآيات المتفقة المنتظمة الدالة على توحيد الله عز وجل فى صفة خلق السموات التى ذكرها فى كتابه وبينها على لسان رسوله ﷺ تنبيها لخلقه. ١١٣
٨ ـ ذكر ما يدل على أن النبي ﷺ عُرِجَ ببدنه يقظانا وأن قريشا أنكرت ذلك ولو كان رؤيا لم تنكر عليه. ١٢٤
٩ ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وبديع صنعته فى خلق الشمس والقمر. ١٣٤
١٠ ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل وعظيم قدرته فى خلق النجوم. ١٤٣
١١ ـ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق من لطيف صنعته وبديع حكمته فى تكوير ساعات الليل على النهار وإيلاج النهار على الليل. ١٥٥
١٢ ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل فى إمساكه السحاب فى جو السماء. ١٦٣
١٣ ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل مما عجز عن وصفه المخلوق وتاهت فيه العقول. ١٦٨
١٤ ـ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله عز وجل وإنه مرسل الرياح والريح. ١٧٢

الصفحـــة

١٥ ــ ذكر الفرق بين الريح والرياح . ١٧٦
١٦ ــ ذكر الآيات التى تدل على وحدانيته فى خلق الأرض . ١٨٢
١٧ ــ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله فى خلق الجبال وما أخبر عما فيها من المنافع ووصف ألوانها . ١٩١
١٨ ــ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى من صنعته فى خلق الماء الذي جعله الله عز وجل حياة لجميع خلقه . ١٩٦
١٩ ــ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله تعالى وإنه منزل الماء من المزن وفالق الحب والنوى ومنبت النبات وألوان الأشجار التى تحمل ألوان الثمار مختلفة الأطعمة والألوان من أزواج شتى من كل زوج بهيج . ٢٠١
٢٠ ــ ذكر الآيات الدالة على وحدانية الله عز وجل وإنه خالق الخلق ومنشيها من تراب آدم عليه السلام ثم من نطفة ولده وخلق منها زوجها حواء . ٢٠٧
٢١ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل من انتقال الخلق من حال إلى حال . ٢١٨
٢٢ ــ ذكر خلق آدم عليه السلام وطوله ووقت خروجه من الجنة . ٢٢٢
٢٣ ــ ذكر آية أخرى تدل على وحدانية الله وإنه مخرج النطفة إلى الرحم بنقلهم من حال إلى حال . ٢٢٧
٢٤ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وإنه المقرُّ فى الأرحام ما يشاء . ٢٣١
٢٥ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وانه ناقل أحوال النطفة إلى العلقة وإلى المضغة إلى العظام إلى إنشائه بشرا سويا . ٢٣٤
٢٦ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه يخرج من النطفة الميتة بشرا حيًّا إذا شاء وأن الممني يتمنى الولد فلا يقدر الرب عز وجل ويكره ويعزل فيقدّر . ٢٤٠

الصفحة

٢٧ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق واحكام صنعته فى خلق الرحم والمشيمة فى مدة استقرار النطفة فيها إلى التارات التى تمر إلى أن تصير بشراً حيًا. ٢٤٥

٢٨ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأن الأنثى تحمل وتضع بإذنه. ٢٤٩

٢٩ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق بأنه خلق الخلق وجعلهم سميعا بصيرا يسمعون ويبصرون. ٢٥٦

٣٠ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق واحكام صنعته فى مصالح خلقه. ٢٦١

٣١ ــ ذكر الآيات التى تدل على وحدانية الخالق من تقلب أحوال العبد وانه المدبر لذلك من حال الصحة والمرض والموت والحياة والنوم والانتباه والفقر والغنى والعجز والقدرة. ٢٦٦

٣٢ ــ ذكر آيات تدل على وحدانية الخالق وانه مقلب القلوب على ما يشاء. ٢٧٢

٣٣ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الله عز وجل وانه مقلب القلوب يحول بين المرء وقلبه إلى ما يريد من السعادة والشقاء. ٢٧٩

٣٤ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وان الأرواح بيده فى حال الموت والحياة والنوم والانتباه. ٢٨٣

٣٥ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وأنه الرزاق المغني المفقر. ٢٩١

٣٦ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وانه الممرض المداوى الشافي لعباده. ٢٩٦

٣٧ ــ ذكر آية تدل على وحدانية الخالق وانه المبدىء خلقه بلا مثال والمعيد لها بعد فنائها. ٢٩٩

٣٨ ــ ذكر استدلال من لم تبلغه الدعوة ولم يأته رسول. ٣٠٦

٣٩ ــ ذكر الدليل على ان المجتهد المخطىء فى معرفة الله عز وجل ووحدانيته كالمعاند. ٣١٤

	الصفحة
الفهارس	٣٢٣
فهرس الآيات القرآنية	٣٢٥
فهرس الأحاديث النبوية	٣٣٧
فهرس الفرق	٣٤٥
فهرس الأعلام	٣٤٦
* الذين ورد ذكرهم فى المقدمة	٣٤٦
* شيوخ ابن مندة	٣٤٧
* الأعلام المترجم لهم غير شيوخ ابن مندة	٣٤٨
* الكنى	٣٥٥
ثبت المراجع	٣٥٧
فهرس الموضوعات	٣٦٠